

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف الفاطمي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايُون

الملفُ الفاطميُّ

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 2010 / 10 / 23

يا زمره

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

السَّلَامُ عَلٰی فَاطِمَةَ وَالمُصْطَفٰی اَبِیْهَا وَالمُرْتَضٰی بَعْلَهَا وَالمَعْصُومِیْنَ مِنْ وُلْدِهَا وَبَنِيْهَا

السَّلَامُ عَلٰی الفاطمِیِّیْنَ فِی كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ مِنْ ذُرَارِیْهَا وَشِیْعَتِهَا وَمُحِبِّیْهَا

وَرَحْمَةِ اللّٰهِ وَبِرَكَاتِهِ

الحلقة الأولى

إضاءاتٌ قبلَ الشروع

المَلَفُ الفاطمي الحلقة الأولى، إضاءاتٌ قبلَ الشروع، نقاطٌ أحببتُ الإشارةَ إليها قبل أن أتناولَ أوراق هذا المَلَف:

النقطة الأولى: كان بودي أن تطول حلقات هذا البرنامج كي أبحثَ فيه كُلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ تتعلقُ بهذا الموضوع من قريبٍ أو بعيدٍ، وكانت نيتي في البداية بهذا النحو والمنوال، ولكن عَنَّ في خاطري أن يُترجم هذا البرنامج إلى أهم اللُّغات التي يتكلم بها أغلب شيعة أهل البيت في العالم، سنُحاولُ أن نترجمهُ إلى الفارسية والتركية والأوردو والإنجليزية، أجيالُ شباب شيعة أهل البيت الذين يعيشون في هذا العصر، وحيثُ زحمة الحياة بكل ما فيها من آثار التَمَدُّن وصَحْب التكنولوجيا والمشاغُل التي تتجدد في كل يوم تجعل من الكثيرين في غاية البُعدِ عن مثل هذه الحقائق وعن مثل هذه المعاني، لذا سأركزُ كلامي في هذه الحلقات على أهمِّ الأمور، وعلى المطالب التي هي أساسٌ في هذا الملف، كي يأتي البرنامجُ مُتناسباً مع خُطته الجديدة، كي يكون موائماً لكل أولئك الذين يتكلمون هذه اللغات المختلفة، أحاول أن أختصر لكنه اختصارٌ ليس مُخلاً، وليس مُنقصاً للمطالب المهمة التي تدور حولها أوراق هذا الملف.

النقطة الثانية: الكلامُ في هذه الحلقات ليس استفزازاً لأحد، ولا حُبّاً في الإثارة أو في الضجيج، هو بيانٌ حقائق، هذه الحقائق موجودةٌ في كتب شيعة فاطمة وفي كتب غيرهم، الملف الفاطمي أوراق من بطون كتب الحديث وكتب التاريخ، المَلَفُ الفاطمي حقائق ووثائق في بطون التاريخ، قسى عليها سوط الظالمين أو تزوير أقلام المؤرخين والمحدثين، من عُباد العروش ومن آكلي فتات موائد السلاطين، فضاعت الجريمة وسُجلت ضدَّ مجهول، هكذا حكم التاريخ على ظلامة فاطمة، إما إنكارٌ أو تشكيكٌ أو تزويرٌ أو تحريف، وفي أحسن الأحوال تُسجَلُ ضدَّ مجهول، كي يغيبَ المَلَفُ الفاطمي في عالم النسيان، ويوضع في أرشيف الغفلة حيثُ يتراكم عليه تُرابُ عدم الوفاء لِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، حين كان يقف خاتم الأنبياء في مسجده الشريف صلى الله عليه وآله وهو يخطب في صحبه ويقول: **لَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَنَعَ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، ثُمَّ يَقُول: وَأَنَا أَجِيرُكُمْ،**

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَنَعَ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، ثُمَّ يَقُول: وأنا أجيركم، قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى - وأنا أسأل نفسي قبل أن أسأل غيري: أيُّ شخصٍ في هذه الدنيا هو الأقربُ إلى رسول الله؟ القرابة الرحمية على أبسط المعاني اللغوية في زمان مُحَمَّدٍ وبعد رحيله عن هذه الدنيا، أيُّ شخصٍ أقربَ رحماً لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟ ابنته فاطمة، هل هناك من أحدٍ أقربَ رحماً وأشدَّ لحمَةً وصلَةً من فاطمة؟! فاطمة هي بنتُ مُحَمَّدٍ، ورحلَ مُحَمَّدٌ عن الدنيا وليس له في هذه الدنيا لا من أخ، ولا من والدٍ، ولا من والدةٍ، ولا من ولدٍ، إلا فاطمة، الحديث هنا عن فاطمة، عن ظلامه فاطمة، عن مأساة بنت مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

النقطة الثالثة: هي قناعتي أبنها، لستُ حُجَّةً على أحد، ولا أريد أن أفرض رأبي على أحد، ولا أمثلُ جهةً من الجهات، التشيع لا يمثله إلا أهل البيت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ دين كامل، الدين الكامل لا يمثله إلا الكامل، والكامل هو المعصوم فقط، التشيع لا يمثله إلا عليٌّ وآل عليٍّ، دينٌ كامل، لا يمكن أن يمثله الناقص، مهما بلغ من الفضل والصلاح والعلم والفقهِ، أيّاً كان هذا المرء، حُجية أهل العلم وحُجية أهل الفقهِ، إنما هي حُجيةٌ عارضةٌ وحُجيةٌ نسبيةٌ بقدر اقترابهم من أهل البيت، ما جاء في التوقيع الشريف حيث يتحدث إمام زماننا عن حُجية رواة الحديث:

وأما في الحوادث الواقعة فارجعوا إلى زوارة حديثنا فإنهم حُجتي عليكم وأنا حُجَّةُ الله عليهم.

حجيتهم هنا حُجيةٌ نسبية، بقدر ما يقتربون من أهل البيت لهم الحُجية وهي حُجيةٌ عرضية، الحُجية الكاملة المطلقة لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، لا يوجد على الأرض من يمثل التشيع، وإن وُجد من العلماء والمراجع والفقهاء والمُحدِّثين فهم يمثلون ذلك الأمر تمثيلاً نسبياً، لأن هذا الدينَ دينٌ كامل، والدين الكامل لا يمثله مهما بلغ ذلك الإنسان من الفضل، لا يمثله إلا أهل البيت، لذلك هي قناعاتنا نتحدث عنها، والأمر متروكٌ للعقول ولللبصائر وللألباب، لا أريدُ أن أشطَّ بعيداً في هذه النقاط وأقول: سؤال:

لماذا أفتح هذا الملف؟ لماذا الحديث في سطور أوراق هذا الملف؟

الجوابُ يأتي من طوايا الكتاب والعترة، وكما كانت أحاديثي السابقة في رياض الكتاب والعترة، حديثي هو اليوم أيضاً في رياض الكتاب والعترة، في الكتاب الكريم حين نذهب إلى سورة البقرة، وفي الآية 91 ﴿وَإِذَا

قِيلَ لَهُمْ ﴿الخطاب لبني إسرائيل، لليهود الذين كانوا يعيشون في المدينة، وفي حوار المدينة، لليهود الذين

كانوا يعيشون في زمان مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْمَنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا

ويكفرون بما وراءه وهو الحق مُصدّقاً لما معهم ﴿ الخطاب لمن؟ ليهود المدينة ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ - لِمَا تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ، فهل قتل يهود المدينة نبياً من الأنبياء؟ والآية واضحة صريحة
تخاطبهم ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ - يا يهود المدينة - أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ماذا يقول أئمتنا صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين؟

وهذا هو الجزء الأول من (تفسير البرهان) لسيدنا هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه، الرواية عن إمامنا
الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الإمام يقول: بعد أن يذكر الآية: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ ماذا يقول؟ -
وَإِنَّمَا أَنْزَلَ هَذَا - هذه الآية، هذا القسم من القرآن أنزل - فِي قَوْمِ يَهُودٍ وَكَانُوا عَلَى عَهْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَمْ يَقْتُلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ بِأَيْدِيهِمْ وَلَا كَانُوا فِي زَمَانِهِمْ وَإِنَّمَا قَتَلَ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ -
إلى أن يقول الإمام صلوات الله وسلامه عليه: فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَأَضَافَ إِلَيْهِمْ فِعْلَ أَوْلِيَاءِهِمْ بِمَا تَبِعُوهُمْ
وَتَوَلَّوهُمْ، وَإِنَّمَا قَتَلَ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ - هؤلاء يحبون أولئك الذين قتلوا الأنبياء، وهذا المعنى
ليس خاصاً في روايات أهل البيت، لو رجعت إلى كتب المخالفين، لو قرأت في تفسير الطبري لوجدت
نصوص عديدة في هذا المضمون، راجع تفسير الطبري، وغير تفسير الطبري، ستجد نفس هذا المضمون، أن
الخطاب في هذه الآية 91 من سورة البقرة خطابٌ لليهود الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم،
والقرآن يُخَاطِبُهُمْ وَيُحْمَلُهُمْ ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ جعلهم قتلًا للأنبياء، والسبب في ذلك هو حبهم
لأسلافهم السابقين الذين قتلوا الأنبياء.

ولا نذهب بعيداً، في سورة آل عمران في الآية 183، والخطاب صريحٌ جليٌّ، والحديث في سياق آياتٍ، وفي
معرض كلام عن اليهود أيضاً ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا الْأُتْمَانَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ ماذا
يخاطب القرآن أولئك اليهود ﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي ﴾ من قبل مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿ قُلْ قَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الخطاب أيضاً لليهود الذين كانوا في
زمان مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الخطاب لمن؟ ليهود المدينة ﴿ قُلْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ﴾ .

الرواية في (الكافي) الشريف، وهذا هو الجزء الثاني من أجزاء الكافي الشريف، الرواية عن إمامنا الصادق

صلوات الله وسلامه عليه، الإمام يقول: **لَعَنَ اللَّهُ الْقَدْرِيَّةَ** - والقدرية هم بنو أمية، القدرية هم الْمُحَبَّرَةُ الذين أوجدوا عقيدة الْمُحَبَّرَةِ هم بنو أمية، حتى يكون الحاكم الخليفة معذوراً فيما يأتيه، لأن الله قد جبره على ذلك، فالإنسان مجبور لا يُلام - **لَعَنَ اللَّهُ الْقَدْرِيَّةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْخَوَارِجَ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُرْجئةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُرْجئةَ** - حين ذكر المرجئة لعنهم مرتين، المرجئة: هم المخالفون لأهل البيت من غير الخوارج ومن غير بني أمية - **لَعَنَ اللَّهُ الْقَدْرِيَّةَ** - هم بنو أمية - **لَعَنَ اللَّهُ الْخَوَارِجَ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُرْجئةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُرْجئةَ، قَالَ: قُلْتُ: - الراوي - قُلْتُ: لَعْنَتَ هَؤُلَاءِ مَرَّةً، وَلَعْنَتَ هَؤُلَاءِ مَرَّتَيْنِ ! قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ - الذين لعنهم الإمام مرتين - قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ إِنَّ قَتَلْنَا مُؤْمِنُونَ، فَدَمَائُنَا مُتَلَطَّخَةٌ بِشِبَابِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - ماذا يقولون هَؤُلَاءِ المرجئة - إِنَّ قَتَلْنَا - إِنَّ قَتَلْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، يزيد بن معاوية مؤمن وخلافته شرعية، أنظروا في كتب القوم ماذا يقولون؟ يزيد وأمثال يزيد - إِنَّ قَتَلْنَا مُؤْمِنُونَ، فَدَمَائُنَا مُتَلَطَّخَةٌ بِشِبَابِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - أفنترك الحديث عن فاطمة كي تتلطح ثيابنا بدماء فاطمة وآل فاطمة؟**

إِنَّ قَتَلْنَا مُؤْمِنُونَ - هَؤُلَاءِ الْمُرْجئةَ هكذا يقولون - فَدَمَائُنَا مُتَلَطَّخَةٌ بِشِبَابِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - ثم بعد ذلك الإمام يشير إلى هذه الآية، الآية التي قرأتها على مسامعكم قبل قليل ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي﴾ ثم يقول الإمام صلوات الله وسلامه عليه: **كَانَ بَيْنَ الْقَاتِلِينَ وَالْقَاتِلِينَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ - بين القاتلين وبين القاتلين الذين يخاطبهم رسول الله - كَانَ بَيْنَ الْقَاتِلِينَ وَالْقَاتِلِينَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ فَأَلْزَمَهُمُ اللَّهُ الْقَتْلَ بَرَضَاهُمْ مَا فَعَلُوا - ما فعل السابقون منهم - كَانَ بَيْنَ الْقَاتِلِينَ وَالْقَاتِلِينَ - الرواية في الجزء الثاني من كتاب الكافي الشريف، والرواية إنما هي تصديقٌ لما جاء في آيات الكتاب، آيات الكتاب واضحة، الآيات صريحة، الآية التي تلوتها على مسامعكم قبل قليل، 91 من سورة البقرة، وهذه الآية 183 من سورة آل عمران، وآيات أخرى - كَانَ بَيْنَ الْقَاتِلِينَ وَالْقَاتِلِينَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ فَأَلْزَمَهُمُ اللَّهُ الْقَتْلَ بَرَضَاهُمْ مَا فَعَلُوا - نفس الشيء المرجئة - إِنَّ قَتَلْنَا مُؤْمِنُونَ - قتلة أهل البيت - مُؤْمِنُونَ، فَدَمَائُنَا - دماء أهل البيت - مُتَلَطَّخَةٌ بِشِبَابِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.**

وما ذلك بغريب الروايات في كتبنا وفي كتب غيرنا، بأن القتل يأتي يوم القيامة قتله رجلٌ واحد، ولكن القاتلين في يوم القيامة يُحشرون بالعشرات، وربما أكثر من ذلك، لماذا؟ الروايات تقول: **لأن أي أحدٍ في شرق الأرض أو في غربها، سمع بمقتل ذلك القاتل ففرح به فهو شريكٌ في قتله، ولذلك نحن نقرأ في زيارات سيد الشهداء - لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتِ وَالْجَمَتِ وَتَهَيَّأَتْ وَأَعَدَّتْ وَتَعَبَّأَتْ لِقِتَالِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَعَنَ**

اللَّهُ أُمَّةٌ سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ وَشَهِدَتْ وَلَمْ تُسْتَشْهَدْ - واللعن أيضاً على أُمَّةٍ شَهِدَتْ وَلَمْ تُسْتَشْهَدْ، والمعاني واضحة في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

رواية واضحة وصريحة يرويها شيخنا الصدوق في كتابه (عقاب الأعمال) - الشيخ الصدوق عنده كتابان (ثواب الأعمال) كتاب، و(عقاب الأعمال) كتاب، لكن في أكثر الأحيان يُطبعان سوياً، فيتصور البعض بأن هذين الكتابين كتابٌ واحد، هما كتابان: كتاب عنوانه: (ثواب الأعمال) وكتاب آخر عنوانه: (عقاب الأعمال) - بعض الأحيان هذه الرواية تنقل، فيقال من (ثواب الأعمال) اشتباهاً، هذه الرواية موجودة في كتاب (عقاب الأعمال) للشيخ الصدوق، الرواية ماذا تقول؟

الرواية عن جابر الجعفي عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه، ماذا يقول إمامنا الباقر الرواية في صفحة: 248 الرواية السادسة، هذه الطبعة، الكتابان طُبعاً سوياً، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، إمامنا الباقر ماذا يقول؟ - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا مِنْ ظُلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكْبِنَا بِهِ فَهَوَّ شَرِيكُ مَنْ أَتَى إِيْنَا فِيمَا وُلِّينَا بِهِ - القضية في غاية الأهمية، هذا كلام الإمام المعصوم - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا مِنْ ظُلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكْبِنَا بِهِ - ما نُكْبِنَا: ما جرى علينا من النكبات - وَمَا نُكْبِنَا بِهِ فَهَوَّ شَرِيكُ مَنْ أَتَى إِيْنَا فِيمَا وُلِّينَا بِهِ - فيما ولينا يعني فيما جرى علينا، قطعاً الرواية هنا لا تتحدث عن ذلك الذي لا يعرف أهل البيت مطلقاً، ولم يكن قد سمع بهم من الأمم الأخرى، الحديث هنا عن أناسٍ، عن أُمَّةٍ تدَّعي أنها أُمَّةٌ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الحديث عن أُمَّةٍ سمعت بأهل البيت، وعرفت من هم أهل البيت صلوات الله عليهم - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا - قطعاً المعرفة تحتاج إلى علم بالتفاصيل، وتحتاج إلى عقيدة بكمال أهل البيت، وتحتاج إلى معرفة بمظلوميتهم، وكلامنا في هذا البرنامج يقع في هذا السياق يقع تحت هذا العنوان - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا مِنْ ظُلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكْبِنَا بِهِ فَهَوَّ شَرِيكُ مَنْ أَتَى إِيْنَا فِيمَا وُلِّينَا بِهِ - يعني الذي لا يعرف مدى المظلومية التي جرت على أهل البيت، وبإمكانه أن يعرف هذه المظلومية، فهو شريكٌ لمن ظلم أهل البيت، هذا كلام الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه، هذه الكلمة تحتاج أن يقف عندها الإنسان المؤمن طويلاً، أن يَتَبَصَّرَ فيها، هي واضحة لا تحتاج إلى شرح، تحتاج إلى تدبر، تحتاج إلى بصيرة، تحتاج إلى قلوب تتلهف لمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم أجمعين: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا مِنْ ظُلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكْبِنَا بِهِ فَهَوَّ شَرِيكُ مَنْ أَتَى إِيْنَا فِيمَا وُلِّينَا بِهِ.

إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذا هو الجزء 52 من (بحار الأنوار)، وهذه سطور من البيان الذي يبعثه إمام زماننا مع النفس الزكية الذي يُذبح بين الركن والمقام، في اليوم 25 من شهر ذي الحجة، في السنة التي تسبق ظهور الإمام في اليوم العاشر من شهر محرم، الرواية تقول، والرواية عن باقر العترة الأطهر: **فَيَدْعُو رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَمْضِي إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقُلْ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ - الإِمَامُ يَقُولُ لَهُ - أَمْضِي إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقُلْ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنَا رَسُولُ فَلَانِ إِلَيْكُمْ - رسول الحجة بن الحسن - وَهُوَ - الحجة بن الحسن - يَقُولُ لَكُمْ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَمَعْدَنُ الرِّسَالَةِ وَالْخِلاَفَةِ، وَنَحْنُ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ وَسُلَالَةُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَا قَدْ ظَلَمْنَا وَاضْطَهَدْنَا وَقُهِرْنَا وَابْتُرَّ مِنَّا حَقُّنَا مُنْذُ قُبُضِ نَبِيِّنَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَنَحْنُ نَسْتَنْصِرُكُمْ فَانصُرُونَا- هذا بيان إمام زماننا، الرواية تقول: **فَإِذَا تَكَلَّمَ هَذَا الْفَتَى بِهَذَا الْكَلَامِ أَتَوْا إِلَيْهِ فَدَبَّحُوهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَهِيَ النِّفْسُ الزَّكِيَّةُ - إلى آخر الرواية، ليس الحديث هنا عن النفس الزكية، وإنما الحديث عن مضامين بيان الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه - وَأَنَا قَدْ ظَلَمْنَا وَاضْطَهَدْنَا وَقُهِرْنَا وَابْتُرَّ مِنَّا حَقُّنَا مُنْذُ قُبُضِ نَبِيِّنَا - والعنوان الأوسع، العنوان الأكبر في هذه الظلامية، ظلامية أم الحسن والحسين، الظلامية الفاطمية، لهذا ولغيره، والمقام ليس مقاماً للإطناب والإسهاب، أنا في مقام الإيجاز، لهذا ولغيره، لنداء الحجة بن الحسن، ولقول باقرهم، ولقرآنٍ تصدع آياته بين آذاننا بين قلوبنا بين عقولنا، لقرآنٍ، ولعترة طاهرة كان الحديث في هذا الملف، وكان الحديث عن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، هذا جوابٌ موجزٌ لسؤال طرحته، وهو بالضرورة يطرح نفسه:****

لماذا نفتح الملف الفاطمي؟

الجواب في هذه الكلمات النورية التي تلوتها على مسامعكم.

أما كيف نتعامل مع أوراق الملف الفاطمي؟!

لا أريد البحث هنا في هذا الملف على طريقة المؤرخين أو على طريق المحدثين فأضيع في هذه الألعوبة، في ألعوبة المصادر والأسانيد التي صنعها من صنعها، هذه الألعوبة التي يلعبون بها كيفما يشاؤون، وبذلك تضيع الحقائق، نحن نبحث عن هذه الجريمة كما يبحث المحققون عن الجرائم، نبحث عن القرائن، المحققون الذين يبحثون عن الجرائم، عن القاتل، عن كيفية القتل، وعن الملابس التي تحيط بعملية القتل، لا يذهبون للبحث في الأسانيد، يذهبون للبحث في القرائن، وهناك من القواعد المعروفة التي تعرف في علم الجريمة، ليس هناك من جريمة كاملة، وهناك من القواعد أيضاً أن المجرم يدور حول مكان جريمته، وهناك

من القواعد أيضاً أن آثاراً من الجريمة ستبقى قريبة من المجرم، نحن نتعامل مع هذه القضية لا على أساس لعبة الأسانيد، قد يقول البعض: لماذا تقول لعبة الأسانيد؟ الموضوع طويلٌ عريض، لكنني آتيكم بمثال: المثال الذي آتيكم به هو من صحيح البخاري ومن صحيح مسلم، هذا هو صحيح البخاري، وهذا هو صحيح مسلم، وهما أوثق الكتب عند القوم، لم آتي بكتابٍ من كتب التأريخ، ولم آتي بكتابٍ من كتب الحديث الأخرى، جئتُ بصحيح البخاري وبصحيح مسلم، الرواية في (صحيح مسلم)، الطبعة التي بين يدي هي طبعة دار صادر بيروت، وهي الطبعة الأولى سنة: 2004 ميلادي، 1425 هجري، الصفحة: 674، رقم الحديث: 4593، الباب 15، تحت عنوان: بابُ حكم الفيء، الرواية طويلة موجودة على صفحة: 674، 675، قطعاً أنا لا أعتقد بصحة هذه الروايات لكن القوم يقولون بأن هذه الكتب: صحيح مسلم وصحيح البخاري هما أصح الكتب، أوثق الكتب، الرواية تتحدث عن محاورةٍ بين العباس عم النبي وبين سيد الأوصياء وبين عمر بن الخطاب، والكلام لعمر، أنا لن أذكر الرواية بكل تفاصيلها، الرواية طويلة فقط أريد أن أشير إلى موطنٍ من كلام عمر، ثم أذهب إلى البخاري.

الرواية تتحدث عن أن العباس وأن علياً جاء إلى عمر بخصوص قضية ميراث رسول الله في أيام خلافته، إلى أن يقول عمر، قال، أي قال عمر بن الخطاب: - فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجتئنا - يخاطب العباس - تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما نورث ما تركنا صدقة، فرأيتماه - يعني عمر يقول، يخاطب من؟ يخاطب العباس ويخاطب علياً، وأنا هنا مقصودي إلى مخاطبة عليٍّ المهمة، ما هو رأي عليٍّ في عمر بصريح حديث صحيح مسلم - فجتئنا تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نورث ما تركنا صدقة، فرأيتماه - يعني يا عباس، يا عليٍّ، فرأيتماه، رأيتما أبا بكر، هكذا كنتما تعتقدان في أبي بكر - فرأيتماه كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً، والله يعلم إنه لصادق، بارٌّ، راشدٌ، تابعٌ للحق - هذا رأي عمر في أبي بكر، ورأي عليٍّ والعباس في أبي بكر، بقول عمر في صحيح مسلم - فرأيتماه كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً، والله يعلم - عمر يقول - إنه - يعني إن أبا بكر - لصادق، بارٌّ راشدٌ، تابعٌ للحق، ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله - عمر هو ولي رسول الله باعتبار هو الخليفة - وأنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولي أبي بكر، فرأيتماني - يعني عقيدة العباس وعقيدة عليٍّ في عمر - فرأيتماني

كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً، والله يعلمُ إني لصادقٌ، بارٌّ، راشدٌ، تابعٌ للحق - هذا رأي عمر في نفسه، ورأي العباس وعليّ في عمر، وحديثي عن رأي عليّ، فماذا كان يعتقد عليّ بحسب هذه الرواية، رواية صحيحة في صحيح مسلم، والذي ينقلها عمر، عمر هو الذي يتحدث عن رأي عليّ فيه، وعن رأي عليّ في أبي بكر، فعليّ كان يرى أبا بكر بحسب هذه الرواية - كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - وكان يرى في عمر كذلك كما هو قال - فرأيتماني - يا عباسُ ويا علي - كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - هو يقول عن نفسه - والله يعلمُ إني لصادقٌ، بارٌّ، راشدٌ، تابعٌ للحق - هذه الرواية موجودة في صحيح مسلم وذكرت أرقام الصفحات وذكرت الطبعة والرواية يعرفها أهل الحديث.

لو ذهبتُ إلى (صحيح البخاري)، وصحيح البخاري هذا هو طبعة دار صادر أيضاً، بيروت، الطبعة الأولى: 2004 ميلادي، 1425 هجري، في الصفحة: 549، الحديث المرقم: 3094، البخاري نقل نفس الحديث، عن نفس الراوي، عن مالك بن أوس، نفس الحديث، بنفس السند، بنفس المتن، إلا أنه رفع من الحديث هذه الكلمات التي أشرت إليها، وهي رأي عليّ والعباس في أبي بكرٍ وعمر، هذا أصح كتب الحديث، أليس هذا تدليس!! إخفاء للحقائق، فإذا ما نفع قضية الأسانيد، وما نفع قضية المصادر، إذا كانت القضية هكذا!! إذاً هذه ألعوبة، إذا كانت القضية قضية دقة في النقل وصدق، فلماذا البخاري حينما نقل هذه الرواية، طبعاً هذه الرواية موجودة في مصادر كثيرة، وأنا بإمكانني أن آتي بمصادر كثيرة من الصحاح الأخرى، لكنني جئتُ بهذين الصحيحين باعتبار أن هذين الصحيحين لا شك فيهما عند القوم، وباعتبار أن هذين الصحيحين الروايات الموجودة فيهما معتبرة وصحيحة في نظر القوم، فهذا مسلم يورد الرواية بهذه التفاصيل، والبخاري يدلس فيها، الآن ليس الحديث عن البخاري، أنا جئتُ بمثال وإلا لو كان الحديث عن تدليس البخاري، وعن حذفه للحقائق المذكورة في الأحاديث، لأمكنني أن آتي بأمثلة ونماذج كثيرة جداً، وربما يكون لنا حديث في هذا الخصوص في الأيام القادمة، فهذا حديث تختفي منه الحقائق، والقضية أن التدليس ليس فقط عند البخاري، بل حتى عند من يروي عنهم البخاري.

في نفس البخاري موجود، مثلاً: الرواية في صفحة: 49، الحديث رقم: 198، عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن عائشة قالت: لَمَّا ثَقُلَ النبي صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه، استأذن أزواجه في أن يُمرَّضَ في بيتي، فأذنَّ له، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بين رجلين تخط رجلاه في الأرض، بين عباسٍ ورجلٍ آخر، قال عبيد الله - هذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة راوي

الحديث - قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بن عباس، فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ قلتُ: لا، قال: هو عليٌّ - أليس هذا تدليس في الحديث!! ألم تكن عائشة تعرف عليّاً؟! لماذا لم تذكر أسمه؟ هذا الحديث ذكره البخاري في نفس صحيح البخاري في مواطن كثيرة جداً، الحديث هنا رقم: 198 ذكره في رقم: 664، 665، 679، 683، 687، 712، 713، 716، 2588، 3099، 3384، 4442، في نفس الكتاب، لأن هذه طريقة البخاري، الحديث يذكره في أكثر من مورد.

لذلك هناك معلومة مهمة، نحن الآن إذا أردنا أن نذهب إلى آخر كتاب البخاري لنجد ما هو رقم الحديث الموجود، آخر حديث: 7563، هذا لا يعني أن صحيح البخاري فيه 7563، أبداً، أحاديث البخاري بحسب ما ذكره ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري)، هذا الكتاب فتح الباري هو من أشهر كتب صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، بحسب تعداد ابن حجر العسقلاني أحاديث البخاري يصل إلى 2761 حديث، يعني هذا العدد سبعة آلاف، أكثر من سبعة آلاف هو بسبب تكرار الأحاديث في عدة أبواب، وهذه هي طريقة البخاري في كتابه، وإلا عدد الأحاديث 2761 حديث، بحسب ابن حجر، البخاري يقال بأنه كان عنده من الأحاديث 600.000 حديث، و فقط أختار 2761، إذ أكم من الحقائق أختفى في تلكم الأحاديث؟ وهذه الأحاديث مع ذلك يوجد فيها تدليس - هذا مثال الحديث الذي ذكرته عائشة ما ذكرت اسم عليٍّ، يعني الحديث أصلاً جاء مُدلساً قبل أن يثبتهُ البخاري في كتابه، وإن ذكر التتمة، ويبيّن بأن عبد الله بن عباس قال بأن الرجل الثاني هو عليٌّ، لكن الحديث قبل توضيح ابن عباس كان مُدلساً، فكم من الأحاديث هي مدلسة ولم يأتي من يبيّن التدليس فيها مثل ابن عباس أو غير ابن عباس، كم من الأحاديث جاءت مدلسة قبل أن يدلسها البخاري بنفسه، أما تدليس البخاري لاحظنا المثال الذي أشرت إليه، في مقدمة فتح الباري، في مقدمة فتح الباري التي عنوانها: هدى الساري لفتح الباري، هي مقدمة للتعريف بالبخاري وبصحيحه، يقول:

قال البخاري: ما كتبت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

وقال أبو علي الغساني: روي عنه، عن البخاري، أنه قال خرجت الصحيح من 600.000 حديث.

وروى الإسماعيلي عنه قال: لم أخرج في هذا الكتاب - أي في كتابه صحيح البخاري - إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر، يعني هناك أحاديث صحيحة في نظره ما ذكرها، أما ما هو الحديث الصحيح في نظر البخاري وفي نظر غيره من المحدثين؟

إن شرط الصحيح أن يكون اسناده متصلاً وأن يكون راويه مسلماً صادقاً غير مُدلس.

إذاً ما هذا التدليس الموجود في الروايات؟! الحذف، حذف الكلام وحذف الأسماء أليس تدليساً؟! فإذا لم يكن تدليساً من البخاري، وقلنا بأن الروايات وصلت إلى البخاري بهذه الهيئة، وهي موجودة في مصادر أخرى بهيئةٍ أخرى ماذا يعني؟ هذا يعني أن الاعتماد على الأسانيد فقط مع حسن النية حتى مع حسن النية فإنه لا يوصلنا إلى الحقائق، سيوصلنا إلى أخبار مُدلسة، أخبار ناقصة، لا نريد أن نتهم البخاري في أنه دلس في هذا الخبر، لكنه قبل هذا الخبر بحسب شروطه وبحسب تحقيقه ما استطاع أن يصل إلى الخبر الصحيح، فجاء الخبر ناقصاً، إذاً ما نفع الأسانيد؟! لذلك قلت هي العوبة، العوبة يلجأ إليها القوم، الأحاديث التي لا تأتي مع هواهم تكون ضعيفة، والأحاديث التي تأتي مع هواهم تكون صحيحة، ولو كان الحديث منعقداً عن التدليس الموجود في صحيح البخاري لأريتكم أمثلة كثيرة جداً في هذا الكتاب وفي غيره، لذلك أنا قلت بأنني لن أتعتمد طريقة المؤرخين ولا طريقة المحدثين في قضية المصادر والأسانيد، فهذه هي أصح المصادر وتلاحظون التدليس فيها، وهذه هي أصح الأسانيد - قطعاً هذا بنظر القوم، لا بنظري، أنا لا أعتقد ذلك - ولذلك حينما يأتي في كتب القوم الحديث عن ظلامة فاطمة يبادرون إلى إنكاره على سبيل المثال:

هذا كتاب (الإمامة والسياسة) أو ما يعرف بتاريخ الخلفاء، هناك أكثر من كتاب عنوانه (تأريخ الخلفاء)، لكن هذا الكتاب أيضاً معروف بتاريخ الخلفاء ومشهور بكتاب (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة الدينوري، وهو من علماء القوم ومن محدثيهم ومن مؤرخيهم - هذا الكتاب صريح، واضح في ظلامة فاطمة، طبعاً القوم ماذا قالوا؟ قالوا: بأن هذا الكتاب ليس لابن قتيبة، لأنهم لا يستطيعون أن يقدحوا في ابن قتيبة، لو كانوا يستطيعون أن يقدحوا في ابن قتيبة لقدحوا فيه، وهو من محدثيهم المعروفين الموثوقين، فقالوا بأن كتاب الإمامة والسياسة ليس من كتب ابن قتيبة، لا نعبأ بما يقولون، هذه لعبة المصادر ولعبة الأسانيد وهي لعبة مكشوفة بالنسبة لي ولأمثالي، ابن قتيبة هذه الطبعة طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، في صفحة: 22، 23، أقرأ على مسامعكم ما قاله ابن قتيبة - وأنا لا أقول بأن الذي جاء في كتاب الإمامة والسياسة هو الحقيقة بكاملها، أنا قلت قبل قليل بأنه في علم الجريمة أنك ستجد أن المجرم يدور حول جريمته، وأنك ستجد الآثار وستجد الدماء تلتخ ثياب القوم، كما قال إمامنا الباقر، فإن ثيابهم متلطخة بدمائنا - صفحة: 22، 23، (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة الدينوري:

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبتى يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكائها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر وبقي عمر - يعني مجموعة انصرفت -

وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه - فماذا تفعلون إن أنا لم أفعل - قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكتٌ لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك، فقال: لا أكرهه على شيءٍ ما كانت فاطمة إلى جنبه - يعني ربما في ذلك إشارة للخلاص من فاطمة، سيأتي الكلام، يأتينا - لا أكرهه على شيءٍ ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليٌّ بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصيح ويبكي وينادي - أنا الذي أقول صلى الله عليه وآله وسلم ليس القوم يقولون - فلحق عليٌّ بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصيح ويبكي وينادي: يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني - وهو يشير بذلك إلى ما جاء في القرآن الكريم في قصة هارون ﴿يا بن أم﴾ - يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنها انطلق بنا إلى فاطمة - هناك الكثير من الأحداث حذفت هنا، أنا قلت نحن نبحت عن قرائن، نحن لا نجد الحقيقة كاملةً عند الذي قتل، أو عند الذي أحب القاتل، نحن نبحت عن قرائن هنا وهناك، كما يبحث المحققون عن بقايا شعرةٍ لقتيل أو لقتيلة، كما يبحث المحققون عن بقايا آثارٍ لإبهام أو لأصابع كما يبحثون الآن ويحللون في بقايا من جسم الإنسان من عرقٍ أو بصاقٍ أو نخامة للبحث في ال DNA، نحن نبحت عن جزئيات هنا وهناك، لا نتوقع أن نجد في كتب القوم الحقيقة كاملة، هذا ليس منطقياً - فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنها: انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا علي فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلمنا عليها فلم ترد عليهما السلام - ورد السلام على المسلم واجب، وفاطمة معصومة، وهذا الكتاب ليس من كتب الشيعة، فاطمة معصومة، ورد السلام واجب، الابتداء بالسلام مستحب، رد السلام واجب، إذا سلم المسلم يجب على المسلم أن يرد سلام المسلم حتى لو كان مختلفاً معه، هذا وجوب لا علاقة له بالخلافات الشخصية، وفاطمة من أصحاب آية التطهير لماذا لم تسلم عليهما؟! لا أريد أن أعلق أكثر من ذلك - فسلمنا عليها فلم ترد عليهما السلام - عدم رد السلام فيه إشارة قوية جداً، لأن رد السلام واجبٌ على المسلم - فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحبُّ إليَّ من قرابتي، وإنك لأحبُّ إليَّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مُتُّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله، إلا

أني سمعت أباك رسول الله يقول: لا نورث ما تركناه فهو صدقة، فقالت: رأيتهما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله تعرفناه وتفعلان به؟ قالوا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسعما رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني، قالوا: نعم سمعناه من رسول الله.

قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه - هذا كلام ابن قتبية، قطعاً هناك الكثير من الحقائق غير موجودة، هناك فراغات، هناك حلقات مفقودة، سنأتي على تنمة هذه الحلقات المفقودة في هذا الملف في ملف فاطمة، سنتتبع الأوراق والوثائق والحقائق الموجودة في كتب التاريخ، لكن هذا الكتاب من كتبهم، نعم هم أنكروه، ونحن لا نعبأ بإنكارهم، كما بينت قبل قليل هذه لعبة، لعبة البحث في المصادر والأسانيد كما مرّ علينا قبل قليل، هذا مصدرٌ من مصادرهم واضح وصريح، وهو لا يختلف كثيراً في الجوانب التي أشار إليها عمّا جاء في كتبنا في كتب أهل البيت.

المصدر الآخر، هذا الكتاب قالوا بأنه منسوب ومفترى على ابن قتبية الدينوري، هذا الكتاب الثاني قالوا بأن مؤلفه شيعي، قد صار رافضياً، هذا (فرائد السمطين) للمحدث الحموي أو الجويني الخراساني، وله قصة معروفة على يده أسلم الملك المغولي غازان، والكتاب كتاب معروف هذا هو الجزء الثاني من فرائد السمطين، طبعة دار الحبيب، طبعة إيران 1428 للهجرة الطبعة الأولى، الجزء الثاني، صفحة: 34، 35 فرائد السمطين رواية طويلة، الرواية بسنده يرويها عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذا أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى - ثم بدأ النبي يتحدث عن ظلامه أهل بيته، إلى أن وصل الحديث عن فاطمة، فماذا قال صلى الله عليه وآله؟

صفحة: 35 من فرائد السمطين للمحدث الجويني الخراساني: وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي رحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض - ويستمر النبي في حديثه إلى أن يقول: - كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنبها، وهي تنادي يا مُحَمَّداه فلا تُجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبةً باكية - ويستمر في كلامه صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يقول: - فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي فتقدم عليّ محزونةً مكروبةً

مغمومةً مغصوبةً مقتولة - التصريح واضح، الكتاب من كتب القوم، والحديث بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ليس عن الأئمة المعصومين، الحديث ليس عن الشيعة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، والكتاب من كتب القوم، والكتاب معروف، والمؤلف معروف، البعض منهم قالوا: هذا مترفض، عنده ترفض، والبعض الآخر يغضون النظر عن هذا الموضوع، والرواية صريحة - فتقدم عَلِيٍّ محزونةً مكروبةً مغمومةً مغصوبةً مقتولة، يقول رسول الله عند ذلك - ماذا يقول؟ - : اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلك من أذلها، وخَلد في ناركَ من ضرب جنبها، حتى أَلقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين - الرواية واضحة وصريحة وجليّة وبينّة، أنا لا أريد أن أتبع ما جاء في كتب القوم، هذه نماذج. النموذج الأول ابن قتيبة الدينوري في كتابه (الإمامة والسياسة).

النموذج الثاني المحدث إبراهيم الجويني الخراساني في (كتابه فرائد السمطين).

وما صحيح البخاري ببعيد عن هذه الأجواء، في (صحيح البخاري) صفحة: 1190، الحديثان: 6725، 6726 عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة والعباس عليهما السلام أتيا أبا بكرٍ يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذٍ يطلبان أرضيهما من فذك - طبعاً هي فذك لفاطمة وليس للعباس حقّ فيها لكن مع الرواية - وسهما من خير فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آلُ مُحَمَّدٍ من هذا المال، قال أبو بكر: والله لا أدعُ أمراً رأيت رسول الله يصنعه فيه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت - وطبعاً هذه الرواية وردت في أكثر من موطن، يعني أيضاً وردت في الحديث: 3093 - فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر فلم ترل مهاجرته حتى توفيت - هذا الحديث صفحة: 548، 3093 وأيضاً ذكره في مواطن أخرى البخاري، وفي صحيح مسلم أيضاً، هذا كله يشير إلى نفس هذه المضامين، نحن لا نتوقع من البخاري الذي حذف هذه الكلمات، وحذف كلمات كثيرة أن يأتي لنا بالقصة كما ذكرها مثلاً الدينوري، أو كما ذكرها الجويني في فرائد السمطين، لا نتوقع ذلك، نحن نبحت عن قرائن هنا وهناك، هذه القرائن إذا ما جُمعت ستظهر الصورة واضحة، وستتجلى بينة وجليّة، وهناك قرائن أخرى كثيرة، لكنني قلت في بداية حديثي بأنني سأركز على الأمور المهمة، على الأمور التي من خلالها تتجلى لنا الصورة واضحة وجليّة في أوراق هذا الملف، الملف الفاطمي.

من الحقائق والوثائق التي أنفض عنها الغبار في هذا البرنامج، هناك وثيقة موجودة لكن لا يذكرها أحد، هذا

هو الجزء 30 من (بحار الأنوار)، من الأجزاء التي مُنعت من أن تُطبع، والذي مَنع طباعتها أحد مراجعنا، لا أريد الدخول في تفاصيل هذه الواقعة، ربما لو اضطررنا للدخول في تفاصيل هذه الوقائع، والحديث عن ظلامه فاطمة في الوسط الشيعي، عن ظلامه فاطمة في كتب علمائنا، علماء الشيعة، لو اضطررنا للدخول في مثل هذا البحث سنفتح ملفاً آخر على هامش الملف الفاطمي، هذه الأجزاء مُنعت من أن تطبع، وطبع بحار الأنوار الكل يعرفون بأن بحار الأنوار طبع من دون الأجزاء من الجزء 29 الى 34 ، ستة أجزاء لم تُطبع، وكان يطبع بحار الأنوار من دون هذه الأجزاء الستة، في زمان السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه طبع بعض هذه الأجزاء في طهران، وطبعت أجزاء أخرى بعد ذلك في بيروت، هذا هو الجزء 30 من بحار الأنوار، وهذه وثيقة مهمة جداً، صفحة: 210، رقم الحديث: 151، الشيخ المجلسي يقول: **أَجَازَ لِي بَعْضُ الْأَفَاضِلِ - أَجَازَ لِي يَعْنِي إِجَازَةَ الرَّوَايَةِ أَجَازَ لَهُ فِي الرَّوَايَةِ - أَجَازَ لِي بَعْضُ الْأَفَاضِلِ فِي مَكَّةَ زَادَ اللَّهُ شَرَفَهَا رَوَايَةً هَذَا الْخَبَرِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَخْرَجَهُ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ دَلَائِلِ الْإِمَامَةِ - (دلائل الإمامة) للمحدث الطبري الإمامي، هناك المحدث الطبري السني، وهناك المحدث الطبري الإمامي، دلائل الإمامة للمحدث الطبري الإمامي، الآن الموجود عندنا منه الجزء الأول، الجزء الثاني فعلاً غير متوفر تحت أيدينا - وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَخْرَجَهُ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ دَلَائِلِ الْإِمَامَةِ، وَهَذَا صُورَتُهُ بِسَنَدِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ عَنِ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - الحديث طويل، عبد الله بن عمر احتج على يزيد بن معاوية، وذهب إلى الشام مُحتجاً عليه - والرواية فيها تفصيل - ثم يزيد أدخل عبد الله بن عمر وأخرج له كتاباً كتبه عمر بن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان، والذي حين قرأه عبد الله بن عمر أنقلب وتغير موقفه - الكتاب طويل، البرنامج ليس فيه مجال لقراءة النص بكامله، يمكنكم أن تراجعوا المصدر كما قلت بحار الأنوار، الجزء الثلاثون صفحة: 210 الحديث: 151 - هذا الكتاب كتاب طويل يبدأ من صفحة: 211 ينتهي في صفحة 222، لا يوجد مجال لقراءته، فقط أقرأ منه موطن الحاجة.**

كتاب مفصل من عمر بن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان، فيحدثه عن الأحداث التي جرت من حملتها يقول: **وَأَخَذْتُ سَوْطَ قَنْفَذٍ فَضْرِبْتُ - مَنْ ضْرَبَ؟ حِينَ أَخَذَ سَوْطَ قَنْفَذٍ مِنْ ضْرَبٍ؟ ضْرَبَ فَاطِمَةَ، سِيَأْتِي الْكَلَامَ - وَأَخَذْتُ سَوْطَ قَنْفَذٍ فَضْرِبْتُ وَقَلْتُ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: أَنْتَ وَرَجَالُنَا هَلَمُوا فِي جَمْعِ الْحَطْبِ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُضْرِمُهَا - يَعْنِي أَضْرَمَ النَّارَ عَلَى الدَّارِ - فَقَالَتْ - يَعْنِي فَاطِمَةَ -: يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ رَسُولِهِ**

وعدو أمير المؤمنين. فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته، فتصعب علي، فضربت كفيها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب، فذكرت أحقاد علي وولوعه في دماء صناديد العرب - وفي بعض النسخ وولوعه - فذكرت أحقاد علي وولوعه، وولوعه في دماء صناديد العرب وكيد مُحَمَّد وسحره، فركلت الباب، وقد ألصقت أحشائها بالباب تُترسه - يعني تجعله ترساً - وسمعتها وقد صرخت صرخةً حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها.

وقالت: يا أبتاه يا رسول الله هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضة إليك فخذيني، فقد والله قُتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إلي بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقةً على خديها، من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، وخرج علي فلماً أحسست به أسرعاً إلى خارج الدار وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمرٍ عظيم - هذا النص من ضمن كتابٍ طويلٍ عريض كتبه عمر بن الخطاب إلى معاوية بحسب هذه الرواية التي رواها شيخنا المجلسي في بحار الأنوار، هذا من جملة النصوص التي أخفيت، من جملة النصوص التي لا تذكر، أنا لا أقول إن أحداً لم يذكرها أصلاً لكن هذا النص، وقصة هذا النص، وقصة هذا الكتاب المفصل لا تذكر، لا على المنابر ولا تذكر في الفضائيات ولا تذكر في المحافل العامة ولا حتى في كثيرٍ من الكتب، والكلام هنا يمثل جانباً مما جرى على فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، قلت: بأني أبحثُ عن القرائن هنا وهناك حتى تكتمل هذه الصورة.

أما في (كامل الزيارات) في شهادة الصديقة صلوات الله وسلامه عليها، في مجلس حسينية الإمام المهدي عليه السلام في لندن تحدثت عن أن في الأخبار، عن إمامنا الصادق عليه السلام، أن فاطمة صلوات الله عليها ضُربت وماتت من الضرب، وبلغني من أشخاصٍ أنكروا هذا الأمر، وقالوا: بأني أنا الذي افتريته، لا يوجد مثل هذا، هذا هو كامل الزيارات المصدر الذي نقلت منه، ولكن ماذا أصنع مع عمائم كبيرة، ولحي طويلة، وأدمغة فارغة، رضوان الله تعالى على الحافظ رجب البرسي حين يقول: يأتيني من لحيته نفيشة وعقله ريشة وهو لا يُحكِم شيئاً لا من الكتاب ولا من الحديث، كامل الزيارات والرواية يرويها إمامنا الصادق عن رسول الله عليه وآله هذه الطبعة الحروفية، وقلتُ ربما هناك اختلاف فرجعت إلى أوثق النسخ، وهي نسخة الشيخ الأميني صاحب الغدير رضوان الله تعالى عليه، النسخة التي حققها على أفضل النسخ المخطوطة، بالضبط مثل ما موجود في نسخة الشيخ الأميني موجود في هذه النسخة الحروفية، الرواية عن حماد بن

عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الطبعة الحروفية صفحة: 347، هذه طبعة نشر صدوق، طبعة إيران، الحديث الحادي عشر، من باب نوادر الزيارات، وهو الباب الثامن والمئة، الرواية:

عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السَّمَاءِ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَخْتَبِرُكَ فِي ثَلَاثَ لَيَظُنُّ كَيْفَ صَبْرِكَ، قَالَ: أَسْلِمَ لِأَمْرِكَ يَا رَبِّي وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الصَّبْرِ إِلَّا بِكَ فَمَا هُنَّ - وَالرَّوَايَةُ ذَكَرَتْ أُمُورًا - وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَمَا يَلْقَى أَهْلَ بَيْتِكَ - هَذَا الْكَلَامُ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، هَذَا الْكَلَامُ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَمَا يَلْقَى أَهْلَ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ مِنَ الْقَتْلِ، أَمَا أَخْوَكَ عَلَيَّ فَيَلْقَى مِنْ أَمْتِكَ الشَّتْمَ وَالتَّعْنِيفَ وَالتَّوْبِيخَ وَالتَّحْرِيمَ وَالتَّجْهِدَ وَالتَّظْلِمَ وَآخِرَ ذَلِكَ الْقَتْلَ - وَقُتِلَ عَلَيَّ - فَقَالَ: يَا رَبِّي قَبِلْتَ وَرَضِيْتَ وَمَنْكَ التَّوْفِيقَ وَالصَّبْرَ - الْكَلَامُ فِي مَعْرَاجِهِ - وَأَمَّا أَبْتُكَ - مَوْطِنَ الشَّاهِدِ هُنَا - وَأَمَّا أَبْنَتُكَ فَتُظْلَمُ وَتُحْرَمُ وَيُؤْخَذُ حَقُّهَا غَضَبًا الَّذِي تَجْعَلُهُ لَهَا، وَتُضْرَبُ وَهِيَ حَامِلٌ، وَيُدْخَلُ عَلَيْهَا وَعَلَى حَرِيمِهَا وَمَنْزِلِهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ، ثُمَّ يَمْسُهَا هَوَانًا وَذَلٌّ ثُمَّ لَا تَجِدُ مَانِعًا، وَتَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الضَّرْبِ - الرَّوَايَةُ تَسْتَمِرُّ - وَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ - مَا هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَ هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَبَيْنَ رَوَايَةِ الْمُخَالَفِينَ فِي (فَرَائِدِ السَّمْطِينَ) فِي صَفْحَةِ: 35، الَّتِي قَرَأْتَهَا قَبْلَ قَلِيلٍ - فَتَقْدِمُ عَلَيَّ مَحْزُونَةً مَكْرُوبَةً، مَغْمُومَةً، مَغْصُوبَةً، مَقْتُولَةً - هَذِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، هَذِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - وَتَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الضَّرْبِ وَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ - فَاطِمَةُ مَاتَتْ مِنَ الضَّرْبِ، فَاطِمَةُ قُتِلَتْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا - قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَبِلْتَ يَا رَبِّي وَسَلَّمْتَ وَمَنْكَ التَّوْفِيقَ وَالصَّبْرَ - نَفْسُ هَذَا الْكَلَامِ مَوْجُودٌ فِي النُّسْخَةِ الْأَصْلِيَّةِ بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحُسَيْنِ الْأَمِينِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - وَتَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الضَّرْبِ وَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ - نَفْسُ الْكَلِمَاتِ فَلَا نَقْلِي كَانَ خَاطِئًا، وَلَا النُّسْخَةُ الَّتِي نَقَلْتُ عَلَيْهَا كَانَتْ خَاطِئَةً، هَذَا هُوَ حَدِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ، هَذَا هُوَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَتَمُوتُ فَاطِمَةُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ وَالسُّؤَالُ هُنَا:

السُّؤَالُ هُنَا: إِذَا كَمَ هُوَ ذَلِكَ الضَّرْبُ الَّذِي بِسَبَبِهِ مَاتَتْ فَاطِمَةُ؟

السُّؤَالُ هُنَا: مَا شِدَّةُ ذَلِكَ الضَّرْبِ الَّذِي مَاتَتْ بِسَبَبِهِ فَاطِمَةُ؟

السُّؤَالُ هُنَا: كَيْفَ ضُرِبَتْ فَاطِمَةُ؟ وَأَيْنَ ضُرِبَتْ فَاطِمَةُ؟

هَذِهِ التَّفَاصِيلُ تَأْتِينَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ، فِي الْأَسْبُوعِ الْقَادِمِ فِي الْحَلْقَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْمَلَفِّ

الفاطمي، الأحد القادم في نفس هذا التوقيت، وعلى طريقة البث المباشر، ألتقيكم على موّدة فاطمة، وعلى محبة فاطمة، ووالله ما في نيتي إلا نُصرة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ولا أبغي شيئاً آخر، أسألكم الدعاء جميعاً، وأودعكم في رعاية فاطمة وفي أمان الله.

الحلقة الثانية

أُعبوة المصادر والأسانيد

حلقاتنا في هذا الملف ستترى متلاحقةً في هذا اليوم، وكذلك في يوم غد، يتوقف الملف في يوم الثلاثاء، هناك برنامج المودة دوت تي في، في نفس هذا الوقت ونعود لتتواصل مع الملف الفاطمي في يوم الأربعاء، في يوم الخميس أيضاً، في يوم الجمعة يتوقف الملف الفاطمي، في نفس الوقت برنامج الحجّة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

الحلقة الثانية: وأحاول أن أوضح أمراً مهماً في هذه الحلقة، في يوم غد سيكون الحديث عن أهم وثيقة في ظلامه بنت رسول الله، وهو كتاب سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس من أهم الوثائق والمصادر التي تتحدث عن تاريخ الفتنة الكبرى التي وقعت بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذاً في يوم غد الحديث عن سليم بن قيس، عن النصوص التي وردت في هذا الكتاب الشريف بخصوص ظلامه أم الحسن والحسين، الحديث في يوم غد عن ضرب فاطمة، كيف ضربت؟ وكم مرة ضربت؟ الحديث في يوم غد عن آلام فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، أما حديثي اليوم في هذه الحلقة، في الحلقة الثانية، هو توضيح وتأكيد لما مرّ في الحلقة الأولى حتى أتمّ الكلام في المطالب التي تقدم ذكرها ولا أعود لها مرة ثانية في الحلقات القادمة.

من المطالب والموضوعات التي أشرت إليها وتحدثت عنها في الحلقة الماضية ما سميت بالعبوة المصادر والأسانيد، أريد أن أوضح الأمر وأن أبين هذه المسألة بنحو أكثر، بحسب ما يسنح به المقام، وإلا فهذا المطلب واسع جداً لا يمكنني أن أحيط بكل تفاصيله في مثل هذه الحلقة، لكنني سأوضح ما ذكرته في الحلقة الماضية حتى تتضح المسألة بشكل أجلى، أنا حين قلت بأن الاعتماد على المصادر والأسانيد هو العبوة ولن أعتد عليها في الملف الفاطمي، هذا الكلام ليس نفيًا لأهمية المصادر والأسانيد أبداً، التأكيد من صحة المصادر، ومن قوة المصادر، ومن وثاقة الأسانيد، قضية فطرية وإنسانية وعقلية، قبل أن تكون داخله في مباحث العلم أو في الأمور الشرعية، فطرة الإنسان تدفعه للتأكد من المصادر ومن الأسانيد،

البحث في قوة المصادر والأسانيد مسألة منطقية، مسألة يقرها العقل، ومسألة لا أعتقد أن عاقل يرفضها، لكن هناك فارق بين كون المسألة صحيحة ومنطقية وعقلية وبين الواقع العملي، أنا حين قلت بأن المصادر والأسانيد هذه ألعوبة، بحسب الواقع العملي الموجود، أجعل كلامي في عدة إضاءات:

الإضاءة الأولى: أتناول نصوصاً من حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

الرواية من (الكافي) الشريف، لشيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام - أحمد بن إسحاق هذا من أجلة أصحاب الأئمة - عن أبي الحسن عليه السلام - يعني إمامنا الهادي صلوات الله عليه، في رواياتنا يُعَبَّرُ في بعض الأحيان عن الإمام السجاد بأبي الحسن، وعن الإمام الكاظم بأبي الحسن، وعن الإمام الرضا بأبي الحسن، وعن الإمام الهادي بأبي الحسن، وهناك قرائن ووسائل لتمييز هذه الأسماء الشريفة، يعرفها أهل الاختصاص.

أحمد بن إسحاق من أصحاب إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، ومن وكلائه أيضاً - عن أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته وقلت له: مَنْ أَعْمَل، وَعَمَّنْ آخِذ، وَقَوْلٌ مَنْ أَقْبَل؟! فقال: العَمْرِي ثِقَّتِي، فَمَا أَدَى إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّي، وَمَا قَالَ لَكَ عَنِّي فَعَنِّي يَقُول، فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِع، فَإِنَّهُ الثِّقَّةُ المَأْمُون - فاسمع له وأطع، أن السمع والطاعة والتصديق يكون للثقة المأمون.

وكذلك نفسه أحمد بن إسحاق يسأل الإمام العسكري - سأل أبا مُحَمَّد عليه السَّلَام عن مثل ذلك فقال - سأله نفس السؤال، من أعامل، عمن أخذ، وقول من أقبل - فقال الإمام العسكري: العَمْرِي وابنه ثِقَّتَان - أضاف ابن العمري إلى العمري - قال: العَمْرِي وابنه ثِقَّتَان فَمَا أَدَّى إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّيَان، وَمَا قَالَ لَكَ فَعَنِّي يَقُولَان، فَاسْمَعْ لَهُمَا، وَأَطِعْهُمَا، فَإِنَّهُمَا الثِّقَّتَان المَأْمُونَان - إذاً السمع والطاعة والقبول يكون ممن؟ من الثقة المأمون، هذه قضية فطرية وعقلية ومنطقية ولا نقاش في هذا الأمر، الحديث عن الواقع العملي الذي كُتِبَتْ فيه هذه الكتب، الحديث عن الألعوبة التي ينادي بها المخالفون.

التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدسة، والمروي في (رجال الكشي)، عن القاسم بن العلاء، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ مِنْ مَوَالِينَا فِي التَّشْكِيكِ فِيمَا تَرَوِيهِ عَنَّا ثِقَاتِنَا، لَا عُذْرَ، إِذَا كَانَ الرَّوَايِ ثِقَّةً، إِذَا كَانَ الرَّوَايِ جِهَةً يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا حَيْثُ نَأْخِذُ نَأْخِذُ مِنْهَا، قِضِيَّةُ الْوِثَاقَةِ، قِضِيَّةُ صِحَّةِ الْمَصْدَرِ، قِضِيَّةُ صِحَّةِ السَّنَدِ، هَذِهِ قِضَايَا لَا نِقَاشَ فِيهَا هَذِهِ مِنَ الْبَدِيهِيَّاتِ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ مِنْ مَوَالِينَا فِي التَّشْكِيكِ فِيمَا تَرَوِيهِ عَنَّا ثِقَاتِنَا، فَقَدْ عَرَفُوا بِأَنَّ نِقَاشَهُمْ سِرَّنَا وَنَحْمَلُهُ إِيَّاهُ إِلَيْهِمْ، الْكَلَامُ وَاضِحٌ فِي أَنَّ الثِّقَّةَ، فِي أَنَّ المَأْمُونِ، فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَطْمَئِنُّ

إليه ينقل الحديث عن النبي عن أهل البيت يجب الأخذ عنه، ويجب الأخذ منه.

رواية أخرى، أيضاً جاءت مروية في (رجال الكشي) عن علي بن المسيب قال: قُلتُ للرضا عليه السَّلام: شُقتي بعيدة - مكاني بعيد، ويصعب عليَّ السفر - شُقتي بعيدة ولستُ أصِلُ إليك في كُلِّ وقت، فَعَمَّنْ آخذ مَعَالِمِ دِينِي؟ ، شُقتي بعيدة- يخاطب الإمام الرضا - ولستُ أصِلُ إليك في كُلِّ وقت، فَعَمَّنْ آخذ مَعَالِمِ دِينِي؟! قال: من زكريا بن آدم القمِّي - ما هي أوصافه - المأمونُ على الدين والدنيا. المأمون على الدين والدنيا، هو هذا المصدر الذي يؤخذ منه.

رواية أخرى - عن مُسلم بن أبي حَبَّة، عن أبي عبد الله عليه السَّلام، في حديثٍ قال فيه يُخاطبه: إئت أبان بن تغلب - وهو من أصحاب الإمام ومن فقهاء أصحاب الأئمة - إئت أبان بن تغلب فإنه قد سَمِعَ مِنِّي حديثاً كثيراً، فما رواه لك فأروه عني - وكان من ثقات الأصحاب أبان بن تغلب. عن عبد العزيز بن المهدي، والحسن بن علي بن يقطين، عن إمامنا الرضا قال: قُلتُ لا أكادُ أصِلُ إليك، سألتك عَمَّا أحتاجُ إليه من مَعَالِمِ دِينِي، أفيؤنسُ بن عبد الرحمن ثقة أخذ عنه ما أحتاجُ إليه من مَعَالِمِ دِينِي؟! قال: نعم - قال خذ عنه لأنه ثقة - أفيؤنسُ بن عبد الرحمن ثقة أخذ عنه ما أحتاجُ إليه من مَعَالِمِ دِينِي؟! قال: نعم. لأنه ثقة.

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قُلتُ لأبي عبد الله عليه السَّلام: إنَّه ليسَ ألقاكُ كُلَّ ساعة - إلى أن قال إمامنا الصادق -: وما يَمْنَعُكَ من مُحَمَّد بن مُسلم الثَّقفي فإنه قد سَمِعَ من أبي وكانَ عنده وجهاً، ووجهاً يعني ثقة مأموناً.

وأختم الكلام بالتوقيع الشريف المعروف الصادر من الناحية المقدسة، المعروف بتوقيع إسحاق بن يعقوب - وأمَّا الحوادثُ الواقعة فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنَّهُم حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وأنا حُجَّةُ اللَّهِ، وأمَّا مُحَمَّد بن عُثمان العمري فرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَن أَبِيهِ من قبل، فإنه ثِقْتِي وَكِتَابُهُ كِتَابِي، هذه تتممة التوقيع المقدر المقتطع منه الذي يُرَدَّد دائماً هو مأخوذ من رسالة طويلة، وأمَّا مُحَمَّد بن عُثمان العمري - هذه تتممة التوقيع - فرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَن أَبِيهِ من قبل، فإنه ثِقْتِي وَكِتَابُهُ كِتَابِي، فإنه ثِقْتِي، وعندنا في كتب الحديث عن أهل بيت العصمة نصوص كثيرة كثيرة جداً في هذا المضمون.

فحينما قلت بأن قضية الأسانيد والمصادر العوبة، ليس مقصودي بحكم العقل والمنطق، وليس مقصودي ذلك بحسب الموازين الصحيحة للفكر وللعلم، وليس مقصودي أن ذلك هو المنهج الذي يريده أهل البيت،

المنهج الذي يريده أهل البيت أننا نتحرى الحقيقة، ونتحرى الصدق والثاقفة، ونتحرى المصادر، وهذا هو منهج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكن ذلك لا يعني أنّ الشخص الذي يُوصف بعدم الوثاقفة أن نرفض أخباره بالجملة، وحتى الشخص الذي يوصف بالوثاقفة أن نقبل أخباره بكل ما يقول، إلا إذا كان موثقاً كتوثيق العمري وابنه، كما في التوثيق التي مرت، توثيق قطع من قِبَل الإمام الهادي، من قِبَل الإمام العسكري، من قِبَل إمام زماننا، إلا أن تكون هناك توثيقاتها لها خصوصية، أو أن يكون هناك أمرٌ من الإمام المعصوم بالرجوع إليه في الفقه أو في أي بابٍ من الأبواب، كما قال في زكريا بن آدم فإنه المأمون على الدين والدين. لكنني هنا أتحدث على وجه الجملة، بشكل مُجمل، الموثوق والثقة لو أخبرنا لا يعني أننا نكتفي بمجرد وثاقته، قد يكون هذا كافياً في بعض الأحيان ولكن في أحيانٍ أخرى نحتاج إلى قرائن، وغير الثقة نحن لا نقبل خبره، ولكن لا يعني أن نرده بالمرة جملةً وتفصيلاً، أيضاً نبحت عن القرائن، وهذا هو المنهج القرآني، وهو منهج أهل البيت، هذه الروايات التي تلوتها على مسامعكم أمرت بالأخذ عن الثقة، لكنها ما نهت عن الأخذ عن غير الثقات إذا كانت هناك قرائن وأدلة أخرى ووسائل أخرى لاستكشاف الحقيقة.

المنهج القرآني والمنهج المعصومي منهجٌ واحد، حينما نذهب إلى الكتاب الكريم، نذهب إلى سورة الحجرات، الآية 6 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴿ فاسق ﴿ فَبَيِّنُوا ﴾ - يعني لا تقبلوا خبره، وكذلك لا تردوا خبره، تبينوا، أبحثوا عن القرائن، تأكدوا، قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ الآية في قصة الوليد بن عقبة، وما عندنا وقت للحديث في هذه القضية، لكن الآية واضحة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ فاسق، حقيقةً فاسق ليس بنحوٍ ظاهري، مثلاً قد يعتقد الإنسان أن هذا الشخص مثلاً ليس موثقاً وهو في الواقع موثق، القرآن هنا يتحدث عن فاسق حقيقي، والمصداق كان على أرض الواقع هو الوليد بن عقبة، والوليد بن عقبة فاسق حقيقي، التأريخ يشهد بذلك، والواقع العملي يشهد بذلك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ تأكدوا، ربما يكون الكلام صحيحاً، وربما يكون الكلام ليس صحيحاً، إذاً المنهج الصحيح هو هذا، حينما يأتي الخبر، وطبعاً الخبر على درجات، درجات الخبر لا أعني بها الدرجات المذكورة في

علم الدراية، ما يسمى بالخبر المتواتر، متواتر لفظياً، معنوياً، أو أخبار الآحاد، الأخبار الصحيحة، الحسنة، الموثقة، إلى غير ذلك من المصطلحات التي يعرفها أهل الخبرة في علم الدراية والحديث، حينما أقول: الخبر له درجات، مقصودي من درجات الخبر، مضمون الخبر، مضامين الأخبار هي التي تعطي للأخبار درجات، قطعاً الأخبار التي تتحدث عن الأمور الواجبة تكون أعلى درجة، مقصودي في جهة المضمون، لأن الله سبحانه وتعالى يُريد هذا الأمر بنحو الوجوب، حينما تكون الأخبار تتحدث عن شيءٍ مُستحب، قطعاً هذه الأخبار ستكون من جهة المضمون أقل درجة، ولذلك جاءت هذه القاعدة المعروفة بقاعدة (التسامح في أدلة السنن)، كما يقع في عبارة الأصوليين، أو في عبارة أهل الحديث ما تسمى بمجموعة (أخبار من بلغ).

وأنا لا أريد الدخول في هذه التفاصيل، لكن الآية هنا واضحة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ يعني أن الفاسق إذا أخبر لا يُرد ولا يُقبل، لا بد من البحث، سواء كان هذا الفاسق حقيقي كما تشير إليه الآية، أو الفاسق الذي نحن نعتقد بحسب ظاهر الأمور بأنه فاسق، ما يعتقد فيه الإنسان بأنه فاسق، في بعض الأحيان قد يكون فاسقاً حقيقياً، وفي بعض الأحيان الإنسان يصدر حكماً على ظواهر الأمور، وإلا فالإنسان لا يعلم بحقائق الأمور وببواطنها، فإذا كان ناقل الخبر فاسقاً بحسب ما يتصوره الإنسان، ما يعتقد الإنسان، الوظيفة هنا أن لا نقبل الخبر، أن لا نرد الخبر، وإنما البحث عن القرائن - تَبَيَّنُوا - لا بد من التبين، وهذه القضية حتى مع الموثوق تكون، لأن الثقة قد يشبهه في النقل، قد ينسى، قد يخلط في الحديث وقد وقد، حتى لو كان لا يكذب ويصدق في حديثه دائماً، فإنه يشبهه وينسى، ويقع في التحريف غير المقصود، إلى غير ذلك.

إذا نذهب إلى سورة البقرة ونقرأ الآية 188، الخطاب للذين آمنوا ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ الآيات السابقة تخاطب الذين آمنوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وتستمر الآيات ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نقف عند هذه الآية نتدبر في معانيها ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ يعني تترافعون عند الحكام، في قضايا الأموال وتحصلون أموالاً، ولكن في الحقيقة هذه الأموال بحكم الواقع ليست لكم، فكيف حصلتم على هذه الأموال إذا؟ ولذلك الآية نهت، هناك عدة وجوه في الآية:

الوجه الأول: وأشارت إليه بعض الروايات، أن المقصود هنا ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ تدلوا بها إلى حكام الجور، إلى الحاكم الظالم، والحاكم الظالم لا يحكم بالعدل، حكمه حكم جائر، يحكم بالظلم، أحكامه باطله، هذا معنى من معاني الآية.

المعنى الآخر: من معاني الآية كما وقع في كتب التفسير، هو اليمين الكاذبة، البيعة على من أدعى واليمين على من أنكرا، المدعي الذي هو صاحب المال ليس عنده شهود، المُنكر ربما يحلف يميناً كاذبة كي يأكل حق المدعي، أو بالعكس إذا كان المُنكر رفض اليمين فاليمين يتحول على المدعي، المدعي لا بد أن يأتي بشهود، إذا ما كان عند المدعي شهود، الحاكم يأمر المُنكر باليمين، إذا نكَل المُنكر عن اليمين، إذا المُنكر رفض، قال أنا ما أحلف، ماذا يفعل القاضي هنا بحسب الأحكام الشرعية؟ يرد اليمين على المدعي فيقول للمدعي أنت أحلف، ما عندك شهود، والمُنكر رفض أن يحلف، إذا حلف المدعي تثبت الأموال للمدعي، وهذه مسائل معروفة في فقه القضاء، هذا الوجه الثاني من وجوه الآية.

الوجه الثالث: من وجوه الآية أيضاً الاستعانة بالأساليب الباطلة، مثل الوساطات، مثل الرشاوى، المحسوبيات، المنسوبيات لأجل أخذ الأموال بالباطل، يدعي المدعي بأن له حق عند سين من الناس، ويأخذ هذا الحق وهو ليس حقاً له من طريق الوساطات، ومن طريق الرشاوى.

الوجه الرابع: وهو الذي أريده هنا، الوجه الرابع، والذي تقصده الآية أيضاً، وورد في الروايات، ووردت الأحاديث عن النبي في النهي عن هذا الموضوع، أيّ موضوع؟ وهو أن المدعي يأتي بشهود، هؤلاء الشهود هم شهود زور، لكن بحسب الظاهر، بحسب ظاهرهم، بحسب منزلتهم الاجتماعية، بحسب وضعهم الديني بين الناس، بحيث أن القاضي بحسب المعلومات المتوفرة لديه يقبل شهاداتهم، والقاضي عنده وسائل للتقصي، وسائل تقصي القاضي ربما تكون أفضل من وسائل تقصي علماء الرجال، لأن عالم الرجال يجلس في بيته ويجمع المعلومات من الكتب، لأنه مثلاً الرجالي الذي يعيش في القرن الرابع الهجري، أو في القرن الثالث الهجري، كيف يستطيع أن يحصل على المعلومات حول الرواة الذين عاشوا في القرن الأول، في القرن الثاني، في القرن الثالث، وهو يعيش مثلاً في القرن الرابع، وهكذا فإنه يجلس في بيته ويجمع المعلومات من الكتب، والكتب هي أكثر عرضةً للتحريف والتزوير، والواقع العملي شاهد على ذلك، القاضي عنده من الوسائل الحسية المتوفرة، والشهود أحياء، ويستطيع أن يتقصى، ومع ذلك يتقصى القاضي، ويصل إلى معرفة أن هؤلاء الشهود عدول، مواصفاتهم تقبل، وفي الحقيقة هم ليس عدول، ويشهدون بالباطل، وينتقل المال

لمن؟ لهذا المدعي بالباطل، والآية تتحدث بالدرجة الأولى عن هذا المعنى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ أنتم تترافعون، يعني أنت المدعي، ليس الحديث هنا عن المُنكِر هنا، أنا ذكرت قبل قليل من وجوه الآية أن المُنكِر يحلف يمينا كاذبة ويثبت حقه بذلك، ولكن الحديث هنا عن ترفع الذي يترافع ليس المُنكِر وهو المدعي ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فإذا قضية أن يؤتى بشخصٍ يقال: هذا موثق، قد يكون موثق بحسب الواقع، وقد يكون موثق بحسب ظواهر الأمور، مثل قضية الفاسق التي مرت علينا في الآية السادسة من سورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

القضية هنا أيضاً تتحدث عن هذا الموضوع، تتحدث أنكم لا تخذعوا القاضي، لا تخذعوا الناس بشهود ظاهرهم، ظاهر هؤلاء الشهود أنهم موثوقون، ولكن في الحقيقة هم شهود زور، ويُخدع القاضي بذلك، مع أن القاضي عنده من الوسائل للتقصي، ويتقصى، المفروض أن القاضي يتقصى، نحن نأخذ القضية على أكمل وجوهها، فيتقصى وبحسب ما يقوله الناس هؤلاء عدول، ويثبت الحق للمدعي، هذه حقيقة موجودة في حياتنا اليوم، وفيما مضى من الزمن، وستكون فيما سيأتي من المستقبل، ومثل هذا كثير أنا جئت بهاتين الآيتين للتدبر وللعيش في أجواءهما، مرت علينا أحاديث أهل البيت من (الكافي)، من (الكشي) ومن غير ذلك، روايات عديدة ذكرت نماذج لا على نحو الاستقصاء، تشير إلى أننا نأخذ من الموثوقين، ونعتمد في ديننا وفي معرفة الحقائق على الموثوقين، لكن في نفس الوقت، الاعتماد المطلق على الموثوق، هو على الموثوق الحقيقي، الموثوق من قبل الإمام المعصوم كالعمرى وابنه، أما هناك موثق وثقة بحسب ظاهر الأمر، بحسب ما يبدو لنا، وقد يكون ثقة حقيقةً بحسب الواقع، وقد يكون غير ذلك، ولذلك الرجاليون يعتمدون هذا المنهج، يسيرون على القرائن الظاهرية، وإلا كيف يعرفون حقائق الناس، هل يدعي أحد بأن الرجاليين الذين يكتبون أوصاف الرجال في كتبهم هم يعلمون بواطن الناس؟ لا يقول بذلك أحد، يعتمدون على ظواهر الأمور، وظواهر الأمور لا تكشف الحقائق، لذلك نحن بحاجة للبحث في القرائن، لا نكتفي بمجرد الوثاقة، وكذلك لا نرد غير الموثوق، نبحث في القرائن، كما قلت، أنا في هذا الملف أبحث كما يبحث المحققون في الجرائم، أبحث عن القرائن، البحث هنا ليس في مسألة فقهية، أو في مسألة كلامية، البحث هنا في جريمة، البحث هنا في واقعة قتل، فاطمة قُتلت، نحن نبحث عن القرائن، وعن الشواهد، وعن

كل صغيرة وكبيرة توصلنا إلى حقيقة هذا الأمر، لكي لا نقع في نفس ما وقع فيه أولئك البعيدون عن أهل البيت الذين في أحسن أحوالهم سجلوا الجريمة ضد مجهول وأغلقوا الملف، ودسوه ما بين ملفات كثيرة في رفوف النسيان، كي يعلوها غبار التزوير، كي يعلوها تراب النكران، والكفران، وعدم الوفاء لمُحمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، حين تحدثت عن ألعوبة المصادر والأسانيد، لأن القوم الذين يُنكرون هذه الظلامة، حينما نحتج عليهم ونقول بأنها ذُكرت في كتبكم، وذكرت نماذج من ذلك، (الإمامة والسياسة) ، (فرائد السمطين) وذكرت نماذج من البخاري التي تتحدث عن: أن فاطمة هَجرت أبا بكرٍ حتى ماتت وما كلمته، حينما نقرأ مثلاً في (الإمامة والسياسة) وقرأت عليكم النص كاملاً في الحلقة الماضية، لا أريد أن أعيد النص كاملاً، لكن لَمَّا دخل أبو بكرٍ وعمر على فاطمة، فقالت:

أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرفانه وتفعلان به؟ - يعني إذا حدثتكما بحديث أنتم تعرفانه فهل تفعلان بهذا الحديث؟ هل تعملان بهذا الحديث؟ - قالوا: نعم، فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به، وتفعلان به؟ قالوا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أَرْضَى فاطمة فقد أَرْضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالوا: نعم سمعناه من رسول الله.

قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه . فقال أبو بكرٍ: - بحسب الإمامة والسياسة لأبن قتيبة - أنا عائدٌ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكرٍ يبكي حتى كادت نفسه أن ترهق وهي تقول:- فاطمة، تخاطب أبا بكر - والله لأدعون الله عليك في كل صلاةٍ أصليها. أيُّ أذى كان في قلب فاطمة حين تقسم هكذا، تخاطب أبا بكرٍ بأنها ستدعو عليه، فاطمة التي كما في رواياتنا ما كانت تدعو لنفسها، كانت تدعو لجيرانها، وحين سألتها الإمام الحسنُ والحسينُ صلوات الله عليهما، أن يا أمه إنك ما دعوتني لنفسك، دعوتي للجيران، دائماً تدعو لجيرانها، قالت: الجار قبل الدار، فاطمة التي لا تدعو لنفسها تقول:

والله لأدعون الله عليك في كل صلاةٍ أصليها - إذا كانت فاطمة التي رضاها من رضا الله، والتي سخطها من سخط الله، تدعو عليه في كل صلاةٍ تصليها، وفي صحيح البخاري، الروايات واضحة، أنها ما كلمته حتى ماتت، وماتت قتيلة صلوات الله وسلامه عليها، حينما يكون الكلام هكذا، يأتي الحديث أن هذا المصدر

ليس صحيحاً، وهذا الكتاب منسوبٌ لأبن قتيبة، وما هو لأبن قتيبة، والكتاب الآخر مؤلفه ترفض، والكتاب الآخر سنده ضعيف، والكتاب الآخر مشبوه، والكتاب الآخر وهكذا، لذلك أنا قطعت الطريق من أول مرة، وذهبت بنحوٍ مستقيم، فقلت إذا كان هو هذا الأساس في البحث، أننا نرجع إلى المصادر والأسانيد، وإذا كان القوم فعلاً يعتمدون قضية المصادر وقضية الأسانيد، إذا كانوا فعلاً حقاً وصدقاً، فذهبت إلى أهم مصدرين عندهم صحيح البخاري وصحيح مسلم، إذا كان الحديث عن المصادر فهذه أصح المصادر، وإذا كان الحديث عن الأسانيد، فهذه أصح الأسانيد، والبخاري هو الأول، ومسلم هو الثاني، وهذه بديهيات يعرفها القوم، ويعرفها غيرهم أيضاً. إذاً هذان هما أصح المصادر والأسانيد التي فيهما هي أصح الأسانيد، لكن الواقع ماذا يقول؟ أنا قرأت عليكم في (صحيح مسلم) صفحة: 674، أنا ذكرت الطبعة والسنة التي طُبِعَ فيها الكتاب في الحلقة الماضية، لا أكرر هذا في كل حلقة، والحلقة موجودة على موقع القناة الإلكتروني، على الإنترنت، في صحيح مسلم صفحة: 674، 675، الرواية طويلة موطن الحاجة الذي أخذته منها وهو الكلام الذي دار بين عمر بن الخطاب وبين العباس بن المطلب وبين سيد الأوصياء صلوات الله عليه، هذا هو قول عمر:

قال: فلما توفي رسول الله، قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله، فجئتما - الخطاب للعباس، عمر يخاطب العباس ويخاطب علياً، يمكن أن ترجعوا للرواية، الحديث رقم: 4593 - فجئتما تطلب - يخاطب العباس - ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا - يعني علياً - ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر: قال رسول الله ما نُورث، ما تركناه صدقه، فرأيتما - رأيتما أبا بكر، هذا رأيكما في أبي بكر - كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - هذا رأي عليٍّ في أبي بكر - والله يعلم إنه لصادقٌ، بارٌّ، راشدٌ، تابعٌ للحق - هذا رأي عمر في أبي بكر - ثم توفي أبو بكر، وأنا ولي رسول الله - يعني عمر - وولي أبي بكر، فرأيتما كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - هذا رأي عليٍّ في عمر، بقول عمر - والله يعلم إنني لصادقٌ، بارٌّ، راشدٌ، تابعٌ للحق - هذا رأي عمر في نفسه، فرأى عليٌّ إذاً في أبي بكر - كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - ورأى عليٌّ في عمر - كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً، هذه الرواية في صحيح مسلم، هذا مصدر صحيح، والسند صحيح، يعني هنا نطبق نظرية المصادر الصحيحة، والأسانيد الصحيحة التي يلهجون بها دائماً، هذا مصدرٌ صحيح، وهذا سندٌ صحيح، ومن الذي يتحدث؟ عمر بن الخطاب، وهذا رأي عليٍّ، دعني من رأي العباس، الكلام في عليٍّ، هذا رأي عليٍّ، رأي عليٍّ الذي حوله الخلاف، لا يوجد خلاف حول العباس، هذا رأي عليٍّ الذي يفترى

عليه في كتب القوم، يعتقدُ في أبي بكر ماذا؟ كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - بنص قول عمر بن الخطاب، ويعتقد عليٌّ في عمر كذلك - كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً، هذه الرواية موجودة في صحيح مسلم، هذه الرواية لا أنقلها من الكافي، ولا من بحار الأنوار، هذه الأوصاف: كاذب، آثم، غادر، خائن.

هذه الرواية أنا الآن لست بصدد شرح هذه الرواية، لكن حين أذهب إلى (صحيح البخاري) المطبعة هي دار صادر بيروت، والطبعة الأولى: 2004، 1425، والذي كتب المقدمة هو نواف الجراح، والرواية في صفحة: 549، ورقم الحديث: 3094، نفس الحديث الموجود في (صحيح مسلم)، راجعوه أنا ما عندي وقت، أقرأ رواية مسلم بكاملها، وأقرأ رواية البخاري بكاملها، صفحة كاملة، لكن راجعوا الرواية، هذه الأوصاف التي جاءت في صحيح مسلم بأن عليّاً كان يعتقد في أبي بكر: كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً، وكان يعتقد في عمر نفس الاعتقاد: كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً، هذه عقيدة العباس وعقيدة عليٍّ في أبي بكرٍ وعمر، هذا الكلام حُذف من نفس الرواية التي هي بنفس السند في صحيح البخاري، هذا المثال ذكرته لا لأجل بيان رأي عليٍّ في أبي بكرٍ وعمر، هذا موضوع نذكره في مقامٍ آخر، أنا ذكرت هذه الرواية كمثال على التحريف والتدليس الذي تسقط به نظرية المصادر والأسانيد، إذا كانت هذه أصح المصادر، إذا كانت هذه هي المصادر الصحيحة، وكانت هذه الأسانيد هي الأسانيد الصحيحة، إذاً ما نفعها في توصيل الحقيقة، في إيصال الحقيقة، فهنا طار الكلام، أين طار وأين حط؟ لا أدري.

والقضية لا تقف عند هذا المثال، القضية أوسع وأبعد، حتى أوسع من البخاري، القضية تعود إلى الصحابة، بل إلى نساء النبي، وذكرت مثلاً على ذلك، في نفس الطبعة صفحة 49 حديث: 198، نفس المصدر البخاري، والرواية عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة، قالت: لَمَّا ثقل النبي وأشدت به وجعه، استأذن أزواجه في أن يُمرَّض في بيتي، فأذن له فخرج النبي بين رجلين، تخط رجلاه في الأرض، بين عباسٍ ورجلٍ آخر، قال: عبيد الله - يعني الراوي - فأخبرت عبد الله بن عباس، فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ قلت: لا، قال: هو عليٌّ.

إذا كانت عائشة زوجة النبي لا تنقل الحقيقة كاملة، فما بالك بالصحابة الآخرين!! القضية أوسع وأبعد من البخاري، هذه الرواية صادف أن ابن عباس بيّن ما خفي منها، أنا قلت كم من الروايات التي أخفيت فيها الحقائق، وضيعت منها الحقائق، ولم يكن ابن عباس أو غير ابن عباس قد بيّن الحقيقة فيها، هذا نموذج من التحريف، قبل البخاري من نفس الرواة الذين ينقل عنهم البخاري، وأما هذه الرواية التي حرّفها البخاري، فهذا التحريف قطعاً من البخاري، حين حذف الكلام الذي ذكره عمر، وهو يذكر فيه رأي عليٍّ في أبي بكر

وعمر، والقضية لا تقف عند هذا الحد، القضية تذهب إلى أبعد من ذلك، أتى بنماذج وأمثلة أخرى، البرنامج هذا ليس بحثاً أو دراسةً في صحيح البخاري، أو في صحيح مسلم، ولكنني لأجل توضيح المسألة أتى بنموذج آخر، بمثال آخر:

القرآن الكريم، لأذهب إلى سورة عبس وتولى، من الجزء الثلاثين من أجزاء القرآن ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَنْبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ * أنا أعتقد أي إنسان يعرف حداً بسيطاً من العربية يقرأ الآيات فيجد ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * الحديث عن طعام الإنسان ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَنْبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ كل هذه أشياء يأكلها الإنسان ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ثم تقول الآية ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ إذا الأشياء الموجودة في الآيات السابقة منها ما هو للإنسان، ومنها ما هو للأنعام، فحينما نأتي ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ مثلاً الفاكهة هي للإنسان، وأباً لمن؟ للحيوان. كذلك مثلاً، حين نقرأ مثلاً ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ الزيتون والنخل لمن؟ للإنسان ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ الآيات واضحة الآيات بينة أن الفاكهة للإنسان والأباً للحيوان، هذه الآيات التي جاءت في سورة عبس وتولى، لنرى مثلاً، على سبيل المثال، هذا هو (تفسير الطبري)، الجزء التاسع والعشرون، والجزء الثلاثون من تفسير الطبري، تفسير الطبري هذا وهو من أقدم تفاسير القوم، من تفاسيرهم القديمة حين يأتي إلى هذه الآية ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ينقل هذه الرواية، عن أنس بن مالك: قرأ عمر عبس وتولى، حتى أتى على هذه الآية ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ قال: قد علمنا ما الفاكهة فما الأب؟ ثم قال: إن هذا لهو التكلف - الأب هو واضح من خلال الآية التي بعدها ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ وهذه عربية واضحة، ثم العرب في حياتهم ماذا كانوا يملكون؟ بعيراً، خيمة، وغنماً، وطعاماً يأكلونه، وعلفاً لحيواناتهم، وهذه هي المفردات المهمة، إذا كان الخليفة لا يعرف حتى أبسط هذه المفردات الموجودة، يعني الآن مثلاً في حياتنا اليومية الآن، لو أن إنسان لا يعرف المفردات الاعتيادية التي يستعملها الناس ماذا يقال عن هذا الإنسان؟ المفردات

الطبيعية، طبعاً القوم منهم من قال ماذا، ترقياً لهذه القضية، قالوا: بأن الأب كلمة أعجمية وليست عربية، والدليل على ذلك أن أبا بكر وأن عمر لم يعرفها. لأن أبا بكر أيضاً ما عرفها، وسنقرأ الرواية، حتى لو كانت كلمة أعجمية، يعني الآن مثلاً لَمَّا نقول: الكمبيوتر هذه كلمة أعجمية، الذين صنعوا الكمبيوتر هم سموه بهذه التسمية، تلفزيون لَمَّا نقول، هذه التسمية الذي صنع التلفزيون هو سماه بهذه التسمية، وانتقلت وهي من مفردات الحياة اليومية، يعني الآن مثلاً السيارات، وقودها، البترول، البنزين، بحسب التسميات الموجودة، الشائعة، هل هناك شخص حتى لو كان لا يملك سيارة لا يعرف اسم وقود السيارة، والتسمية أيضاً أعجمية، ليست عربية. والعلف هو بمثابة الوقود لهذه الأنعام، لهذه الدواب، قضية ومفردة بديهية، أنا لا أريد هنا الحديث عن علم الخليفة، وعن علم أبي بكرٍ وعمر، هذا موضوع ثاني، وإن كانت هذه الرواية وأمثالها يكشفان للمشاهد مدى علم أبي بكرٍ وعمر بكتاب الله وبدين الله، هذه الرواية ينقلها أنس بن مالك، ورواية ثانية، قال: قد عرفنا الفاكهة فما الأب؟ ثم قال: لعمر ك يابن الخطاب إن هذا لهو التكلف، لهو التكلف، يعني أن تعرف معاني الألفاظ المستعملة عند الناس والمفردات اليومية تكلف، إذا كان يعني مستوى العلم عنده بهذا الأفق، فما بالك بالحقائق العميقة جداً في كتاب الله، أنا قلت لا أريد الحديث عن علمه، وروايات عديدة.

أنا جئت بـ (جامع البيان)، وهو تفسير الطبري، وهذا كما قلت هو الجزء 30، وهذه الصفحة: 74، 75، هذا نموذج وإلا الشيخ الأميني رحمه الله عليه، هذا الغدير الجزء 7 بحسب طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية، في صفحة: 143، 144، ذكر مصادر هذا الحديث، أقرأ لكم المصادر التي ذكرها، أخرج هذا الحديث وأمثاله بنفس المعنى، أن عمر كان يجهل معنى الأب، ويقول:

إن هذا من التكلف، بل في رواية قال: هذا من التعمق، يعني معرفة الأب شيء عميق جداً، ونحن لا شغل لنا بالمعاني والدلالات العميقة، قال: أخرجها سعيد بن منصور في سننه وأبو نعيم في المستخرج والبيهقي في شعب الإيمان وابن جرير في تفسيره - ابن جرير هذا، هذا مثال من الأمثلة - وابن جرير في تفسيره، والحاكم في المستدرک، وصححه هو، وأقره الذهبي في تلخيصه، والخطيب - يعني الخطيب البغدادي - في تاريخه - في تاريخ بغداد - والزمخشري في الكشاف - طبعاً هو يذكر الأجزاء وأرقام الصفحات - ومحّب الدين الطبري في الرياض النظرية، والشاطبي في الموافقات، وابن الجوزي في سيرة عمر، وابن الأثير في النهاية، وابن تيمية في مقدمة أصول التفسير، وابن كثير في تفسيره، وصححه،

والخازن في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، وفي كنز العمال نقلاً عن مصادر عديدة، وأبو السعود في تفسيره، والقسطلاني في إرشاد الساري، والعيني في عمدة القاري، وابن حجر في فتح الباري. وسأأتي على ابن حجر، وهناك مصادر أخرى أيضاً ذكرت مع أرقام أدق للطبعات المتأخرة في نهاية الصفحة في الهامش، وهناك مصادر أيضاً لو أردنا أن نبحث أكثر من ذلك نجد فيها هذا الحديث، بأن عمر تحدث وبيّن بأنه كان جاهلاً في معنى الأب، ووصف ذلك بالتكلف.

لنذهب إلى البخاري، كيف نقل الحديث، لنرى كيف هو أصح المصادر، وكيف هي أصح الأسانيد، البخاري كيف نقل الحديث؟ في صفحة: 1287، الحديث: 7293، قبل قليل أشرت إلى الطبعة وسنة الطباعة، بنفس السند، عن أنس قال: كنا عند عمر، فقال: نهينا عن التكلف. يعني بتر القصة من أصلها لم يذكر، كما جاء في أصل الحديث بأن عمر قرأ عيس وتولى إلى أن وصل إلى قوله: ﴿وَفَاكِهَةٌ وَأَبَاٌ﴾ قال: أما الفاكهة نعرفها، وأما الأب فلا نعرفه، وذلك هو التكلف، قطع هذا الكلام كله، وجاء بالكلمة الأخيرة فقط، أنا حينما أرى هذه القضية متكررة، ولعشرات المرات ليس لمرة واحدة في صحيح البخاري، فهل تبقى عندي نظرية المصادر والأسانيد نظرية محترمة؟ ستكون ألعوبة حينئذٍ، هي هذه الألعوبة التي قصدتها، هذه المصادر الصحيحة، وهذه الأسانيد الصحيحة، وهذا اللعب بأجلى صورته بالأحاديث، حديث: 7293: عن أنس قال: كنا عند عمر، فقال: نهينا عن التكلف. الحديث مبتور، وواضح، لذلك ماذا فعل؟ ماذا اضطر صاحب (فتح الباري)، وهذا هو فتح الباري في شرح أحاديث صحيح البخاري، لنرى ماذا فعل ابن حجر؟ وماذا قال ابن حجر؟

هذا هو الجزء 13 من فتح الباري، ذكر الرواية التي ذكرها البخاري في المتن: عن أنس قال: كنا عند عمر، فقال: نهينا عن التكلف، يبدأ بشرح الحديث، أنا ما أستطيع أن أقرأ كل الكلام، يمكن أن ترجعوا، هذه الطبعة فتح الباري، هذا الجزء 13، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة سنة: 1408 هجري، 1998 ميلادي، وهي الطبعة الرابعة ومأخوذة عن الطبعة المصرية، المطبعة البهية المصرية، لصاحبها عبد الرحمن مُحَمَّد، مطبوعة سنة: 1348 هجرية، التزام عبد الرحمن مُحَمَّد، يعني ملتزم بطباعة الكتاب ونشره، فهذه الطبعة التي أنقل منها هي طبعة دار إحياء التراث العربي، لسنة: 1408 هجري، وهي صورة عن الطبعة المصرية، المطبعة البهية المصرية لسنة: 1348، هذا هو الجزء 13 من (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) وهذه الصفحة: 230، ماذا يقول ابن حجر؟ بعد أن تحدث عن هذا الحديث الذي بتره البخاري،

وأخرجه من طريق يونس بن عبيد عن ثابت بلفظ أن رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله: ﴿وَأَكْهَةً وَأَبًا﴾ ما الأب؟ فقال عمر: نهينا عن التعمق والتكلف، يعني هذا رجل يسأل أمير المؤمنين، خليفة المسلمين، يسأل عمر بن الخطاب، يسأله عن معنى الأب، آية من القرآن، والأب هو العلف، فهذا الرجل يسأل عن الأب، عن مادة، وعن كلمة هي من مفردات الحياة اليومية، فقال عمر: نهينا عن التعمق والتكلف - هذا تعمق، هذا غوص في بواطن المعاني القرآنية - نهينا عن التعمق والتكلف - ماذا يقول ابن حجر؟ يقول -: وهذا أولى أن يُكَمَّلَ به الحديث الذي أخرجه البخاري، يعني هو يعرف أن حديث البخاري منقوص، وهو الآن يشرح، ما المقصود من حديث البخاري نهينا عن التكلف؟

قال: وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذي أخرجه البخاري، صفحة: 230، ويستمر، ينقل مصادر وأسانيد عديدة لهذا الحديث، وأخرجه أيضاً عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة، بدل حماد بن زيد، وقال بعد قوله الإِب، فقال بعد قول: فما الأب؟ ثم قال: يا بن أم عمر - هو عمر يخاطب نفسه - يا ابن أم عمر إن هذا لهو التكلف وما عليك أن لا تدري ما الأب - ويستمر في كلامه - وأخرج عبد بن حميد أيضاً من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن أنس أنه أخبره، أنه سمع عمر يقول: ﴿فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَنْبًا﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَأَبًا﴾، قال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم رمى عصا كانت في يده، ثم قال: هذا لعمر الله التكلف، أتبعوا ما بُيِّنَ لكم من هذا الكتاب - كيف يعني؟ أنا ما أفهم هذا الكلام - أتبعوا ما بُيِّنَ لكم من هذا الكتاب.

الكتاب عربي، والكلمات عربية فكيف يعني، يعني الكلمات التي لا يعرفها عمر نتركها، ماذا نصنع؟ أتبعوا ما بُيِّنَ لكم من هذا الكتاب، وأخرجه الطبري من وجهين آخرين عن الزهري وقال في آخره: أتبعوا ما بُيِّنَ لكم في الكتاب، وفي لفظ: ما بُيِّنَ لكم فعليكم به وما لا فدعوه، وأخرجه عبد بن حميد أيضاً من طريق إبراهيم النخعي عن عبد الرحمن بن زيد، أن رجلاً سأل عمر عن فاكهة وأبا؟ فلما رآهم عمر، يقولون أقبل عليهم بالدرّة، أراد أن يضرهم، ومعروف، لَمَّا يقول أقبل عليهم بالدرّة، والدرّة: هي العصا التي كان يضرب بها عمر الناس، كانوا يتحدثون في معنى هذه الآية وهو يجهلها فأقبل عليهم بالعصا - فلما رآهم عمر يقولون أقبل عليهم بالدرّة، ومن وجه آخر عن إبراهيم النخعي قال: قرأ أبو بكر الصديق

﴿وَفَاكِهَةٌ وَأَبَا﴾ ففيل ما الأب؟ ففيل: كذا وكذا، فقال أبو بكر: إن هذا لهو التكلف، أي أرضِ تقلني

أو أيُّ سماءٍ تظلني إذا قلت في كتاب الله بما لا أعلم، يعني هو أيضاً لا يعرف معنى الأب، هؤلاء هم الخلفاء الراشدون، إلى أن يقول في صفحة: 231، ابن حجر، وقيل إنه ليس بعربي - يعني كلمة الأب - ويؤيده خفاه على مثل أبي بكر وعمر، بما أنه أبو بكر وعمر ما عرفوا بالدلالة على ذلك أن هذه الكلمة ليست عربية، وحتى لو كانت هذه الكلمة ليست عربية، القرآن فيه كلمات كثيرة أعجمية، يعني مثلاً كلمة جهنم هل هي عربية؟ كلمة سندس، كلمة أستبرق، وكثير من الكلمات، كلمة زمهرير، سلوا علماء اللغة، هل هذه كلمات عربية؟ لكن الكلمات، اللغات العالم متداخلة، وهذا لا يتعارض مع قول القرآن بأنه قرآنٌ عربي، هو قرآنٌ عربي بلسان العرب، وهذه الكلمات صارت جزءاً من لسان العرب، فلأن أبا بكر وعمر لا يعرفان معنى هذه الكلمة قيل بأنها أعجمية، ولذلك خفيت على أبي بكرٍ وعمر، وهل هذا يعني بعدرٍ صحيح؟

فتلاحظون بأن هذه الرواية فعل فيها البخاري فقطعها، وذكر الكلمة الأخيرة منها فقط، نُهينا عن التكلف، حتى شارحه بن حجر وهو من أكثر المدافعين والمتعصبين للبخاري أضطر أن يكشف الحقيقة وقال: وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذي أخرجه البخاري - يكمل به الحديث، هو صحيح ما قال بأن البخاري دلس، لكن قال يكمل به الحديث، يعني حديث البخاري ناقص، فهل أن البخاري جاهل بالأحاديث، وهم يقولون بأنه هو أمير المؤمنين في الحديث، هو أعلم الناس في الحديث، وبأنه قد اختار هذه الأحاديث في صحيحه من 600.000 حديث كان مطلعاً عليها، وكان يحفظ كما يقولون أكثر من 100.000 حديث صحيح.

ويذكرون في قصص البخاري بأنه ذهب إلى أحد الرواة، فكان في حقله فأراد هذا الراوي الذي يريد البخاري أن ينقل عنه، أراد أن يمسه بحماره فأخرج له شيئاً، أوهم الحمار بأنه علف، وما كان بعلف، وأمسه بالحمار، يقولون البخاري قام وترك الرجل، مع أنه كان قد قطع مسافة كبيرة، جاء مسافراً إليه قاصداً إليه من مسافة بعيدة، فقال: إن الذي يدل على الحمار سوف يدل في الحديث.

إذا كان البخاري بهذه الدقة وبهذا العمق فما يسمى هذا، تقطيع الأحاديث وحذف الأحاديث، والحقيقة التي يصل إليها المحقق بأن الأحاديث المقطعة دائماً، الأحاديث التي فيها مدحٌ لعلبي تقطع ولأهل البيت، والأحاديث التي فيها انتقاصٌ من أبي بكرٍ وعمر تقطع وهذه ظاهرة واضحة، وإن شاء الله تأتي الأيام وإذا جرت الأمور بأسبابها أتناول هذا الموضوع، الأحاديث التي حرفت في صحيح البخاري، أتي بمثال آخر،

أمثلة كثيرة موجودة، أتي بمثال آخر:

هذا (صحيح مسلم) الطبعة نفس الطبعة التي أشرت إلى تفاصيلها في الحلقة الماضية، والآن أيضاً أنا سوف أذكر تفاصيل الطبعة، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى 2004، 1425، المقدمة مقدمة نواف الجراح الصفحة: 141، باب التيمم، الحديث: 832، أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنب فلم أجد ماءً ! فقال: لا تصلي - صدرت الفتوى واضحة صريحة، ما قال له تيمم، قال لا تصلي - إني أجنب فلم أجد ماءً ! فقال: لا تصلي، فقال عمار - عمار بن ياسر كان جالس - : أما تذكر يا أمير المؤمنين، إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأما أنت فلم تصلي - هذا رأي قديم عنده، عند عمر - فأما أنت فلم تصلي وأما أنا فتمعك في التراب وصلت - تمعكت يعني تقلبت - فقال النبي: إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: اتقي الله يا عمار - يعني اتقي الله لا تتحدث بهذا الحديث - قال: إن شئت لم أحدث به. إن شئت فإنني لا أحدث بهذا الحديث، طبعاً هذا الكلام واضح يكشف عن جهل الخليفة بالأحكام الشرعية، وإلا الغريب، والحقيقة ما هو غريب لأن القوم بنو أمرهم على التحريف والتزوير.

هذا الجزء الأول من (فتح الباري) لأبن حجر، نفس الطبعة التي تحدثت عنها وذكرت منها كلاماً من الجزء 13، هذا الجزء الأول من فتح الباري لأبن حجر في شرح صحيح البخاري، صفحة: 352، لَمَّا يَصِلُ إِلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ، مَاذَا يَقُولُ ابْنُ حَجْرٍ؟ يَقُولُ:

وهذا مذهب مشهور عن عمر - يعني إذا أجنب الإنسان لا يصلي - وهذا مذهب مشهور عن عمر - الغريب في ذلك الآيات القرآنية واضحة وصريحة، لا أدري هل أن عمر يعطي رأياً في قبال الله سبحانه وتعالى.

حينما نذهب إلى سورة النساء الآية 43: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا﴾ لا تقربوها وأنتم جنب ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ هذه الآية واضحة ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ إلى آخر الآية.

في سورة المائدة الآية 6: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ آية الوضوء وتستمر

﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ﴿ أقرأ الآية بكاملها ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الآية واضحة صريحة ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ هذه الآية 6 من سورة المائدة، ومرت علينا أيضاً الآية 43 من سورة النساء، آيات صريحة واضحة.

ما معنى قول ابن حجر: وهذا مذهب مشهور عن عمر، أي أنه لا يصلي إذا أجنب، ثم يعلق بتعليق غريب يقول: ويستفاد من هذا الحديث - يعني تحريف فوق تحريف - ويستفاد من هذا الحديث وقوع اجتهاد الصحابة في زمن النبي، وأن المجتهد لا لوم عليه إذا بذل وسعه. ومتى بذل عمر وسعه، هو إذا كان ما يعرف كلمة الأب، بذل وسعه يعني في التحقيق، متى بذل وسعه إذا كان هو ما يعرف كلمة الأب، كيف بذل وسعه، وآيات القرآن صريحة بأنه يجب التيمم، يعني كيف بذل وسعه؟

ويستفاد من هذا الحديث وقوع اجتهاد الصحابة، أولاً إذا كان النبي موجود، لا يوجد معنى للاجتهاد، ولا اجتهاد في مقابل النص، ولا اجتهاد في مقابل القرآن، وحتى لو تنزلنا وقلنا بأنه يوجد مثل هذا الاجتهاد، مثل ما يقول ابن حجر، أليس المفروض أن يبحث في الأدلة ثم يجتهد، فهل قرأ آيات القرآن، ذلك يدل على أنه كان جاهلاً بالقرآن: ويستفاد من هذا الحديث وقوع اجتهاد الصحابة. تجهيل في تجهيل، وتسطيح فوق تسطيح، وتحريف فوق تحريف، فما قيمة إذاً المصادر الصحيحة أو الأسانيد الصحيحة.

لنذهب إلى البخاري لنرى كيف نقل الخبر، البخاري نقل الخبر بنفس السند صفحة: 72، حديث: 338، باب المتيمم هل ينفخ فيهما، يعني هل ينفخ في اليدين بعد أن يضربهما على التراب، حديث: 338 - جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنب فلم أصب الماء، فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت - طبعاً قطع الكلام، كلام عمر الذي قال للرجل لا تصلي.

نقرأ رواية مسلم - أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنب فلم أجد ماءً، فقال: لا تصلي، فقال عمّار: أما تذكر - رواية البخاري - جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنب فلم أصب الماء، فقال عمّار

بن ياسر - يعني: لا تصلي طارت، فقال عمر: لا تصلي، هذه طارت من الحديث - فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت، فأما أنت فلم تصلي، وأما أنا فتمعكت فصليت، فذكرت للنبي، فقال النبي: إنما كان يكفيك هكذا: فضرب النبي بكفيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه. انتهى الحديث.

بينما الحديث هنا، فقال عمر: أتقي الله يا عمّار - يعني أسكت يا عمّار - قال: إن شئت لم أحدث به - طبعاً الحديث بحسب الصيغة الموجودة في صحيح مسلم، موجود في سنن أبي داود، موجود في ابن ماجه، في النسائي، في البيهقي، في مسند ابن حنبل، ومصادر أخرى كثيرة، نفس الحديث الذي نقله مسلم، لكن لَمَّا نقله البخاري حرّفه حذف كلام عمر من نص الرواية لَمَّا قال للرجل، فقال: لا تصلي.

وعندنا مثل هذا كثير، أنا قلت هذا البرنامج اسمه الملف الفاطمي، وما اسمه دراسة في صحيح البخاري، وما اسمه تدليس البخاري، وما اسمه تحريف الحديث في كتب القوم، لو كان اسم البرنامج هكذا لذكرت لكم العجب العجاب، وتلاحظون مدى الجهل بالقرآن، مدى الجهل بالأحكام الشرعية، وهذا لا يهمنا الآن، هذا التحريف الذي فوقه تحريف، وعبر التأريخ التحريف يتضاعف.

لذلك ليس غريباً أن نجد، هذا وفيات الأعيان لأبن خلكان، وهذا هو الجزء الخامس، قطعاً سيقولون هذا الكتاب ليس موثقاً، وهذا ليس من كتب الحديث، أنا جئت به مثال للتقريب، لتقريب المعاني، هذا هو الجزء الخامس، الترجمة رقم: 713، طبعاً هذا هو (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبن خلكان، دار صادر بيروت، حققه الدكتور إحسان عباس، هذا لأنه الجزء الخامس لم يذكر تأريخ الطبعة، لكن هو الكتاب موجود وهذه الطبعات معروفة، رقم الترجمة: 713، محمود ابن سُبكتكين، اسم الشخص المترجم في هذه الترجمة، وهو من السلاطين المعروفين، في صفحة: 180، هذه القضية المذكورة في صفحة: 180، 181 أنا ذكرتها في بعض البرامج السابقة، وذكر إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني في كتابه الذي سماه المقدم ذكره - يعني عبد الملك الجويني مرت ترجمته في هذا الكتاب - وذكر إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني المقدم ذكره - وهو من علمائهم المعروفين - في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الأحق أن السلطان محموداً - هذا ابن سُبكتكين - المذكور كان على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، وكان مولعاً بعلم الحديث، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الأحاديث، فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي رضي الله عنه، فوقع في خلد

حكمة - تعبير كنائي، وقع في خلده في تفكيره، وقع في خلده شك - فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو - يعني من الأحناف ومن الشوافع - وألتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر - لأن كان يسمع الأحاديث الموجودة في كتبهم فيرى أن الأحاديث توافق الشافعي أكثر من أبي حنيفة - فجمع الفقهاء من الفريقين - من الأحناف والشوافع - في مرو - يعني في خراسان - وألتمس منهم الكلام - لأن دولته وإمارته كانت في خراسان - وألتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر - الكلام يعني الجدل والنقاش - فوق الاتفاق على أن يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه لينظر فيه السلطان - هذا اقتراح الشوافع اقترحوا أن يصلوا ركعتين وفقاً لفقهِ أبي حنيفة وركعتين وفقاً لفقهِ الشافعي - ويتفكر ويختار ما هو أحسنهما فصلى القفال المروزي - وهو من علماء الشافعية - وقد تقدم ذكره - أيضاً مرت ترجمته في هذا الكتاب، عالم معروف، سمي بالقفال لأنه كان يشتغل بصناعة الأقفال، وكان فقيهاً في نفس الوقت - فصلى القفال المروزي - المروزي نسبةً إلى مرو، الذي ينسب إلى مدينة مرو يقال له المروزي، كالذي ينسب إلى مدينة الري يقال له الرازي - فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة - يعني طهارة كاملة - وشرائط معتبرة من الطهارة والستر - ستره يعني الملابس الساترة - واستقبال القبلة وأتى بالأركان والهيئات والسنن والآداب والفرائض على وجه الكمال والتمام - باعتبار هو شافعي، وصلى الصلاة وفقاً للمذهب الشافعي، طبعاً سيصليها على أحسن وجه، وقال: هذه صلاة لا يجوز الإمام الشافعي دونها رضي الله عنه.

ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضي الله عنه، فلبس جلد كلبٍ مدبوغاً - لأن أبا حنيفة يجوز الصلاة بجلد الكلب المدبوغ، وهذا موجود في الكتب الفقهية القديمة المعروفة - فلبس جلد كلبٍ مدبوغاً ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيد التمر - نبيد التمر والكلام معروف نحن عندنا النبيد مُسِكر وشارب النبيد يُحد كما يُحد شارب الخمر - وتوضأ بنبيد التمر - وحتى لو لم يكن مسكراً، فنبيد التمر يعني عصير، يعني ماء مضاف، وإن كان مقصود بنبيد التمر النبيد مُسِكر - لبس جلد كلبٍ مدبوغاً ولطخ ربعه بالنجاسة - لطخ ربعه إما يكون لطخ ربع جلد الكلب، هذا ليس هو هذا المقصود، ولكن المقصود لطخ ربعه، لطخ ربع بدنه بالنجاسة، وحتى لو لطخ ربع جلد الكلب وإن كان هو المقصود لطخ ربعه، يعني ربع بدنه بالنجاسة - وتوضأ بنبيد التمر - يعني بالخمر - وكان في صميم الصيف في المفازة - كان الجو حار

وكانوا جلوساً في الفضاء الخارجي في المفازة - فأجتمع عليه الذباب والبعوض - لماذا اجتمع عليه الذباب والبعوض؟ لأنه توضعاً بالنيذ، والنيذ فيه شيء من حلاوة، ولطخ نفسه بالنجاسة، والذباب والبعوض يجتمع حول الغائط حول النجاسة، المقصود بالنجاسة الغائط - وكان وضوءه- توضعاً وضوءاً - مُنْكَسَاً منعكساً - يعني وضوءه كله معكوس كان، طبعاً هنا مكتوب - ثم استقبل القبلة - وحق الحسين أنا قرأت في نسخة قديمة قبل عشرين سنة أو أكثر ربما، لنفس هذا الكتاب - ثم استدبر القبلة - المكتوب هنا - ثم استقبل القبلة - نقرأ كما هو موجود لكنني قرأت في نسخة ولا زلت أحفظ ما قرأته، ومسجل على بعض محاضراتي ودروسي والأشرطة موجودة، أنقل من نسخة قديمة وكنت أقرأ في نفس النسخة - ثم استدبر القبلة - مكتوب هنا هذا التحريف فوق التحريف، هذا تحريف في الصلاة، وتحريف في الكتاب، تحريف في تحريف - ثم استقبل القبلة - وفي النسخة الأصلية - ثم استدبر القبلة - وأحرم بالصلاة قال: من غير نية في الوضوء - كيف أحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء، هي من غير نية في الصلاة، لكن هنا تحريف في النسخة القديمة - وأحرم بالصلاة من غير نية في الصلاة - من دون نية فهل تصح الصلاة، ولكن الصلاة بهذه الوضعية تصح، مكتوب هنا - وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء. ما معنى هذا الكلام، هل تفهمون معنى لهذا الكلام؟

هذا تحريف أيضاً في النسخة القديمة، وأحرم بالصلاة من غير نية، وكبر بالفارسية - كبر بالفارسية وفي النسخة القديمة أيضاً كلام سقط هنا، لأنه النسخة الموجودة هنا - وكبر بالفارسية دو برگ سبز - دو برگ سبز لا تعني الله أكبر، الموجود في النسخة القديمة - وكبر بالفارسية فقال: خدا بزرگ - خدا بزرگ يعني الله كبير - وكبر بالفارسية فقال: خدا بزرگ - لكن دو برگ سبز هو ترجم آية، وهي آية: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ التي هي في سورة الرحمن، لأنه قرأ آية واحدة حينما أراد أن يقرأ، في سورة الرحمن ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ آية ﴿فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾ * مُدْهَامَتَانِ ﴿ هذه آية في القرآن من كلمة واحدة، وصف للجنيتين ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ يعني شديدي الخضرة، فهو ترجم هذه الكلمة دو برگ سبز لمن يعرفون الفارسية دو برگ سبز: مدهامتان، دو: رقم اثنين بالفارسي، برگ: يعني قطعة أو ورقة، سبز: أخضر هذا تعبير كنائي، إذا جمع دو برگ سبز صار معناه باللغة الفارسية مدهامتان، لا علاقة له بتكبيرة الإحرام، بحسب النسخة التي احفظها - أحرم بالصلاة من غير نية وكبر بالفارسية فقال: خدا بزرگ، ثم إنه ما قرأ الفاتحة وقرأ آية ترجمها

بالفارسية دو برگ سبز - وطبعاً لا تستغرب أنه ما قرأ الفاتحة لأن الروايات موجودة بأن الخليفة عمر صلى وما قرأ الفاتحة.

هناك رواية موجودة وهذا نأتي عليه في وقتٍ آخر، هناك رواية أن الخليفة صلى بالصحابة صلاة المغرب وما قرأ، فلما أتم، أتم الصلاة والصحابة قالوا له: يا أمير المؤمنين أنت ما قرأت لا في الركعة الأولى ولا في الركعة الثانية - وهناك قاعدة واضحة: لا صلاة من دون فاتحة الكتاب، قالوا: ما قرأت يا أمير المؤمنين - قال: كيف كان الركوع والسجود؟ قالوا: كان حسناً، قال: لا بأس، وهذه فتوى أخرى، بحسب النسخة، وإن شاء الله أنا أحاول أن أجد هذه النسخة، وأتي بها ونجعل المقارنة بين النسختين لأنها ما متوفرة الحقيقة تحت يدي الآن، ثم نقر نقرتين كنفقات الديك - يعني في السجود - من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد. وبعد ذلك، أنا ما راح أذكر الكلمة، لا أدري إذا كانت الكاميرا تظهرها آخر كلمة في السطر الأول من هذه الصفحة، من هذه الصفحة آخر كلمة، يعني نهاية الصلاة ماذا فعل؟ أحدث أخرج صوتاً (ضرباً)، لست أنا الذي أقول، هذا هو الموجود في كتاب وفيات الأعيان لا أدري هل خرجت الصفحة أو لا، في السطر الأول من هذه الصفحة، آخر كلمة، تشهد وما ختم بالسلام قال -: وتشهد وكذا - أحدث أخرج صوتاً - في آخره من غير نية السلام - في النسخة التي أحفظها أحفظ منها، قال: والله هكذا قرأتها وهكذا أحفظها وإن شاء الله أتي بهذه النسخة لكن هنا موجود - وأخرج صوتاً في آخره - في آخر الصلاة - من غير نية السلام - يعني من دون أن ينوي السلام أو يذكر السلام - وقال: أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة.

فقال السلطان: لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك، لأن مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين. فأنكرت الحنفية أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة، فأمر القفال بإحضار كتب أبي حنيفة، وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً - يعني يقرأه على القوم من كتب القوم - فوجدت الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما حكاها القفال، فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه. وهذه القضية تاريخية معروفة، السبب في تحول محمود بن سبكتكين وهو من الأمراء والسلطين وكان عنده إمارة ودولة، والقضية معروفة في التاريخ، تحول من المذهب الحنفي إلى الشافعي بسبب هذه الواقعة.

السلطان سني، والكتاب سني، والعلماء سنة، ولا دخل للشيعية في ذلك، لا ابن سبكتكين شيعي، ولا ابن

حلكان شيعي، ولا القفال المروزي شيعي، ولا كل هذا الكلام ولا عبد الملك الجويني شيعي، يعني هذه قضايا منهم وإيهم، فتلاحظون هذا التحريف، التحريف يقود إلى تحريف، وتحريف فوق تحريف وما ذلك بشيء غريب، ما ذلك بشيء غريب أبداً، حين أذهب إلى البخاري، وأنا كل ما أنقله من البخاري ومن مسلم، مصادر صحيحة، وأسانيد صحيحة، لأثبت صحة قولتي ألعوبة المصادر والأسانيد.

لأذهب إلى (البخاري) لنقرأ، لنقرأ هاتين الروايتين صفحة: 142، نأتي على باب: إتمام التكبير في الركوع، باب إتمام التكبير في السجود، نأتي على الرواية: 784، صفحة: 142، 784 الرواية، عن عمران بن حصين - وهذا من الصحابة معروف، البخاري وبسنده - عن عمران بن حصين قال - هو عمران بن حصين يتحدث عن نفسه - بأنه صلى مع علي رضي الله عنه بالبصرة، يعني في أول خلافة الأمير، متى ذهب الأمير إلى البصرة؟ سيد الأوصياء متى ذهب إلى البصرة؟ يعني في أول خلافته ببيع له في المدينة، ذهب إلى العراق، أول حركة توجه إلى البصرة، يعني ما توجد هناك مدة بعيدة عن عثمان، رسول الله، بعد الرسول جاء أبو بكر، عمر، عثمان، والآن بدأت خلافة علي. عمران بن حصين يقول: صليت مع علي رضي الله عنه بالبصرة - فماذا قال عمران - ذكرنا هذا الرجل صلاةً كنا نصليها مع رسول الله. سؤال هنا إداً: الجماعة ماذا كانوا يصلون؟ هذا عمران بن حصين، وما هو شيعي، ليس شيعياً، هذا من رواة البخاري، وهذا البخاري: ذكرنا هذا الرجل - يعني علياً - صلاةً كنا نصليها مع رسول الله. أنا أريد أفهم الجماعة ماذا كانوا يصلون؟!

الرواية هذه 784، 786، عن مُطَرِّف بن عبد الله قال: صليت خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا وعمران بن حصين - هؤلاء الاثنان صلوا، مُطَرِّف بن عبد الله وعمران بن حصين - فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين فقال: قد ذكرني هذا صلاة مُحَمَّد - يعني الجماعة ماذا كانوا يصلون؟ - قد ذكرني هذا صلاة مُحَمَّد، وما كان الأمويون قد حكموا ولا العباسيون، الآن انتهت خلافة عثمان وبدأت خلافة علي، وهؤلاء هم الصحابة وهذا عمران بن حصين من الصحابة يقول: ذكرنا، صلى بنا صلاة مُحَمَّد.

إذاً القوم ماذا كانوا يصلون؟ صلاة من؟ أذهب إلى صفحة: 104، نقرأ الروايتين من (صحيح البخاري)، نفس الطبعة صفحة: 104 الحديث: 529، والحديث: 530، أقرأ حديث: 529، عن أنس قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي، يعني كل شيء تغير، هذا أنس بن مالك الذي كان خادماً للنبي صلى الله

عليه وآله وما هو من محبي عليٍّ، وما هو بشيعي، أنس معروف، وهذا هو البخاري، وهذه أسانيد البخاري: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي، يعني إذاً الأشياء التي كان تفعل وتنقل، والكلام الذي يذكر والأحاديث وكل شيء كله قد حُرِّف: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي، قيل الصلاة، باعتبار هذه قضية الناس تؤديها يوماً خمس مرات، وكل الناس ليس مثل الحديث الذي يحفظه البعض ولا يحفظه البعض الآخر، أو لم يكن قد سمع به أصلاً - قيل الصلاة - فماذا قال لهم؟ قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها، البخاري هنا يُحرِّف أيضاً، تحت أي عنوان يضع هذه الأحاديث؟ تحت عنوان تضييع الصلاة عن وقتها، متى جاء ذكر وقت الصلاة في هذا الحديث؟ هذا تحريف في العناوين، وطبعاً هذا موجود على طول كتاب البخاري، التحريف في العناوين، الأحاديث تتحدث عن شيء، والعناوين في شيءٍ آخر، هناك مواطن عديدة على طول الكتاب نجد فيه هذه القضية، وبعض الأحيان بعض الأحاديث المهمة يتركها البخاري من دون عنوان، وسنأتي على هذه في وقتها إن شاء الله تعالى.

الآن أي واحد يسمع هذا الحديث، قيل الصلاة؟ قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها، كيف يعنون تحت عنوان (باب تضييع الصلاة عن وقتها)؟! يقول: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها، التضييع هذا نفسه الذي مر علينا قبل قليل، الذي قال عنه عمران بن حصين: لقد صلى بنا صلاة مُحمَّد، هذا صحابي، وهذا صحابي، والاثنتان في عصرٍ واحد.

الرواية التي بعدها رقم: 530، عن عثمان بن أبي رواد أخي عبد العزيز قال: سمعت الزهري - عن الزهري - يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت، إلا هذه الصلاة - يعني كل شيء تغير إلا الصلاة بقي فيها شبه - وهذه الصلاة قد ضُيِّعت، وحتى الصلاة قد ضُيِّعت، ما قال ضُيِّع وقتها، الحديثان هما فقط هذان الحديثان وضعهما البخاري تحت عنوان باب تضييع الصلاة عن وقتها، وهذا تحريف وتدليس، طبعاً سيجدون له ترقيعاً، وأنا أعرف ترقيعات القوم، أنا مُطلع على شرح هذه الكتب وأعرف الترقيعات، لكن لست بصدد الدخول في كل التفاصيل، لكن أي قارئ عربي يقرأ هذه الأحاديث لا يجد فيها ذكراً لتضييع وقت الصلاة: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها - وهذه الصلاة قد ضُيِّعت - الحديث الثاني - لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة - كل شيء تغير - وهذه الصلاة قد ضُيِّعت.

وهو نفسه، هذا أنس بن مالك، هو نفسه أيضاً من المحرفين، حينما استشده أمير المؤمنين في الكوفة

وطلب منه أن يشهد على بيعة الغدير، وهو قد حضر في البيعة وبايع الأمير، فقال: لقد كبرت ونسيت، لم يستطع أن ينكر بيعة الغدير، قال: لقد كبرت ونسيت، فقال له الأمير: أصابك الله بواضحة، فُجأةً، مباشرةً بعد أن قال الأمير أصابه البرص في كل وجهه، وبرص فاضح جداً، قال: أصابك الله بفاضحةٍ لا تستر، كان يحاول أن يستر وجهه ما يستطيع، لأن كل مقدم وجهه، كل ما يظهر من وجهه وقع فيه البرص، فكان يغطي وجهه دائماً، لكن لا يستطيع الإنسان أن يغطي وجهه دائماً، فأصيب بفاضحةٍ لا تُستر، هو نفسه محرف، حينما يقول: لقد كبرت ونسيت، أليس هذا تحريف للحقائق، تحريف للوقائع، هذا هو أنس بن مالك يقول هذا الكلام، إذاً ما قيمة المصادر إذا كانت الصلاة ضيقت، وإذا كانت الأحاديث حرفت، وإذا كانت الحقائق شوّهت، وإذا كانت المعاني بُدلت، هذا هو السبب الذي لأجله قول الأئمة: إن الصواب في خلاف القوم، الصواب في خلافهم، الروايات تقول: إن القوم خالفوا علياً في كل شيء، الروايات تقول بأنهم لو لم يعرفوا رأي عليّ في هذه المسألة، لأرسلوا إليه أحداً فسمع رأيه فخالفوه في ذلك. سيأتي من يقول بأنهم استشاروا علياً، أشار عليهم، هذه قضايا في ظاهر الوضع، في حقيقة الوضع، في حقيقة الأمور، بين عمر لنا في صحيح مسلم في الرواية التي حرفها البخاري ما هو رأي عليّ في أبي بكر وعمر، كاذباً، غادراً، آثماً، خائناً، هذا هو الوصف الذي جاء بلسان عمر في الرواية الصحيحة السند، في الكتاب الصحيح، في (صحيح مسلم)، هذا هو رأي عليّ، ولذلك الصواب في خلافهم نشأ من هذا الجذر، من هذه القضية، فبالله عليكم بعد هذه التفاصيل وبعد هذه البيانات، وبعد هذا التفصيل هل يبقى لهذه النظرية من قيمة، إذا كانت هذه أصح المصادر هذا حالها، وأصح الأسانيد هذا حالها، حينئذٍ حينما نطالب بها ويراد منا أن نعمل على أساسها، أليست هذه ألعوبة؟!!

هذه ألعوبة يلعبون بها متى ما يشاءون، يريدون أن يقولوا بأن (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة هذا الكتاب، كتاب منسوب لابن قتيبة، بحسب ما يريدون، بحسب أذواقهم وأمزجتهم، يقولون بأن هذا الكاتب ترفض، وينقل أحاديث الرافضة، صاحب (فرائد السمطين) وغيره، وغيره، وغيره. وما تمكنا من تقطيع الأحاديث قطعوه، البخاري حتى هذا الحديث: أنه رضا فاطمة من رضا رسول الله، وغضب فاطمة من غضب رسول الله، هذا الحديث موجود في البخاري لكن حينما يأتي فيتحدث عن غضب فاطمة على أبي بكر، موجود أنها غضبت عليه أو سخطت عليه، لكنه حتى هذا الحديث يُحرّفه في بعض المواطن يقول: وجدت عليه، أن فاطمة وجدت على أبي بكر، وجدت عليه تخفيف لمعنى الغضب والسخط، بينما الموجود في المصادر الأخرى غضبت وسخطت، ولا أريد الدخول في تفاصيل أكثر من ذلك، لكن أعتقد أن الأمثلة التي أوردتها

تُظهر الصورة كاملة، أنا كان بودي أن أتحدث عن مطالب أخرى كثيرة، لكنني أرى الوقت يجري سريعاً، وما أريد أن أتعب المشاهدين.

الخلاصة التي أصل إليها:

ما هي الخلاصة التي أصل إليها؟ الخلاصة التي أصل إليها: إن ما تُسمى بنظرية المصادر والأسانيد هي العوبة، وإذا أنتم لا تريدون أن تسموا هذه القضية العوبة بعد كل هذا اللعب، فهذا شأنكم، لأنني لا أعتقد أن عاقلاً يطلع على هذه الألاعيب وقد أطلعت على الكثير منها، أنا والله ما ذكرت إلا كنقطةً إلى بحر في هذا الباب من هذه الأمثلة، ليس فقط من هذه الكتب، وحتى بقية الصحاح، ما ذكرت إلا كنقطةً إلى بحر، الأمثلة كثيرة جداً في كتب الحديث، في كتب السير، في كتب التاريخ، في كتب التفسير، لو أردنا أن نتبع ذلك لجئنا بالعجب العجاب، لذلك أنا قلت بأنني لن أتعتمد هذا الأسلوب وهذه النظرية، البحث في صحة الأسانيد وصحة المصادر، أنا سأبحث في القرائن، أبحث في كل جزء من الكلام، لأن الاعتماد على هذه النظرية، نظرية المصادر والأسانيد كما ترون، أنا بينت في أول الكلام روايات أهل البيت، وهذا موضوع آخر، وكيفية التعامل مع رواياتهم، وقضية الوثاقة والأسانيد والمصادر، وذلك بحثٌ آخر، وربما نتناوله بالشرح والبيان في موقفٍ أو في مقامٍ آخر.

ختام الحديث، أعتقد إلى هنا قبل أن أختم حديثي، صارت الصورة واضحة، ما هو الأسلوب والأساس الذي اعتمده في البحث في الملف الفاطمي؟ أختم الحلقة بكلماتٍ للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، رواية طويلة أقتطع منها بعضاً من الكلمات، هذه الرواية مروية عن إمامنا الكاظم والكتاب الذي بين يدي هو (عوامل العلوم) للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو الجزء الثاني من (عوامل فاطمة) صلوات الله وسلامه عليها، ماذا يقول رسول الله لعلِّي في اللحظات الأخيرة؟

وَقَدْ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنَانِ، اللَّحْظَاتِ الْآخِرَةِ مِنْ حَيَاةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ:

وأعلم يا عليّ أنّي راضٍ عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي والملائكة، يا عليّ وويلٌ لمن ظلمها، وويلٌ لمن أبتزها حقها، وويلٌ لمن انتهك حرمتها، وويلٌ لمن أحرق بابها، وويلٌ لمن آذى حليلها - وفي نسخة - خليلها - يعني عليّاً - وويلٌ لمن شاقها وبارزها، اللَّهُمَّ إني منهم بريء وهم مني برئاء ثم سماهم رسول الله - إلى أن يقول - والله يا فاطمة - هنا يتوجه النبي في الخطاب لفاطمة - والله يا فاطمة - هذه الكلمة أحفظوها يا شيعة عليّ وآل علي، هذه الكلمة أحفظوها كما حفظتكم أمهاتكم - والله يا

فاطمة، لا أرضى حتى ترضي، ثم لا أرضى حتى ترضي .

هذه آخر كلمات فاضت بها شفاه خاتم الأنبياء، اللحظات الأخيرة من حياته، هذه كانت كلماته، من الصور، الصور التي تجرح القلوب، وتكلم الأفتدة لَمَّا كان الحسين في آخر لحظات حياة رسول الله على صدر رسول الله، كان الحسين على صدر النبي، وكان النبي بعيونٍ دامعة وهو ينظر إلى الحسين، يقول: مالي وليزيد، لا بارك الله في يزيد، وما يزيد إلا غصنٌ من تلکم الشجرة، ما جرى على الحسين هو فرغٌ مما جرى على فاطمة، هذه الكلمة لنظرها على قلوبنا: والله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضي، ثم لا أرضى حتى ترضي .

ومن حديثٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله: أَلَا إِنَّ فَاطِمَةَ بَابَهَا بَابِي، وَبَيْتَهَا بَيْتِي، فَمَنْ هَتَكَ فَقَدْ هَتَكَ حِجَابَ اللَّهِ.

الكلمة الأخيرة وأسألکم الدعاء، ينقلها الشيخ الصدوق في الأمالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: بينما أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله - هذه في أيام حياته، الكلمات المتقدمة كانت في آخر لحظات حياته، هذه أيام حياة رسول الله - بينما أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله، إذ أُلْتَفِتْ إلينا فبكي، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يُصْنَعُ بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله - ما يبكيك يا رسول الله؟ لا دمعت عينك يا أبا الزهراء ما يبكيك - ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي، فقلت - عليّ يقول - وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن - على أعلى رأسك - ولطم فاطمة خدها - إلى آخر الكلام، إلى آخر مصائب أهل البيت، فكانت عيونه تدمع لأي شيء؟ للطم فاطمة على خدها، وقد لُطِمَتْ على خدها، وسُطِرَتْ على عينها ...

قد جاوزَ الحدَّ بلطمِ الخدِّ شُلَّتْ يدُ الطغيانِ والتعدي

أسألکم الدعاء جميعاً، ألقاكم على مودّة أم الحسن والحسين، الحلقة الثالثة غدّاً إن شاء الله على قناة المودة الفضائية، في أمان الله.

الحلقة الثالثة

وثائق الجريمة

الملف الفاطمي الحلقة الثالثة، أفتح كلامي بما جاء في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين وهي غير الزيارة الجامعة الكبيرة، موجودة في مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين هي زيارة أخرى من الزيارات الجامعة، لكنها تتميز بأسلوبٍ شجي وتحدث في جوانب منها عن مصائب وعن محن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا هو مفاتيح الجنان وهذه هي الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين، وأقول ثانيةً لئلا يشتبه على البعض فإنها غير الزيارة الجامعة الكبيرة، ومذكورة في مفاتيح الجنان بعد الزيارة الجامعة الكبيرة بصفحات، من جملة ما جاء في هذه الزيارة الشريفة ونحن نخاطب أهل بيت العصمة:

يا سادتي يا آل رسول الله إني بكم أتقرب إلى الله جلّ وعلا بالخلاف على الذين غدروا بكم، ونكثوا بيعتكم، وجحدوا ولايتكم، وأنكروا منزلتكم، وخلعوا ربة طاعتكم، وهجروا أسباب مودتكم، وتقربوا إلى فراعنتهم بالبراءة منكم والإعراض عنكم، ومنعوكم من إقامة الحدود، واستيصال الجحود، وشعب الصدع ولم الشعث، وسدّ الخلل وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام وتهذيب الإسلام، وقمع الآثام، وأرهبوا عليكم نفع الحروب والفتن، وأنحوا عليكم سيوف الأحقاد، وهتكوا منكم الستور، وابتاعوا بخمسكم الخمر، وصرفوا صدقات المساكين إلى المضحكين والساخرين،

وذلك بما طرقت لهم الفسقة الغواة، والحسدة البغاة، أهل النكث والغدر والخلاف والمكر، والقلوب المنتنة من قدر الشرك، والأجساد المشحنة من درن الكفر، الذين أضبوا على النفاق، وأكبوا على علائق الشقاق.

فلما مضى المصطفى صلوات الله عليه وآله اختطفوا الغرّة وانتهزوا الفرصة وانتهكوا الحرمة، وغادروه على فراش الوفاة، وأسرعوا لنقض البيعة ومخالفة المواثيق المؤكدة، وخيانة الأمانة المعروضة على الجبال الراسية، وأبت أن تحملها وحملها الإنسان الظلوم الجهول، ذو الشقاق والعزة بالآثام المولمة، والأنفة عن الانقياد لحميد العاقبة.

فحُشِر سِفلة الأعراب وبقايا الأحزاب إلى دار النبوة والرسالة، ومهبط الوحي والملائكة، ومستقر سلطان الولاية ومعدن الوصية والخلافة والإمامة، حتى نقضوا عهد المصطفى في أخيه علم الهدى والمبين طريق النجاة من طرق الردى، وجرحوا كبد خير الورى في ظلم ابنته، واضطهاد حبيبته، واهتضام عزيزته، بضعة لحمه، وفلذة كبده، وخذلوا بعلها، وصغَّروا قدره، واستحلوا محارمه، وقطعوا رحمه، وأنكروا أُخوته، وهجروا مودَّته، ونقضوا طاعته، وجحدوا ولايته، وأطمعوا العبيد في خلافته، وقادوه إلى بيعتهم، مَسَلتة سيوفها، مقدعةً أَسنتها، وهو ساخط القلب، هائج الغضب، شديد الصبر، كاظم الغيظ، يدعونه إلى بيعتهم النبي عمَّ شومها الإسلام، وزرعت في قلوب أهلها الآثام، وعَقَّت سلمانها، وطردت مقدادها، ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها، وحرقت القرآن، وبدلت الأحكام، وغيرت المقام، وأباحت الخمس للطلقاء، وسلطت أولاد اللعناء على الفروج والدماء، وخلطت الحلال بالحرام، واستخفت بالإيمان والإسلام، وهدمت الكعبة، وأغارت على دار الهجرة يوم الحرة، وأبرزت بنات المهاجرين والأنصار للنكال والسورة، وألبستهن ثوب العار والفضيحة، ورخصت لأهل الشبهة في قتل أهل بيت الصفوة، وإبادة نسله، واستيصال شأفته، وسبي حرمه، وقتل أنصاره، وكسر منبره، وقلب مفخره، وإخفاء دينه، وقطع ذكره.

يا موالى فلو عاينكم المصطفى وسهام الأُمَّة مغرقةً في أكبادكم، ورماحهم مشرعةً في نحوركم، وسيوفها مولغة في دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شكت أكفانه بالسهام، وقتيلٍ بالعرء قد رفع فوق القناة رأسه، ومكبَّل في السجن قد رضت بالحديد أعضائه، ومسمومٍ قد قُطعت بِجُرع السم أمعائه، وشَمَلُكم عباديد تغنيه العبيد وأبناء العبيد، فهل المحن يا سادتي إلا التي لزمتمكم، والمصائب إلا التي عمتكم، والفجائع إلا التي خصتكم، والقوارع إلا التي طرفتكم صلوات الله عليكم وعلى أراوحكم وأجسادكم ورحمة الله وبركاته.

هذه فاطمة وأولائي هم آل فاطمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأولئك أعداءها واضحة أسمائهم، معروفة أشخاصهم، وكل الأدلة تشير إليهم بوضوح وجلاء.

الحلقة الثالثة والكلام فيها عن جانبٍ آخر من الملف الفاطمي، ظلامة فاطمة، الجريمة الكبرى مقتل بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا أستطيع أن أجمع كل النصوص، وكل الوثائق، وكل الأدلة في حلقة واحدة،

هناك الكثير والكثير. ولا أتمكن أن أنقل صورة كاملة عن ظلامه فاطمة في حلقة واحدة، أحاول في كل حلقة من حلقات الملف الفاطمي أن أتناول جانباً من ظلامتها صلوات الله وسلامه عليها.

في هذه الحلقة أتناول بعضاً من الوثائق وبعضاً من النصوص، ذكرتُ في الحلقة الأولى وكذلك في الحلقة الثانية ما جاء في (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة، في الحلقة الأولى قرأت النص كاملاً، وفي الحلقة الثانية قرأت بعضاً منه.

اليوم في هذه الحلقة الثالثة سأقرأ فقرات، الفقرات المهمة في النص الذي أورده ابن قتيبة، (الإمامة والسياسة) طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت، وفي الصفحة 22 وما بعدها، أقرأ سطوراً ولا أعود بعد ذلك إلى هذا الكتاب. مما جاء في كتاب الإمامة والسياسة، النص الكامل قرأته في الحلقة الأولى، لا أعيد قراءته: **فلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمَ صَوْتَهَا وَبَكَائَهَا - وَكَادَتْ قُلُوبُهُمْ تَنْصَدِعُ وَأَكْبَادُهُمْ تَنْفَطِرُ -** ليس كلهم قسم من المجموعة، من الذي بقي؟ - وبقي عمر ومعه قوم. هذا بنص الإمامة والسياسة لعالم المخالفين ابن قتيبة.

في موضع آخر لَمَّا جَاءَ لَزِيَارَتِهَا، وهي ما كانت راغبة لكن أمير المؤمنين أذِنَ لهما في زيارة الزهراء لذلك في النص: **فلم تَأْذِنْ لهما فَاتِيَا عَلِيًّا فَكَلِمَاهُ فَأَدْخَلَهُمَا عَلَيْهَا، فَلَمَّا قَعَدَا عِنْدَهَا حَوَّلَتْ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ -** لأنها ما كانت تريد أن تنظر إلى وجهيهما، وما كانت تريد أن تكلمهما - **فَلَمَّا قَعَدَا عِنْدَهَا حَوَّلَتْ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ فَسَلِمَا عَلَيْهَا فَلَمْ تَرُدْ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ -** خط أحمر تحت هذه العبارة - **فَسَلِمَا عَلَيْهَا فَلَمْ تَرُدْ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ -** من الواضح ومن البديهي جداً في تعاليم الإسلام: رد السلام على المسلم واجب.

في موطنٍ آخر لَمَّا ذَكَرْتُهُمَا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ: **إِنْ رَضِيَ رِضَا فَاطِمَةَ مِنْ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنْ سَخَطَ فَاطِمَةَ مِنْ سَخَطِ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ أَنْكُمْ أَسَخَطْتُمَانِي وَمَا أَرْضَيْتُمَانِي وَلَسْتُ لَقِيتُ النَّبِيَّ لِأَشْكُونَكُمَا إِلَيْهِ.**

وسطرٌ آخر وهي تخاطب أبا بكر: **وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ اللَّهَ عَلَيْكَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ أَصَلَيْهَا.**

هذه عباراتٌ مما جاء في هذه الوثيقة، في وثيقة الإمامة والسياسة، وهو من كتب القوم، أما إنكارهم فلا قيمة له، فقد بينت في يوم أمس ألعوبة المصادر والأسانيد، نتیجتها أن كل شيءٍ بحسب أمرجتهم يريدون أن يجعلوه صحيحاً سيكون صحيحاً، وإن كل شيءٍ يريدونه أن يجعلوه واهناً وضعيفاً سيكون واهناً وضعيفاً، هذه ألعوبتهم هم، أما الحقائق فهي ناطقةٌ بنفسها ودالة على نفسها بنفسها.

في (بحار الأنوار) وهذا هو الجزء 43 من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه، رواية فيها تفصيل، ينقلها الشيخ المجلسي عن (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق، أقتطف منها موطن الحاجة: فخرج عليّ عليه السلام فأذن لهما - أذن لأبي بكرٍ وعمر في الدخول على بنت رسول الله - فلمّا وقع بصرهما على فاطمة - والذي تشير إليه الرواية إن فاطمة كانت ممددة على الفراش، وكانت لا تتحرك بسهولة - فلمّا وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام، سلما عليها، فلم ترد عليهم وحولت وجهها عنهما - حولت وجهها إلى جهةٍ أخرى - فتحولوا - فقاما إلى الجهة التي حولت فاطمة وجهها إليها - فتحولوا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً وقالت: يا علي جافي الثوب - جافي الثوب أي غطني به، غطني، أي غطي وجهي جافي الثوب، كانت ممددة على الفراش، فطلبت من الأمير أن يغطي وجهها لأنها مريضة وتعبت من تحويل وجهها من هذه الجهة إلى الجهة الأخرى - فخرج عليّ عليه السلام فأذن لهما - أذن لأبي بكرٍ وعمر - فلمّا وقع بصرهما على فاطمة، سلما عليها، فلم ترد عليهما، وحولت وجهها عنهما فتحولوا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً، وقالت: يا علي جافي الثوب، بعد أن تعبت، وقالت لنسوةٍ حولها حولنّ وجهي - يعني ما كانت تستطيع أن تحول وجهها من شدة المرض، المرض الذي ألمّ بها من الجراحات ومن الضرب الذي وقع عليها، حين هجم القوم على بيتها، وسيأتي تفصيل هذا شيئاً فشيئاً - وقالت لنسوةٍ حولها:

حولنّ وجهي، فلمّا حولنّ وجهها حولاً إليها أيضاً، فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك - إلى أن قالوا -: إنا جئنا معتذرين - ماذا قالت الزهراء؟ لم تكلمهما وإنما ألتفت إلى أمير المؤمنين - فالتفت إلى عليّ عليه السلام وقالت: إني لا أكلمهما من رأسي كلمةً حتى أسألهما عن شيءٍ سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن صدقاني رأيتُ رأيي، قالوا: اللهم ذلك لها، وإنا لا نقول إلا حقاً ولا نشهد إلا صدقاً، فقالت: أنشدكما بالله أتذكران أن رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى أن ذكرت الحديث، الرواية طويلة، أنا أحاول أنا أخذ منها موطن الحاجة:

فاطمة بضعةٌ مني وأنا منها، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي، قالوا: اللهم نعم، فقالت: الحمد لله، ثم قالت:

اللهم إني أشهدك، فاشهدوا يا من حضرني، أنهما قد آذيانني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما

من رأسي كلمة حتى ألقى ربي، فأشكوكما إليه بما صنعتما به وبني، وأرتكبتما مني. فدعا أبو بكر بالويل والثبور، وقال: ليت أُمِّي لم تلدني، فقال عمر: عجباً للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخٌ قد خرفت تجزع لغضب امرأة، وتفرح برضاها وما لمن أغضب امرأة - يعني ماذا سيجري عليك - وقاما وخرجا. الرواية طويلة أخذت منها سطوراً من هذه الرواية، الرواية رواها الشيخ الصدوق في علل الشرائع، وقرأتها على مسامعكم من بحار الأنوار، من الجزء 43، وهو الجزء المتعلق بالصديقة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها، المضمون هو نفس المضمون الذي جاء في كتاب الإمامة والسياسة ولكن فيه تفصيلات أخرى، وهذه هو الشيء الطبيعي في النصوص التاريخية، وفي النصوص الحديثية بل حتى في النصوص القرآنية، القرآن حينما يتحدث عن الأنبياء تتكرر قصة النبي موسى والنبي إبراهيم، وأنبياء آخرون تتكرر وتتردد قصصهم في القرآن، كلما جاء ذكرهم في سورة من السور جاء بنحو يختلف عن النحو الذي ذكر في سورة أخرى، السبب في ذلك أن كل مقطع من مقاطع القرآن يتحدث عن جانبٍ، أنا هنا لا أريد التشبيه بين النصوص التاريخية وبين القرآن، لكنني أردت أن أوضح الأمر أن هذا الأسلوب هو أسلوب البشر في نقل الحقائق، والقرآن نزل بأسلوب البشر بأسلوب العرب، هو كلام الله لكنه بأساليب العرب، إذا لم يكن بأساليب العرب فكيف يفهم وفقاً لقواعد وقوانين وأساليب ومضامين اللغة العربية، لأنه ما من رسول بُعثَ إلى أي أُمَّةٍ إلا وكان يخاطبهم بلسانهم وفقاً لموازينهم، هذه قضية طبيعية، وقضية بديهية في حياة البشر.

حين أذهب إلى كتابٍ آخر، وهو (عوالم العلوم) وهذا هو الجزء الثاني من كتاب عوالم العلوم المتعلق بالصديقة الطاهرة صلوات الله عليها، عوالم العلوم كتابٌ أكبر من بحار الأنوار، لكنه لم يتم طبعه كاملاً لحد الآن، الشيخ المجلسي كان قد اعتمد اعتماداً كبيراً في تنظيم كتاب بحار الأنوار وجمعه وتحقيقه على الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني، الذي بعد أن أتم كتاب بحار الأنوار شرع في تأليف كتاب عوالم العلوم، عوالم العلوم للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني، وهو بمثابة مستدرك على بحار الأنوار، يعني العوالم أكبر من بحار الأنوار، ربما يكون أكثر بعشرين جلد وربما أكثر من ذلك، لكنه لم يُطبع لحد الآن، لا زال في أدراج المخطوطات، طُبِعَ قسمٌ منه، من جملة الأجزاء التي طبعت طبعتها مؤسسة الإمام المهدي في مدينة قم، (عوالم الزهراء) وهذا هو الجزء الثاني والذي صدر في سنة: 1416 للهجرة، في وقتها كنت في مدينة قم وطُلبَ مني من قبل المؤسسة أن أكتب بعض التعليقات على هذا الكتاب، فكتبت بعضاً من التعليقات من حملتها في الجزء الثاني من عوالم الزهراء في الصفحة: 830، 831، كتبت تعليقا على ما جاء في الإمامة والسياسة حين جاء في هذا النص: **فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام**، ذكرت كلاماً مفيداً في هذا

المطلب، فقط أشير إلى بعضٍ منه، ذكرت مثلاً لتقريب المعنى والتفصيل موجود في صفحة: 830، 831، من الجزء الثاني من عوالم الزهراء.

(قلت ثانياً جاء في صحيح البخاري الجزء الرابع صفحة: 90، من المصدر الذي نقلت عنه في حينه، فطبعت البخاري كثيرة، أن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك - أولئك الثلاثة الذين خُلفوا - سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك، ونهى رسول الله كلامنا، وآتي رسول الله - هو كعب بن مالك - فأسلم عليه فأقول في نفسي: حرك شفثيه يرد السلام أم لا حتى كملت خمسون ليلة، وآذن النبي بتوبة الله علينا حين صلى الفجر.

علماً بأن كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خُلفوا وضاعت عليهم الأرض بما رحبت حينما لم يخرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك، وقد ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم في سورة التوبة الآية: 118، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أمر المسلمين أن لا يكلموهم مطلقاً ولا يردوا السلام عليهم، ولذلك كان كعب بن مالك يقول في نفسه كما في هذا الخبر، حين يسلم على النبي صلى الله عليه وآله حرك شفثيه برد السلام أو لا، لأن النبي صلى الله عليه وآله ما كان يرد السلام عليه وعلى صاحبيه، لماذا؟ وما ذاك إلا لأنهم قد خرجوا من دائرة الحق والإيمان حين لم ينصروا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو أنهم ماتوا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله غاضباً عليهم لماتوا كفاراً، إذ جاء في سورة التوبة الآية 84 ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ وهي تتحدث عن الذين يتقاعسون عن نصرة النبي صلى الله عليه وآله في حروبه وهم قادرون على ذلك، مثل كعب بن مالك والذين كانا معه، لكن كعب بن مالك وصاحبيه شملتهم الرحمة وتاب الله ورسوله عليهم، وأما من كانت الصديقة الكبرى صلوات الله عليها رحلت عن هذه الدنيا وهي غاضبة ساخطةً عليهما وما ردت السلام عليهما مطلقاً حتى استشهدت .. إلى آخر الكلام).

أشرتُ بذلك لتوضيح المطلب الذي أشارت إليه هذه الواقعة وهذه قضية مهمة جداً وإشارة مهمة جداً، أنهما سلما عليها وما ردت عليهما السلام، ورأيتم هذا المعنى موجوداً في كتب المخالفين، وفي كتبنا أيضاً، فقد قرأت على مسامعكم الحديث من (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة الدينوري، والحديث من (بحار الأنوار) الذي نقله عن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، الكلام متواصلٌ بجمع القرائن من هنا وهناك كي تتكامل الصورة وتتضح اللوحة كاملة، أوراق هذا الملف كثيرةٌ ووفيرةٌ وعديدة.

وثيقةٌ أخرى قرأت نصها على مسامعكم، فقط أشير إلى سطر واحد ثم أطوي كشحاً عنها، ما جاء في (فرائد

السمطين) وقد قرأت على مسامعكم ما جاء فيه، وهو من كتب القوم وليس من كتب الشيعة، هذا هو الجزء الثاني من فرائد السمطين، في الصفحة: 34، 35، حديث طويل نقله صاحب الكتاب بسنده عن سعيد بن جبير عن بن عباس، يعني ليس منقولاً عن الأئمة المعصومين، عن سعيد بن جبير عن بن عباس والحديث عن رسول الله، يتحدث عن ظلامه أهل بيته من بعده، أنا قرأت قسماً من هذا الحديث، فقط أقرأ هذه العبارة وهو يتحدث عن الصديقة الكبرى رسول الله - فتقدم عليّ - يعني بعد رحيل رسول الله عن الدنيا - فتقدم عليّ محزونةً - تقدم الزهراء على رسول الله - محزونةً، مكروبةً، مغمومةً، مغصوبةً، مقتولةً - قُتلت فاطمة، هذا كلام رسول الله، وهذه كتب المخالفين، والسند عن سعيد بن جبير عن بن عباس، ليس عن الأئمة المعصومين - فتقدم عليّ محزونةً، مكروبةً، مغمومةً، مغصوبةً، مقتولةً، يقول رسول الله عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقى ولدها. أكتفي بهذا القدر من هذه الوثيقة، هذا النص الواضح الصريح من كتب المخالفين، ينكرونه فلينكروه، الحقائق تدل بنفسها على نفسها، وتبين من الحلقة الماضية كيف أن المصادر الصحيحة والأسانيد الصحيحة ما هي إلا العوبة.

على نفس هذا السياق ما جاء في (كامل الزيارات) وهو من أوثق كتب الإمامية لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، الرواية في (باب نوادر الزيارات) بحسب هذه الطبعة، طبعة إيران صفحة: 374، الرواية: عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه - عن إمامنا الصادق وهو ينقل الكلام عن رسول الله إلى أن يقول الحديث: وتطرح ما في بطنها - لماذا تطرح ما في بطنها؟ من العصر والضرب - وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب. فقط أكتفي بهذا النص، بهذا القدر، أنا قرأت الرواية، المقاطع التي تتعلق بالمطلب في الحلقة الأولى، وتطرح ما في بطنها من الضرب، هذا الكلام كلام رسول الله، الذي ينقله صادق العترة - وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب - قبل قليل قرأنا حينما دخلا عليها كانت على الفراش، فأخذت تحول وجهها من جهة إلى جهة، ومن شدة التعب، من شدة المرض ما استطاعت أن تحول وجهها، وهي على الوسادة، طلبت من النسوة القريبات منها أن يحولن وجهها فراراً من النظر إلى وجهي الرجلين.

وتطرح ما في بطنها من الضرب، وهذه الروايات الموجودة في كامل الزيارات من الروايات العالية الإسناد في أحاديث أهل البيت، روايات كامل الزيارات معروفة بين علماء الحديث، المطلعون على علم الحديث وعلى

حديث أهل البيت يعرفون قيمة النصوص الواردة في كامل الزيارات - وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب - إذاً فاطمة كما في نص فرائد السمطين من كتب المخالفين مقتولة، ماتت مقتولة، وفي كامل الزيارات من كتب شيعتها ومحبيها الرواية بينت أنها تُقتل تموت من الضرب، فهي ضُربت حتى ماتت، كيف قتلت فاطمة؟ قتلت بالضرب، كما قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، اعتقد أن هذه الوثائق التي مررت عليها إن كان في الحلقة الأولى وفي هذه الحلقة الثالثة باتت واضحة ولا زال الكلام متواصلًا متلاحقًا.

في (بحار الأنوار) في الجزء 30، أيضاً قرأت ما جاء في الصحيفة التي كتبها عمر بن الخطاب وأرسلها إلى معاوية، وأشارت إلى قصة عبد الله بن عمر مع يزيد بن معاوية وكيف ورد إلى الشام بعد واقعة كربلاء، قرأت المقطع، الرسالة طويلة كما قلت، هذا هو الجزء 30 من بحار الأنوار، والرسالة طويلة ومهمة جداً، يجب على شيعة أهل البيت أن يطلعوا عليها، لأن فيها المخطط الكامل، الخريطة الكاملة للذي حدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، الرسالة تبدأ من صفحة: 210، وتنتهي في صفحة: 222، ماذا يقول عمر؟ وهو هنا أيضاً يتحدث عن جانب مما جرى، كما قلت الطبيعة البشرية حينما يتحدث إنسان عن موضوع من الموضوعات فإنه يتحدث عن جانب، ونحن بجمعنا للنصوص سنحاول أن نجعل الصورة كاملة، عمر في رسالته إلى معاوية يقول:

فأخذت سوط قنفذ، فضربتُ وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلموا في جمع الحطب.

هناك تصور في بعض الأحيان ينشأ، أن الحطب كان كمية قليلة، ووضعت على باب فاطمة فقط، كما يُرسم في بعض الصور، كما يرسم في بعض البوسترات مثلاً، في الحسينيات، في المواكب، الحطب الذي جمع كان لحرق البيت، وهذا واضح من كل النصوص، ليس هناك من نصٍ يقول بأن الحطب كان قليلاً، جُمع على الباب فقط، سنقرأ النصوص وستشاهدون أن كل النصوص تقول بأن الحطب المجموع كان لحرق البيت ولمن كان في البيت، للبيت كبيت كبناء ولأهل البيت أهل بيت رسول الله الذين كانوا في ذلك البيت: وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلموا في جمع الحطب فقلت: إني مضرهما - مضم الدار - إني مُضرمُها فقالت: يا عدو الله، وعدو رسوله، وعدو أمير المؤمنين. فضربت فاطمةً يديها من الباب - يعني أرادت أن تغلق الباب تمنع الدخول - تمنعني من فتحه فرمته - حاولت - فتصعب عليّ، فضربت كفيها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب، فذكرت أحقاد عليّ

وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد مُحَمَّد وسحره، فركلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تُترسه أو تُترسه - تجعله ترساً - وسمعتها وقد صرخت صرخةً حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا كان يفعل بحبيبتك وأبتك، آه يا فضة إليك فخذيني فقد والله قُتل ما في أحشائي من حمل أو قتل - يعني عمر - قتل ما في أحشائي من حمل، فوالله، والله قُتل ما في أحشائي - أو - والله قُتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت، فأقبلت إليّ بوجهٍ أغشى بصري، فصفقت صفقةً على خديها من ظاهر الخمار، فأنقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، وخرج عليّ فلما أحسست به أسرعت إلى خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمرٍ عظيم. هناك تفاصيل أخرى أنا فقط أخذت هذا المقطع، وإلا قبل هذا المقطع أيضاً هناك محاورة بين الزهراء وبين عمر قبل أن يدخل إلى الدار، تفاصيل أخرى موجودة يمكن أن يراجعها المشاهد كما قلت في الجزء 30 من بحار الأنوار الكلام أخذته من صفحة: 216 و 217 وثيقة واضحة وصريحة وجلية، تتحدث عن أن الأمر كان بيد عمر، وإن الفعلة كانت بيد عمر، هو الذي فعلها، طبعاً هناك من كان معه وسيأتي ذلك في النصوص، سيأتينا في النصوص، أن الذي عصر الزهراء ليس فقط عمر، يأتي في النصوص قنفذ وهو من أقرباء عمر، ويأتي في النصوص أيضاً المغيرة بن شعبة.

مثلاً في هذا كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي، وهو كتابٌ معروف، جمع فيه الشيخ الطبرسي الاحتجاجات، في محاجة، هذا في الجزء الأول، صفحة: 277، 278، محاجة طويلة بين إمامنا الحسن ومفاخرة ومعاوية ومن معه، ومن جملة الذين كانوا في مجلس معاوية المغيرة بن شعبة، أنا أخذ موطن الحاجة، وإلا الكلام طويل، والوقت لا يكفي للخوض في كل التفاصيل، صفحة: 277، من احتجاج الطبرسي، الجزء الأول، أيضاً هذه من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: وأما أنت - الإمام الحسن يقول للمغيرة بن شعبة - وأما أنت يا مُغيرةً بن شُعبة فإنك لله عدو، ولكتابه نابذ ولنبيه مُكذِّب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم - وقصة زنا المغيرة معروفة في كتب التاريخ، أرجعوا إلى الطبري وغير الطبري من كتب المخالفين تجدون ذلك واضحاً - وأما أنت يا مُغيرةً بن شُعبة فإنك لله عدو، ولكتابه نابذ، ولنبيه مُكذِّب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فأخر رجمك - لو نقرأ كيف أُرجم سنجد مهزلة، وفي يوم من الأيام سنتناول هذا الموضوع - وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فأخر رجمك - عمر هو الذي أُرجم - فأخر

رجمك ودفع الحق بالباطيل والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أجزى - والإمام الحسن وهو يتحدث عن أمه، وهل نجد أحداً يعرف بالذي جرى على فاطمة أكثر من الإمام الحسن؟ كان واقفاً يشهد الأمور بعينه ويسمع بأذنيه يقول: وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها - ضرب إلى حد الإدماء، لذلك ليس غريباً أن نقرأ في كامل الزيارات عن إمامنا الصادق، أنها ماتت من الضرب - وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها - يعني هناك أكثر من شخص - وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها - تلاحظون الضرب إلى حد الإدماء، كم سيكون هذا الضرب شديداً، خصوصاً وأن فاطمة كانت ملتحفة ملتفة بثيابها، فالضرب الذي يكون من خلف الثياب ويؤدي إلى الإدماء كم يكون شديداً؟ - وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها - لاحظ الإمام الحسن يبين يقول:- استدللاً منك لرسول الله ومخالفةً منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته - إلى آخر الكلام.

الإمام الحسن هنا لا يريد أن يتحدث عن كل التفاصيل، لكنه نقل لنا صورة وهذا ما قصدته قبل قليل، بأن النصوص التي بأيدينا، كل نص ينقل لنا جانباً من هذه الواقعة، لا نستطيع أن نجد نصاً واحداً يجمع الواقعة بكل تفاصيلها، حتى النصوص الطويلة ذكرت جوانب من الواقعة، إذا جمعنا هذه النصوص ستوضح لنا الصورة، النص الموجود في (فرائد السمطين) مقتولة، النص الموجود في (كامل الزيارات) تموت من الضرب، إذاً هي قتلت ووسيلة القتل هو الضرب، كيف تمت عملية الضرب؟ لها تفاصيل تأتينا، من الذين اشتركوا في ضربها؟ بحسب النص في رسالة عمر إلى معاوية، يتحدث عن أنه هو الذي باشر هذا الأمر، وهنا في كتاب (الاحتجاج) إمامنا الحسن يبين أن المغيرة ضربها حتى أدامها وألقت ما في بطنها، الصورة تتكامل من هنا ومن هناك، والقضية ليست غريبة أبداً، هذا الاعتداء على رسول الله، الاعتداء على آل رسول الله ليس غريباً، هذا الجزء 53 من (بحار الأنوار)، هناك فيه نص ربما الكثير لم يسمع به، أو الكثير لا يلتفتون إليه، الصفحة 17، الرواية طويلة، فقط أخذ موطن الحاجة:

وقولُ عُمر - يخاطب الزهراء - وقولُ عُمر - هذه الرواية الطويلة التي تتحدث عن ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه الرواية يرويها المفضل بن عمر من خاصة أصحاب الأئمة، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه - وقولُ عُمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك - يعني هناك صحيفة كتبها النبي الأعظم للزهراء في أن فدك وعوالي هي للزهراء - وقولُ عُمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك

كتبها لك - ثم ماذا - وإخراجها الصحيفة - وأخرجت الصحيفة - وقولُ عُمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة، وأخذهُ إياها منها ونشره لها - للصحيفة - على رؤوس الأَشهادِ من قُريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتَفَلُّهُ فيها - تفلهُ في الصحيفة التي كتبها رسول الله لفاطمة، هكذا يقول النص - وتَفَلُّهُ فيها وتمزيقُهُ إياها - إلى آخر النص، الرواية طويلة وفيها تفصيل كثير - وقول عمر - أو - وقولُ عُمر - القراءتان صحیحتان - وقولُ عُمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذهُ إياها منها، ونشره لها على رؤوس الأَشهادِ من قُريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتَفَلُّهُ فيها، وتمزيقه إياها، وبكاءها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله باكيةً حزينة - إلى آخر الكلام. فهناك صحيفة.

أنا جئت بهذا مثال على أن الكثير من الحقائق مخفية، هناك في رواياتنا هذا العهد وهذا الكتاب الذي أراد أن يكتبه رسول الله للأُمَّة حتى لا تظلم من بعده ورفض عُمر ذلك، رزية يوم الخميس، عندنا روايات أن النبي كتبه بعد ذلك وسلَّمهُ لعلِّي ولسلمان بشهادة سلمان والخواص من أصحاب عليٍّ، هذه حقائق قد تكون خفية ومخفية ولا يشار إليها، وهناك الكثير من الحقائق ما وصلت إلينا، وهناك الكثير من الحقائق وصلت إلينا لكنها لم تُكشَف لم تُعرض، هذه قضية مهمة أن رسول الله كتب صحيفة لفاطمة، لكن هذه الصحيفة كيف تُعومَل معها؟!

أُخذت، نُشرت على الناس، وتُفَلُّ فيها، ومُزقت، فالذي يفعل هذا الأمر، يفعل هذا الذي جرى على الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وهذا ما هو بكلامي، لست أنا الذي قد كتبتُه، ولا أنا الذي جئت به، هذه نصوص وهذه كتب الحديث، وهذه كتب التاريخ، وهذه كتب السير، نحن لا نحمل حقداً شخصياً ضد شخص مات قبل مئات من السنين، هذه حقائق تنقلها الكتب والوثائق والنصوص، فماذا نصنع إزائها؟ أن نغض الطرف عنها! هل نُنكرها ونلعب ألعوبة المصادر والأسانيد، ماذا نصنع مع هذه النصوص ومع هذه الحقائق الكثيرة الوفيرة المتكاثرة المتوافرة. هناك نصٌّ آخر وهو وصية بنت رسول الله، جانب من وصية أم الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليها، حينما أوصت بأن القوم لا يريدُهم أن يُصلِّوا عليها أو يحضروا جنازتها، فماذا تقول بنت رسول الله؟

الرواية منقولة عن (إرشاد القلوب) ينقلها صاحب العوالم، الجزء الثاني من عوالم الزهراء، صفحة: 574، 575، أقرأ السطور الموجودة في الصفحة: 574 ماذا تقول بنت مُحَمَّد؟:

لا تُصَلِّي عَلَيَّ أُمَّةً نَقَضت عهدَ الله - هذه الأُمَّة التي عادت رسول الله - لا تُصَلِّي عَلَيَّ أُمَّةً نَقَضت عهد

الله وعهد أبي رسول الله في أمير المؤمنين عليّ، وظلموني حقي، وأخذوا إرثي، وخرقوا صحيفتي التي كتبها لي أبي، هذا نصّ آخر يشير إلى الصحيفة التي كتبها رسول الله، هذا نصّ آخر، لكن لا يوجد ذكرٌ لهذه القضية، أن رسول الله قد كتب صحيفةً، سنداً لفاطمة في فدك وعوالي: لا تُصَلِّي عَلَيَّ أُمَّةٌ نَقَضتْ عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ، وظلموني حقي، وأخذوا إرثي، وخرقوا صحيفتي - من الذي حرق الصحيفة؟ قراءنا النص قبل قليل تفل فيها ومزقها - وخرقوا صحيفتي التي كتبها لي أبي بملك فدك، وكذبوا شهودي، وهم والله جبرئيل وميكائيل وأمير المؤمنين وأم أيمن وطفت عليهم في بيوتهم، وأمير المؤمنين يحملني ومعني الحسن والحسين ليلاً ونهاراً إلى منازلهم - إلى منازل المهاجرين والأنصار - أذكركم بالله وبرسوله ألا تظلمونا ولا تغصبونا حقنا الذي جعله الله لنا، فيجيئونا ليلاً ويقعدون عن نصرتنا نهاراً، ثم ينفذون إلى دارنا قنفذاً ومعهم عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ليُخرجوا ابن عمي عليّاً إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم متشاعلاً بما أوصاه به رسول الله وبأزواجه وتأليف القرآن وقضاء ثمانين ألف درهم وصاه بقضائها عنه عداةً ودينياً - عداةً يعني وعوداً - فجمعوا الحطب الجزل - الحطب الجزل يعني الحطب الذي يكون سريع الاشتعال ودائم الاشتعال لفترة طويلة، الحطب الجزل بسرعة يشتعل ويبقى متسجراً، متوجراً إلى فترة طويلة - فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، واتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا - ليحرقوه يعني ليحرقوا البيت، ويحرقونا، وإلا إحراق الباب لوحده لا يكفي لإحراقهم - فجمعوا الحطب الجزل على بابنا واتوا بالنار.

وفي كتب الأخبار أن الذي جاء يحمل القبس فأقبل عمر بن الخطاب يحمل بيده قبس، مشعل من نار وسجر الحطب - فجمعوا الحطب الجزل على بابنا واتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعُضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج - الدملج هو الذي تلبسه المرأة هنا كالسوار الذي تلبسه هنا، السوار الذي تلبسه هنا، الدملج هو الذي يلبس هنا - فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فرده عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، نار تسعر لأنها في حطبٍ جزل، الحطب الجزل ناره ساعرة، تلاحظون الصورة الزهراء هي التي ترسم جانباً من الصورة مما جرى عليها، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر، فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فرده عليّ وأنا حامل،

فسقطت لوجهي والنارُ تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتى أنتثر قرطي من أذني - القرط الذي تلبسه المرأة من حلي في أذنيها - فضربني بيده حتى أنتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أُمَّةٌ تصلي عليّ؟! .

لهذا السبب فاطمة رفضت أن تصلي عليها هذه الأُمَّة، ولهذا السبب فاطمة أرادت أن يُخفى قبرها حتى لا يزورها أحدٌ من هذه الأُمَّة، ومع ذلك بحثوا عن قبرها وأرادوا أن ينشوه، كما بحثوا عن قبر عليٍّ وأرادوا أن ينشوه، إلى زمان الحجاج، في كتب التاريخ والحجاج ينبش في القبور في أرض النجف، بحثاً عن قبر عليٍّ، إلى زمان الحجاج كم بين شهادة عليٍّ وبين الحجاج؟ فترة زمنية طويلة إلى زمان الحجاج، والحجاج ينبش في القبور بحثاً عن قبر عليٍّ - فضربني بيده حتى أنتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم فهذه أُمَّةٌ تصلي عليّ؟! وقد تبرأ الله ورسوله منهم وتبرأت منهم . إذا نستمر في قراءة النص، فقط أقرأ هذه السطور:

فقال أبو بكر: هاتوا من ثقة المسلمين من ينبش هذه القبور - لأن أمير المؤمنين صنع قبوراً عديدة في البقيع تضييلاً لقبر فاطمة بحسب وصيتها - فقال أبو بكر: هاتوا من ثقة المسلمين من ينبش هذه القبور حتى تجدوا قبرها فنصلي عليها - قضية سياسية لا حياً في فاطمة حتى إذا سمع الناس بأن فاطمة ماتت ولم يحضر جنازتها الخليفة، ولم يحضر جنازتها الصحابة ولم يصلوا عليها، ألا يسألون لما ذلك؟ فأرادوا أن ينبشوا القبور حتى يصلوا إلى جثتها الشريفة كي يصلوا عليها لقطع الألسنة، لو أرادت أن تتكلم: فقال أبو بكر: هاتوا من ثقة المسلمين من ينبش هذه القبور حتى تجدوا قبرها فنصلي عليها، فنصلي عليها ونزورها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج من داره مغضباً وقد أحمر وجهه - إلى أن يقول النص - فأقبل عليٌّ يُقسم بالله لئن بحث من هذه القبور - يعني نبش - حجرٌ واحد لأضعنَّ السيفَ علي غابر هذه الأُمَّة فولى القوم هاربين قطعاً قطعاً - هذا جزءٌ من وصية فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وهي تحدثنا عن جانبٍ مما جرى عليها.

أبياتٌ جميلة للسيد صدر الدين الصدر رضوان الله تعالى عليه..

لست أنساها ويا لهفي لها	إذ وراء الباب لاذت كي توارا
فتك الرجس على الباب	ولا تسألن عما جرى ثم وصارا
لا تسلني كيف رضوا ضلعها	وأسألنَّ البابَ عنها والجدارا

وأسألن أعتابها عن مُحسنٍ
وأسألن لؤلؤ قرطبيها لما انتشرت
وهل المسمارُ موتورٌ لها
لا تسلني كيف رضوا ضلعها

كيف فيها دمع راحٍ جبارا
والعين لم تشكوا احمرارا
فغدا في صدرها يطلب ثارا
وأسألنَّ البابَ عنها والجدارا

أنتقل الآن إلى وثيقة هي من أهم الوثائق التي تحدثنا عن فاطمة، سُليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه، كتابه (السقيفة) أبجد الشيعة، كتاب سُليم بن قيس، لا أريد الحديث هنا عن أهمية هذا الكتاب وعن وثاقه هذا الكتاب، ولا أريد كذلك أن أرد على الشبهات التي تُثار حوله، شبهاتٌ رخيصة من أناسٍ لا علم لهم بعلم الحديث، هذه الأجزاء الثلاثة التي ترونها هي كتاب سُليم بن قيس مع التحقيقات والفهارس، الشيخ مُحَمَّد باقر الأنصاري بذل جهداً كبيراً جداً في خدمة هذا الكتاب، في خدمة كتاب سُليم بن قيس، الجزء الأول: بحثٌ وتحقيقٌ في أهمية هذا الكتاب ووثاقته، الجزء الثاني: هو النص، الجزء الثالث: الفهارس التفصيلية، جهدٌ كبير بذله الشيخ مُحَمَّد باقر الأنصاري في هذا الكتاب، فقط أقرأ سطرين من المقدمة يقول الشيخ الأنصاري: هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم حصيلة عملٍ متواضع استمر منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة كنت أوصل خطواتي فيها نحو تحقيقه. تلاحظون كم بُذل في تحقيق هذا الكتاب من الوقت.

رواية عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه، قال أبان بن أبي عياش - أبان هذا هو الذي أخذ الكتاب من سُليم، سُليم لَمَّا قاربه الوفاة كان محتفظاً بهذا الكتاب فسلمه إلى أبان - قال أبان بن أبي عياش - في مفتتح كتاب سُليم -: فحججت من عامي ذلك، فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام وعنده أبو الطفيل عامر بن واثله الكِناني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان من خيار أصحاب علي عليه السلام، ولقيت عنده عمر بن أبي سلمه، ابن أم سلمه زوجة النبي صلى الله عليه وآله، فعرضته عليه وعلى أبي الطفيل وعلى علي بن الحسين عليه السلام ذلك أجمع ثلاثة أيام كل يوم إلى الليل ويغدو عليه عمر - عمر بن أم سلمه - وعامر فقراءه عليه - يعني عمر وعامر قرءا الكتاب، كتاب سُليم بن قيس على الإمام السجاد - فقراءه عليه ثلاثة أيام، فقال عليه السلام لي - الإمام السجاد يخاطب أبان بن عياش -: صدق سُليم رحمه الله هذا حديثنا كله نعرفه - ماذا قال إمامنا السجاد حين قرئ عليه كتاب سُليم بن قيس خلال ثلاثة أيام؟ قال: صدق سُليم رحمه الله، هذا حديثنا كله نعرفه.

ماذا يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه؟: من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتابُ سُليم بن

قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً، وهو أبجد الشيعة وهو سرٌّ من أسرار آل مُحَمَّد عليهم السلام. هو سرٌّ من أسرار آل مُحَمَّد قطعاً في ذلك الزمان وإلا هذه الأسرار بُينت وكشفت وطبعت في الكتب، في ذلك الزمان الذي لو كان جزء من كلام سُليم بن قيس يظهر إلى الواقع تُسفك الدماء بسبب ذلك، إمامنا الصادق هكذا يقول: من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتابٌ سُليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً، وهو أبجد الشيعة. يعني هو الحروف التي تُكْتَبُ بها العقيدة الشيعية، وهو أبجد الشيعة وهو سرٌّ من أسرار آل مُحَمَّد عليهم السلام، كتاب سُليم بن قيس من الأصول الأربع مائة.

والأصول الأربع مائة هي الكتب التي رويت عن الأئمة، وأشرف الأئمة على هذه الكتب، ونقحها الأئمة بأنفسهم، وهذا موضوع خارج عن بحثنا، الشيخ النعماني رضوان الله تعالى عليه صاحب كتاب (الغيبة) ابن أبي زينب النعماني من تلامذة الشيخ الكليني وكان معيناً وشريكاً للشيخ الكليني في كتابة كتاب (الكافي) الذي نقل عن أكثر الأصول الأربع مائة، الشيخ النعماني ماذا يقول؟ يقول:

ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلافاً في أن كتاب سُليم بن قيس الهلالي أصلٌ من أكبر كتب الأصول، إلى أن يقول: وهو من الأصول التي ترجع إليه الشيعة.

هذا كلام المحدث الخبير ابن أبي زينب النعماني، شريك الكليني وتلميذ الكليني ومعين الكليني في كتاب الكافي الشريف، الذين لهم خبرة ومعرفة بحديث أهل البيت ومصادر حديث أهل البيت يعلمون بأن من مصادر الكليني في الكافي ومن مصادر الصدوق في كتبه المعتمدة، كتاب سُليم بن قيس، الشيخ الكليني نقل عن كتاب سُليم بن قيس، وهذا واضح لمن له خبرة في أسانيد الكافي، والشيخ الصدوق نقل عن كتاب سُليم بن قيس، ومن كان له خبره في أسانيد الشيخ الصدوق يعرف ذلك، يعرف أن الشيخ الصدوق نقل عن كتاب سُليم بن قيس، وهؤلاء اللذان يُسميان، هذان العلمان يسميان بالصدوقين هذان الصدوقان الكليني وابن بابوية القمي، الشيخ الصدوق، هذا الصدوقان نقلاً عن هذا الأصل الكبير كما سماه ابن أبي زينب النعماني رضوان الله تعالى عليه، وهذان الصدوقان لا ينقلان إلا عن المصادر الموثوقة وإلا عن الكتب الصحيحة لا كما يفعل القوم في لعبة المصادر والأسانيد.

أتصفحُ هذا الكتاب، أتصفح هذه الوثيقة الراقية جداً، كتاب سُليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه، لأقتطف شيئاً مما جاء فيه، وإلا فالكتاب بحاجة إلى قراءته من أوله إلى آخره، لكنني اقتطف بعضاً مما جاء في هذا الكتاب، بحسب هذه الطبعة وهي طبعة نشر الهادي الطبعة الأولى: 1415 هجري، والطبعة الثانية أيضاً:

1416 هجري، بحسب هذه الطبعة طبعة نشر الهادي، إيران صفحة: 585 من الجزء الثاني، لأن التسلسل مستمر من الجزء الأول إلى الجزء الثاني، يعني الجزء الثاني يبدأ من 556، 555، في صفحة: 585 والرواية طويلة أقتطف منها موطن الحاجة:

فَغَضِبَ عُمَرُ وَقَالَ: مالنا وللنساء، ثم أمر أناساً - بعد ذكر فاطمة عليها السلام - فَغَضِبَ عُمَرُ وَقَالَ: مالنا وللنساء ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر - تلاحظون هذه كمية كبيرة، كمية كبيرة من الحطب لحرق كل البيت - ثم أمر أناساً - مجموعة من الناس حوله - أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل عليّ وفاطمة - ليس عند الباب، في محيط البيت، لحرق البيت بكامله، هذه الصورة التي تُرسم وضع مجموعة من الحطب على الباب هذه الصورة غير صحيحة غير دقيقة - ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل عليّ وفاطمة وابناهما عليهما السلام، ثم نادى عمر حتى أسمع علياً وفاطمة عليهما السلام: والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت على بيتك النار، فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر مالنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله تدخل عليّ بيتي؟

فأبا أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله!! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها - وجأها في خاصرتها - فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها - وهذه كانت من أكثر الضربات التي آلمتها، آلمت الزهراء، وأيضاً كانت من أسباب إسقاطها.

الشيخ مُحَمَّدُ حسين الاصفهاني رحمة الله عليه في منظومة الأنوار القدسية ..

ووكر نعل السيف في جنبها أتى بكل ما أتى عليها

يعني أكثر الآلام جاءت من هذه الوكرة ...

ووكر نعل السيف في جنبها أتى بكل ما أتى عليها

فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه!! فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، فوثب عليّ عليه السلام فأخذ بتلابيبه - بتلابيب ثيابه - ثم نثره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه

به من الصبر، فقال: والذي كَرَّمَ مُحَمَّدًا بالنبوة يا ابن صهاك - وصهاك معروفة امرأة زانية معروفة بالزنا، جدته - والذي كَرَّمَ مُحَمَّدًا بالنبوة يا ابن صهاك، لولا كتابٌ من الله سبق وعهدٌ عهده إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار عليٌّ عليه السلام إلى سيفه، فرجع قننذ إلى أبي بكرٍ وهو يتخوف أن يخرج عليٌّ عليه السلام إليه بسيفه، لما قد عُرف من بأسه وشدته، فقال أبو بكرٍ لقننذ:

ارجع فإن خرج وإلا فافتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار، فأطلق قننذ - الأوامر يعني تأتي من أبي بكر - فقال أبو بكرٍ لقننذ: ارجع فإن خرج وإلا فافتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار، فأطلق قننذ الملعون فافتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار عليٌّ عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قننذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت، وإن في عضدها كمثل الدملاج من ضربته، ثم أنطلق بعليٍّ عليه السلام يأتلُّ أتلاً حتى أنهى به إلى أبي بكرٍ وعمر، حتى أنهى به إلى أبي بكرٍ وعمر قائمٌ بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حصين وبشير بن سعد، وسائر الناس جلوس حول أبي بكرٍ عليهم السلاح قال: قلتُ لسلمان - من الذي يقول؟ سليم - قال: قلتُ لسلمان: أَدخلوا علي فاطمة عليها السلام بغير إذن؟ قال: إي والله، وما عليها من خمار، لذلك لاذت وراء الباب..

يا عجباً ... منظومة السيد مُحَمَّد القزويني رحمة الله عليه ...

ياعجباً يستأذن الأمينُ	عليهم ويهجم الخئون
قال سليمٌ: قلتُ يا سلمانُ:	هل دخلوا ولم يكُ استئذانُ
فقال: إي وعزة الجبار	ليسَ على الزهراء من خمار
لكنها لاذت وراء الباب	رعايةً للستر والحجابِ

فنادت: وأبتاه!! وا رسول الله، يا أبتاه يا رسول الله فلبس ما خلفك أبو بكرٍ وعمر، فلقد رأيتُ أبا بكرٍ - من الذي يقول؟ سلمان يقول: فلقد رأيتُ أبا بكرٍ ومن حوله ييكون - هي الأوامر من أين صدرت؟ صدرت من أبي بكرٍ - وما فيهم إلا باك - كلهم باكون - غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة،

وعمر يقول: إنا لسنا من النساء ورأيهن في شيء، الخبر يستمر فيقول:

وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها، وأرسل إليه عمر، إن حالت بينك وبينه فاطمة فأضربها، فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عضادة باب بيتها ودفعها، فكسر ضلعها من جنبها، فألقت جنيناً من بطنها - روايات تتحدث عن المغيرة أشترك في هذه الجريمة، عن عمر بن الخطاب، عن قنفذ وعن آخرين - فألقت جنيناً من بطنها فلم تنزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة. ماتت من الضرب، كما مر في رواية كامل الزيارات.

نص آخر، أيضاً أقرأه من كتاب سليم بن قيس، ماذا يقول سليم؟ هذا في صفحة: 674، يقول:

فلقيت علياً صلوات الله عليه فسألته عما صنع عمر؟ فقال: هل تدري لم كف عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟ قلت: لا - والقضية معروفة في كتب التاريخ، أن عمر غرّم عماله جمع العمال وصلته قصيدة، قصيدة من أبي المختار ابن أبي الصعق

ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالةً
فأنت أمين الله في المال والأمر

إلى آخر القصيدة، وذكر له عن ولاته وكيف أخذوا أموال الناس بالباطل، فجمعهم، وغرّمهم، أخذ من كل واحد نصف أمواله، وترك له النصف الآخر، قنفذ أيضاً كان من ولاية عمر، ما غرّمه، لذلك أمير المؤمنين يبين العلة لأي سبب عمر لم يُغرّم قنفذ، فقال: هل تدري لم كف عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟ قلت: لا، قال: لأنه هو الذي ضرب فاطمة بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت صلوات الله عليها، وإن أثر السوط لفي عضدها مثل الدمليج. هذا في صفحة: 674.

في صفحة: 675، وما بعدها أيضاً سليم يحدثنا يقول: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها إلا هاشمي - الجلوس كلهم هاشميون - غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومحمد بن أبي بكر وعمر ابن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة، فقال العباس لعلي عليه السلام - لعباس بن عبد المطلب -: ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عماله، فنظر علي عليه السلام إلى من حوله ثم أغرقت عيناه بالدموع، ثم قال: شكّر له ضربةً ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدمليج، ثم قال عليه السلام: العجبُ مما أشربت - أمير المؤمنين يقول: العجبُ مما أشربت قلوب هذه الأمة من حبّ هذا الرجل وصاحبه من قبله - يشير إلى عمر - العجبُ مما أشربت قلوب هذه الأمة من حبّ هذا الرجل وصاحبه من قبله، والتسليم له في كل شيء أحدثه، لئن

كان عماله خونه وكان هذا المال في أيديهم خيانة، ما حل له تركه، وكان له أن يأخذه كله، فلماذا أخذ نصف وترك نصف إذا كان هذه الأموال من خيانة، وإذا كنت أموالهم فلماذا أخذ نصفاً منها؟ الأمير هكذا يقول، يقول هو أغرم العمال والولاة نصف أموالهم، هذه الأموال إذا كانت أموالهم حلالاً فلماذا أغرمهم؟ وإذا كان هذا المال كله أخذوه من طريق الخيانة والسرقة من أموال الناس بقوة السلطة، فلماذا أخذنا نصفاً منه وترك نصفاً عندهم؟

لئن كان عماله خونه وكان هذا المال في أيديهم خيانة، ما حل له تركه وكان له أن يأخذه كله، فإنه فيء المسلمين، فماله يأخذ نصفه ويترك نصفه، ولئن كانوا غير خونة فما حل له أن يأخذ أموالهم ولا شيئاً منهم قليلاً ولا كثيراً، وإنما أخذ أنصافها، ولو كانت في أيديهم خيانة ثم لم يقرروا بها ولم تقم عليهم البينة ما حل له أن يأخذ منهم قليلاً ولا كثيراً وأعجب من ذلك - أعجب من كل هذه الأمور - إعادته إياهم إلى أعمالهم - أبقاهم في نفس الأمكنة، إذا كانوا خونة فلماذا أرجعهم إلى مناصبهم؟ وإذا ما كانوا خونة فلماذا غرمهم أموالهم؟ - وأعجب من ذلك إعادته إياهم إلى أعمالهم لئن كانوا خونة ما حل له أن يستعملهم ولئن كانوا غير خونة ما حلت له أموالهم - ولكن هو قال في البداية - العجب مما أشريت قلوب هذه الأمة من حبّ هذا الرجل وصاحبه من قبله - وإلا فنحن قرئنا أمس، يوم أمس في صحيح مسلم ما هو رأي عليّ في أبي بكر وفي عمر، في رواية صحيحة السند منقولة عن عمر بن الخطاب في كتاب صحيح، وهو صحيح مسلم، والرواية واضحة كان رأي عليّ في أبي بكر إنه كان كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً، ورأيه في عمر كذلك أن كان كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً، وهذا ما نقله عمر بن الخطاب بلسانه ونقله مسلم في صحيحه، ومر علينا الكلام في الحلقة الماضية.

في صفحة: 864، والحديث في تفاصيل ما جرى على فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، صفحة: 864، 865 - فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً، فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب عليّ عليه السلام، وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها، ونحل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب أفتح الباب، فقالت فاطمة عليه السلام: يا عمر مالنا ولك، لا تدعنا وما نحن فيه، قال: افتحي الباب وإلا أحرقناه عليكم - يعني أحرقتنا البيت - فقالت: يا عمر أما تتقي الله عزّ وجل تدخل على بيتي، وتهجم على داري! فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب،

ثم دفعه عمر - دفع الباب - فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله!! فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فصاحت: يا أبتاه! فوثب عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر، ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به من الصبر والطاعة، فقال: والذي كرمّ مُحَمَّدًا بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتابٌ من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وسلّ خالد بن الوليد السيف ليضرب فاطمة عليها السلام - تلاحظون في كل نص هناك إضافات هناك صور ولقطات أخرى - فأقبل الناس حتى دخلوا الدار - أقبل الناس يعني عدد كثير، وسيأتينا نص أن عمر يقول لهم أضربوا فاطمة فُضْرِب فاطمة، سيأتينا هذا النص في الحلقات القادمة - فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وسلّ خالد بن الوليد السيف ليضرب فاطمة عليها السلام.

والنصوص في هذا الأمر كثيرة جداً، هذه مقتطفات من كتاب سُليم بن قيس، الوثيقة الأهم، المصدر الأهم، والسند الأهم والدليل الأهم في هذه الجريمة التي وقعت على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكن تلاحظون بأن الذي جاء في كتاب سُليم بن قيس جاء في كتب كثيرة، منها من كتب المخالفين، ومنها من كتب شيعة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها. في الحلقات القادمة أيضاً ستأتينا وثائق وحقائق أخرى من كتب القوم ومن كتب شيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذه صور، هذه قرائن، هذه وثائق، هذه حقائق، كلها تنتظم في هذا الملف، في الملف الفاطمي، في ملف ظلامه بنت رسول الله، ولا زال الكلام مستمراً، هناك حقائق كثيرة سنتناولها في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى، بالنسبة ليوم غد يتوقف الملف الفاطمي، في يوم غد برنامجنا المودة دوت تي في، وإن شاء الله نعود لنلتقي يوم الأربعاء مجدداً في الملف الفاطمي، وأكمل الحديث من حيث انتهينا، نلتقي على مودة فاطمة وآل فاطمة صلوات الله عليها وعليهم، أسألکم الدعاء جميعاً، في أمان الله.

الحلقة الرابعة

المجرمون

الملف الفاطمي، الحلقة الرابعة، لازلتُ أتصفحُ وأُقلِّبُ أوراق هذا الملف، في هذه الحلقة سيكون كلامي في ثلاث جهات:

الجهة الأولى: سنتجول في النصوص لنرى الأجواء التي حدثت فيها ظلامه فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، نُلقي نظرة عامة على ما جاء في النصوص التي بين أيدينا، والنصوص كثيرة، أنا سألتقط وسأركز على أهم هذه النصوص، التي ترسم لنا بمجموعها صورة واضحة عن الأجواء العامة التي كانت تحيط بتلك الجريمة التي وقعت.

أول نصٍ أتناوله من (كتاب سُليم بن قيس) وهذا النص في الحلقة الماضية قرأته على مسامعكم، في هذه الحلقة أخذ منه موطن الحاجة الذي يرتبط بإعطائنا لقطة أو صورة عن الأجواء التي كانت تحيط بواقع الجريمة، صفحة: 587، من الجزء الثاني من كتاب سُليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه، بتحقيق الشيخ باقر الأنصاري، الطبعة الثانية، سنة: 1416 للهجرة، في صفحة: 587، من هذه الوثيقة المهمة، وثيقة السقيفة لِسُليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه:

ثم أنطلقَ بعليِّ عليه السلام - لَمَّا أخرجوه من داره - ثم أنطلقَ بعليِّ عليه السلام، يُعتَلُّ عُتلاً حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائمٌ بالسيف على رأسه - أي على رأس أبي بكر - ثم أنطلقَ بعليِّ عليه السلام يُعتَلُّ عُتلاً - يعني يُجر بقوةٍ وبعنفٍ وبشدةٍ من قِبَل مجموعةٍ كبيرةٍ من الناس، ستتضح الصورة لنا شيئاً فشيئاً - حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائمٌ بالسيف على رأسه - قائمٌ بالسيف على رأس أبي بكر - وخالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالمٌ مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حصين، وبشير بن سعد - هؤلاء كلهم كانوا يُحيطون بأبي بكر - وسائرُ الناس جلوسٌ حول أبي بكر عليهم السلاح - تلاحظون الصورة، جيء بعليِّ يُعتَلُّ عُتلاً يُجرُّ بشدة - حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائمٌ بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالمٌ مولى أبي حذيفة، ومعاذ

بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حصين، وبشير بن سعد، وسائر الناس جلوسٌ حول أبي بكر عليهم السلاح - يعني هناك مجموعة كبيرة جاءت بعليّ تجره جراً، وقطعاً مُسلّحون، وهناك مجموعة أخرى موجودة عند أبي بكر، وكلهم مُسلّحون أيضاً، وهذه أسماء، خالد بن الوليد، أبو عبيدة بن الجراح إلى أن يقول: وسائر الناس جلوسٌ حول أبي بكر عليهم السلاح - إذاً هناك سلاح، هناك مجموعة جاءت به من الدار، وهناك مجموعة عند أبي بكر وهناك ناس - وسائرُ الناس جلوسٌ حول أبي بكر عليهم السلاح - هناك أعداد كثيرة من الناس.

نضيفُ لقطّةً أخرى وصورةً أخرى حتى تتكامل اللوحةُ بكل أبعادها، هذا هو (بحار الأنوار) وهذا هو الجزء 28 ، في الصفحة: 204 ، الطبعة المعروفة وهي الطبعة الثالثة المصححة: 1403 هجري، 1983، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، في صفحة: 204 من هذا الجزء، الحديث رقم ثلاثة، أخذ هذه السطور من هذا الحديث، من هذا الخبر:

عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إنَّ عُمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة وينادي: إنَّ أبا بكر قد بويع له فهلّموا إلى البيعة، فينثال الناس فيبايعون - يأتي جمعٌ من الناس فيبايعون - فعرف - عمر عرف - أن جماعةً في بيوتٍ مستترون - عرف أن هناك من الأنصار من المهاجرين، من لا يريد أن يبايع، أستتر في بيته - فعرف أن جماعةً في بيوتٍ مستترون فكان يقصدهم في جمع - يأخذ معه مجموعة من الناس - فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم - يعني يدخل إلى بيوتهم ويلقي القبض عليهم، الكبس هو هذا، الكبس يعني ليس فقط بيت الزهراء هو الذي كُيس لكن القضية الأكبر كانت في بيت الزهراء صلوات الله عليها، يكبسهم يعني يدخل عليهم بيوتهم عنوةً ويلقي القبض عليهم، هذا الذي يقال له الكبس - فكان يقصدهم في جمع - تلاحظون يعني المدينة كانت في حالة من الوضع الشديد، كانت الظروف متأزمة إلى أبعد حد - فعرف أن جماعةً في بيوتٍ مُستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون - يعني بيعة بالإكراه هذه، وإلا لماذا يُكبسون في بيوتهم ويحضرهم إلى المسجد بالقوة - فكان يقصدهم في جمع - يعني في جمع من الناس - فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير - تلاحظون الوصف، لَمَّا كان يذهب إلى بيوت الأنصار والمهاجرين - فكان يقصدهم في جمع.

لكن حين ذهب إلى بيت الزهراء - حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل عليّ بن أبي طالب،

فطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب ونار، وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه - لأحرقن البيت، وليس الباب كما يتصور البعض، يحرق البيت على ما فيه وبما فيه، ومن الذي فيه؟ فاطمة وبعلاها وبنوها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا هنا أريد أن أركز على هذه القضية، على قضية الجمع الكثير، هناك جمعٌ كثير - حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب، فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب ونار - إلى آخر الكلام، إذًا هناك جمعٌ كبير، جمعٌ كثير، وليس القضية متوقفة على نفر أو نفرين، فرد أو فردين، هناك جمعٌ كبير جاء إلى بيت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

في نفس الجزء 28 من (بحار الأنوار) وفي الصفحة: 286، والحديث منقول عن الصحابي البراء بن عازب، أخذ موطن الحاجة، ماذا يقول البراء بن عازب؟ وهو يتحدث عن تلكم الفترة، أنا قلت بأنني أحاول أن أتجول بين النصوص المختلفة لكي نرسم صورةً عن الأجواء التي حدثت فيها الجريمة، ماذا يقول البراء؟ في صفحة: 286: ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة - أهل السقيفة كانوا كثيرين، ما كانوا قليلين - ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصناعية - الأزر الصناعية: أزر منسوبة إلى مدينة صنعاء إلى اليمن، نوعٌ من الأزر - لا يمر بهم أحدٌ إلا خبطوه - إلا خبطوه يعني إما أن يلقون القبض عليه، أو يضربونه، أو يكرهونه على البيعة، يخبطونه خبطاً، الخبط وفي لغة العرب الخبط هو الضرب بالسيف، لا نريد أن نذهب إلى هذا المعنى لنذهب إلى معنى الضرب بشكل عام، وإلا الخبط في لغة العرب هو الضرب بالسيف - لا يمر بهم أحدٌ إلا خبطوه - هذا إرعاباً وإرهاباً للناس، خبطوه يعني أمسكوا به، ألقوا القبض عليه - فإذا عرفوه مدوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبي - البراء يقول - فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه. من هذا الحدث، إلى آخر كلامه لكن تلاحظون الصورة:

ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصناعية، لا يمر بهم أحدٌ إلا خبطوه - يعني ألقوا القبض عليه وضربوه - فإذا عرفوه - من الأشخاص الذين لهم تأثير في المدينة - مدوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبي، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه. تلاحظون الأجواء، حينما ندرس الأجواء حينئذٍ نتصور كيف حدثت الواقعة، الأجواء جداً مهمة في معرفة الأحداث والوقائع، إذا أردنا أن نشخص واقعة تاريخية من أهم عوامل التحقيق حول هذه الواقعة أن نعرف

أجواءها، لذلك معرفة الأجواء جزءٌ مهم من معرفة الحقيقة.

النصوص كثيرة في هذا، أنا أخذ نماذج كي أُقرب الصورة، وإلا إذا أردت أن أستقصي النصوص، إن كان ذلك في كتب الشيعة أو في كتب المخالفين لأهل البيت، فهناك الكثير والكثير من النصوص والوثائق والقرائن والأدلة التي بمجموعها ترسم لنا الصورة كاملة، لكنني كما قلت في الحلقة الأولى باعتبار أن هذا البرنامج سيترجم إلى أكثر من لغة، لذلك أحاول أن ألمم أطراف الحديث بالتركيز على أهم المطالب، هذا ما جاء في الجزء 28 من بحار الأنوار.

لنقرأ ما جاء في (معجم رجال الحديث) وتفصيل طبقات الرواة للسيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، للسيد أبي القاسم الخوئي مرجع الطائفة المعروف، هذا هو الجزء 19 من معجم رجال الحديث، في الصفحة 203: وذكر البرقي في آخر رجاله - هناك كتابٌ للبرقي ذكر فيه هذا الكلام، السيد الخوئي ينقل هذا الكلام - وذكر البرقي في آخر رجاله إن اثني عشر رجلاً أنكروا على أبي بكر في قيامه مقام النبي صلى الله عليه وآله، قال: فنزل أبو بكر من المنبر - بعد المحاججة، والمحاججة موجودة في كتب الحديث وفيها تفصيل - فلما كان يوم الجمعة المقبلة، سلَّ عمر سيفه ثم قال: لا اسمعُ رجلاً، طبعاً عمر يسئل سيفه ليس لوحده، عمر في التأريخ، في تأريخ غزوات النبي ما قرئنا موقف لعمر، مثل في حال براز، الذي نقرأه في التأريخ، مثلاً في واقعة خيبر لَمَّا أعطيت الراية لأبي بكر فرجع، وهذا مذكور في كتب القوم، فرجع فاشلاً، فاراً، وهو يجبن أصحابه ويجبنونه، وكذلك عمر لَمَّا أعطي الراية في اليوم الثاني رجع فاراً، فرَّ من المعركة، وفرار القوم معروف، موقفهم في حنين، فرارهم في أحد، فرارهم في حنين، نكولهم عن القتال في الأحزاب حين عبر ابن عبد ود العامري الخندق، وهذه قضايا معروفة في التأريخ، لكن الظروف الآن مختلفة فَعمر يسئل سيفه: فلما كان يوم الجمعة المقبلة سلَّ عمر سيفه ثم قال: لا اسمعُ رجلاً يقول مثل مقالته - يعني مثل مقالة أي شخصٍ من أولئك الاثني عشر الذين حاججوا أبا بكر واعترضوا على خلافته - لا اسمعُ رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو وسالم ومعاذ بن جبل وأبو عبيدة شاهرين سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر واصعدوه المنبر. تلاحظون القضية كلها سلاح، قوة، رجال، إكراه، تهديد، إرهاب، هذه الأجواء التي كانت تعم المدينة وسنقرأ من كتبنا ومن كتب القوم ستأتينا النصوص.

هذا نصٌ آخر من كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم)، الكتاب للمتكلم الإمامي زين الدين النباطي العاملي رضوان الله تعالى عليه، في الجزء الثاني من كتابه، في صفحة: 82 وما بعدها، الحديث طويل، نقله عن الشيخ الصدوق، فقط أشير إلى موطن الشاهد، بعد المحاججات والمناقشات بين مجموعة

من الصحابة الذين اعترضوا على خلافة أبي بكر، إلى أن يقول:

فجاءهم خالد - يعني خالد بن الوليد - فجاءهم خالد وقال: قد طمعت فيه بنو هاشم - يعني طمعت في الملك - وقال: قد طمعت فيه بنو هاشم، وجاء سالم بألف رجل، ومعاذ بألف رجل، فخرجوا إلى المسجد شاهرين سيوفهم - تلاحظون المجاميع الكثيرة من الناس، وهذه الروايات ما نقلت الحقيقة كاملة، كل رواية نقلت لنا وجهاً، جهة، القضية أكبر من ذلك - وجاء سالم بألف رجل، ومعاذ بألف رجل، فخرجوا إلى المسجد شاهرين سيوفهم، وعليّ عليه السلام جالسٌ في نفرٍ من أصحابه، فقال عمر: إن تكلم أحدكم بما تكلم به أمس أخذت الذي فيه عيناه. تلاحظون الصور والأجواء، هذا الكلام ليس بكلامي، هذا الكلام من مصادر عديدة وسأشير إلى بعض مصادر المخالفين أيضاً، تلاحظون الصورة كيف، جاء سالم بألف رجل، الأعداد أكثر من ذلك هذا كل نص ينقل لنا لوحة معينة، لقطة معينة.

أنتقل إلى نص آخر، النص الآخر ذكره المحقق العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي، في كتابه (الصحيح من سيرة النبي الأعظم) وهو كتابٌ بذل فيه السيد جعفر جهداً استثنائياً وجباراً، الصحيح من سيرة النبي الأعظم كتاب يتألف من 35 جزء، أتعلمون كم عدد المصادر التي راجعها السيد جعفر مرتضى في هذا الكتاب؟ 1683 مصدر، الذين يعملون في حقل التحقيق وفي حقل التأليف يعرفون معنى هذه الكلمة، السيد جعفر مرتضى معروف بتحقيقاته، وليس في هذه السنين الأخيرة، السيد جعفر مرتضى بدأ يكتب أكثر، قبل أكثر من ثلاثين سنة، أكثر هذه النصوص ذكرها السيد أيضاً، وذكر كثيراً من النصوص، وأنا هنا لست في مقام الاستقصاء، أنا هنا في مقام التركيز على بعض الوثائق، على بعض القرائن، على بعض الأدلة، لكي أرسم صورة تكاد تكون قريبة من الأجواء ومن الحقيقة التي عاشتها المدينة في تلكم الأيام، هذا هو الجزء 33، ينقل عن كتاب الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، كتابه في تأريخ واقعة الجمل، فماذا يقول نقلاً عن كتاب الشيخ المفيد، بعد أن يذكر السند:

عن زائدة بن قدامة يقول: أن قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها - يمتاروا يعني يأخذون الميرة، الميرة يعني يأخذون طعامهم ما يحتاجون إليه في شؤون حياتهم اليومية، طعاماً ثياباً وغير ذلك - أن قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عُمر فاستدعاهم، وقال لهم: خذوا بالحضّ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله، فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه - أعراب، والأعراب أشدُّ كفراً ونفاقاً، بصريح القرآن، زائدة بن قدامة هكذا يقول - : فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا واتشحو

بالأزر الصنعانية - قبل قليل أشرنا إلى أنهم جاءوا مُتشحين بالأزر الصنعانية أيضاً، أبو بكر وعمر ومن معهم من أهل السقيفة، هذه الصور بعضها يكمل البعض الآخر - قال: فوالله لقد رأيتُ الأعراب قد تحزموا واتشحوا بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب - لذلك أنا قبل قليل كيف فسرت الخطب؟ قلت بأن الخطب في لغة العرب هو الضرب بالسيوف لكنني ما فسرتة، لأنني ما وجدت تفسيراً لذلك الخطب من خلال النصوص إلا بالضرب، وهو المذكور هنا، حتى يعلم المشاهد محاولتي الدقة والأمانة العلمية في نقل النصوص ونقل مضامينها، وإلا الخطب في لغة العرب هو الضرب بالسيف - فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا واتشحوا بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خطبا وجاءوا بهم مُكرهين إلى البيعة.

تلاحظون الأجواء، في ناس جماعة هجمت على بيت عليّ، وجماعة جالسة وعليها السلاح حول أبي بكر، وعمر قائم على رأسه بالسيف، في نصٍ آخر جاء أبو بكر وعمر بالأزر الصنعانية يخبطون الناس خطباً، ويكرهونهم على البيعة، وهذا نصٌ آخر، يعني استعمال القوة إلى أقصى حد، استعمال الإكراه إلى أقصى حد، تلاحظون الصور، هذه أجواء المدينة، فما هو بغريب حينئذٍ أن تحدث الجريمة، هذه هي الأجواء التي أحاطت بفاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

هناك نصٌ آخر، في كتاب (الخصال) لشيخنا الصدوق، هذا هو كتاب الخصال وفي أبواب الاثني عشر، والرواية طويلة، كان بودي أن أقرأها لكن وقت البرنامج لا يسع لذلك الرواية طويلة وهي مناقشة الصحابة الاثني عشر لأبي بكر، مناقشة قوية ومنطقية وعلمية ودقيقة جداً، موجودة هذه المناقشة على صفحة: 503 إلى: 507، من كتاب الخصال لشيخنا الصدوق، في أبواب الاثني عشر، إلى أن يقول الراوي في آخر هذا الخبر: أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام - بعد المناقشة، لأن مناقشة قوية وأمام الناس، وأبو بكر أفحم على المنبر ما استطاع أن يجيب، فبقي ثلاثاً في بيته إلى يوم الجمعة، ومر علينا قبل قليل أن عمر وسالم والبقية جردوا سيوفهم وجاءوا بأبي بكر يوم الجمعة لصلاة الجمعة - أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وهو يوم الجمعة أتاه عمر بن الخطاب وطلحة - مكتوب هنا والزبير وهذا اشتباه، اشتباه في النقل بقرينة طلحة ذكر الناقل والزبير، وقطعاً هذا الاشتباه يكون من النسخ ومثل هذا كثير، وإلا فالزبير في تلكم الفترة كان في صفِ عليّ صلوات الله وسلامه عليه - فلما كان اليوم الثالث وهو يوم الجمعة أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والزبير - وقلت هذا خطأ واضح - وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن

عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، مع كل واحدٍ منهم عشرة، عشرة رجال من عشائريهم شاهرين السيوف فأخرجوه من منزله وعلى المنبر - على المنبر باعتبار يوم الجمعة، خطبة الجمعة - وقال قائلٌ منهم: والله لئن عاد منكم أحدٌ فتكلم بمثل الذي تكلم به - يعني قبل الثلاثة أيام - لنملأن أسيافنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحدٌ بعد ذلك. هذه هي أجواء المدينة، هذه هي أجواء الخلافة الراشدة، هذه هي الأجواء التي حاطت بمصيبة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، فما كان غريباً أن تكون ردة فعلها أن لا تقبل أحداً يحضر جنازتها، أن لا تقبل أحداً منهم يصلي عليها، وأن لا تقبل أحداً أن يعرف قبرها.

هناك نصٌ آخر، هذا النص جاء في الجزء الثالث من (تفسير البرهان) لسيدنا هاشم البحراني، في الجزء الثالث من تفسير البرهان، طبعة بيروت، صفحة: 419، الرواية أيضاً مفصلة عن الأحداث التي وقعت في المدينة في تلكم الفترة، إلى أن يقول النص، وهذه الرواية نقلها السيد هاشم البحراني عن كتاب سير الصحابة: فدخل عليه عثمان - دخل على أبي بكر - فدخل عليه عثمان بن عفان في ألف رجل وقال: ما يقعدكم عنها والله لقد طمعت فيها بنو هاشم - قبل قليل مرت علينا هذه الكلمة لخالد بن الوليد، التفكير واحد، المنطق واحد - فدخل عليه عثمان بن عفان في ألف رجل وقال: ما يقعدكم عنها والله لقد طمعت فيها بنو هاشم، وجاء معاذ بن جبل في ألف رجل وقال: ما يقعدكم عنها وقد طمع أصلع قريش فيها - يعني علياً - وجاء سالم مولى حذيفة في ألف رجل، وما زالوا يجتمعون حتى صاروا في أربعة آلاف رجل، وجاءوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر حتى توسطوا مسجد رسول الله وأمير المؤمنين في نفرٍ من أصحابه، فقال عمر: يا أصحاب عليّ لئن تكلم اليوم أحدٌ منكم ما تكلم به بالأمس لناخذن ما فيه عيناه. تلاحظون كم هو العدد!! أربعة آلاف، هذا عدد من أين جاء؟ من هؤلاء الأعراب الذين هم أشد كفرةً ونفاقاً، حسب ما جاء في رواية الشيخ المفيد التي نقلها السيد جعفر مرتضى في الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وسيأتينا بحسب الطبري وغير الطبري بأن الأعراب الذين يحيطون بالمدينة هم الذين نصروا الخلافة الراشدة، وهم الذين وفروا هذه التغطية البشرية لما جرى من إكراه على البيعة ومن تخويف للناس في المدينة. نفس هذا المضمون نقله الشيخ الطبرسي رحمة الله عليه في كتابه (الاحتجاج) وهذه هي الصفحة 79 من الجزء الأول، من كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي رحمة الله عليه: قال - وهو مستمر، الرواية فيها تفصيل - وبقوا ثلاثة أيام - من؟ أبو بكر ومن معه - وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله - بعد

الاحتجاجات التي ثارت عليهم - فلما كان في اليوم الرابع، جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل فقال لهم: ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجلٌ رجل حتى أجمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيا فمهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر: والله يا أصحاب عليٍّ لئن ذهب منكم رجلٌ يتكلم بالذي تكلم بالأمس لنأخذن ما فيه عيناه. هذه نماذج من نصوص كثيرة، وكثيرة جداً، بعض هذه النصوص مطولة ومفصلة وبعض هذه النصوص مجتزأة ومختصرة ومقتصرة.

في (تأريخ الطبري) الجزء الثاني ، راجعه وقدم له نواف الجراح، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 2003 ميلادي، الطبعة الثانية: 2005 ميلادي، وهذه هي الصفحة: 515، 516، من تأريخ الطبري، لنقرأ هذه الفقرة ثم نقرأ بقية الكلام الذي يرسم الأجواء: فحدثني أبو بكر بن مُحَمَّد الخُزاعي - هذه من أسانيد الطبري - فحدثني أبو بكر بن مُحَمَّد الخُزاعي أن أسلم - أسلم هذه قبيلة من الأعراب كانوا يقطنون قريباً من المدينة - أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك - سكك المدينة، هذا هو الطبري ولست أنا الذي أقول، وما هو بكتابٍ شيعي - أن أسلم أقبلت - صفحة 516 - أن أسلم أقبلت - يعني قبيلة أسلم، أعراب أسلم - أقبلت بجماعتها - يعني بكلها - حتى تضايق بهم السكك - يعني سكك المدينة، من كثرتهم، هذه الآلاف المؤلفة أربعة آلاف، المدينة كانت صغيرة، هذه الآلاف المؤلفة التي دخلت المدينة، وربما أكثر من ذلك، تضايقت بهم السكك - فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر.

هذا يعني أن أهل المدينة ما كانوا قد بايعوا، مر علينا كيف أن عمر معه جمع كان يكبس البيوت، وكيف خرج أبو بكر وعمر وهو يحبر الناس على بيعة أبي بكر، يخبطون الناس ثم يمسحون بأيديهم على يد أبي بكر، كما مر علينا مُكرهين شاءوا أم أبوا، هذه النقول نقول الطبري ما هي بنقول مثلاً المجلسي في بحار الأنوار وتعطي صورة واضحة: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، رأيت أسلم فأيقنت بالنصر. أيقنت بالنصر لأن أهل المدينة بنحو عام ما كانوا قد بايعوا، بايع قسمٌ منهم قطعاً، لكن لم يبايع الجميع، متى أيقن عمر بالنصر؟ كما تقول رواية الطبري: حين جاء الأعراب بهذا الجمع، ومرت علينا الرواية التي نقلها الشيخ المفيد، كيف أن عمر طلب

منهم أن يخبطوا الناس خبطاً، نقرأ الأجواء التي حدثت فيها بيعة السقيفة والتي جرّت إلى ظلامه فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، أقرأ سطوراً من هذه البيعة بحسب رواية الطبري، الطبري الآن بدأت عملية تحريف كاملة، الآن أحد أساتذة التأريخ أصدر طبعة جديدة للطبري محرّفة بالكامل ماذا صنع؟ كل شيء فيه منقصة للصحابة مذكور في هذا الكتاب وإن كان حقيقةً يُحذف، أنا أقول كم مرة إذاً حُرّف هذا الكتاب عبر التأريخ وبقيت كل هذه البقايا، نفس الطبري هو يدلّس في الحديث وفي الأخبار والوقائع، ويختصر الكثير من الأمور وستأتينا نماذج على ذلك، لا تستغربوا، في الحلقات القادمة سأورد لكم أمثلة من كتاب الطبري وكيف يدلّس في نقل الحقائق، وكيف يخفي الحقائق، يعني القضية لم تكن مقتصرة على البخاري في صحيحه، القضية هذه عامة ستأتينا في الحلقات القادمة، ربما في حلقة يوم غد يأتي مثل هذا الكلام.

في صفحة: 515، من نفس الكتاب من الطبري، الكلام فيما دار داخل سقيفة بني ساعدة، فبعد أن قال الأنصار: **منا أمير ومنكم أمير** - أمير من الأنصار وأمير من المهاجرين - **فقال عمر: هيهات** - لاحظوا محاججة عمر انتبهوا إليها - **فقال عمر** - وهي محاججة منطقية، محاججة عمر هنا منطقية جداً، وعقلية جداً، فالأنصار قالوا:- **منا أمير ومنكم أمير** - من الأنصار أمير ومن المهاجرين أمير، ماذا رد عليهم عمر؟ **فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن** - لا يجتمع اثنان في قرن، كما نقول مثلاً لا يجتمع سيفان في غمد، هذا مقصوده من الكلام - **فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب أن يُأمروكم** - يعني يُأمروا الأنصار يجعلونهم أمراء - **والله لا ترضى العرب أن يُأمروكم ونبيها** - يعني نبي العرب - **والله لا ترضى العرب أن يُأمروكم ونبيها من غيركم** - يعني من غير الأنصار، من أين؟ من المهاجرين، يعني من قريش - **فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب أن يُأمروكم ونبيها من غيركم** - يعني كأن الإمارة هي غمدٌ واحد فلها سيفٌ واحد، وهذا السيف الواحد قريش، فلا يمكن أن يكون في هذا الغمد سيفان أميرٌ منا وأميرٌ منكم - **فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يُأمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم** - باعتبار أن النبوة في قريش، أن مُحمّد من قريش، فإن العرب لا تمنع أن يكون الأمير من قريش - **ولكن العرب لا تمنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان مُحمّد** - ومُحمّد من قريش ونحن قريش - **ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان**

مُحَمَّدَ وإمارته ونحن أوليائه وعشيرته إلا مُدِلُّ بباطل أو متجانفٌ لِإِثْمٍ ومُتَوَرِّطٌ في هلكة. أفليس الأخرى أن يكون هذا الكلام مع نفس عمر، مع نفس أبي بكر، فمن هو الأقرب إلى مُحَمَّدٍ، قرش بعمومها أم الأقرب بنو هاشم، أم الأقرب عليٌّ، وهذا نفس الدليل الذي تستدل به الشيعة ويرفضه المخالفون، يرفضه المخالفون عناداً، هناك بيتان جميلان وجاء ذكرهما في نهج البلاغة أيضاً، وفي غير نهج البلاغة، لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه وهو يخاطب أبا بكر يقول:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غُيِّبُ

نحن كنا غائبون، نحن بنو هاشم، ونحن سادة القوم، هذا الكلام موجه لأبي بكر، لعمر لهذه الجهة

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقربُ

إذا بأي شيء كانت الخلافة؟

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غُيِّبُ

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقربُ

أليس هذا هو روح محاجة عمر بن الخطاب مع الأنصار؟ حين قالوا منا أمير ومنكم أمير؟ هو هذا كلامه، ثم ماذا قال؟ قال: الذي ينازعنا في ذلك إلا مُدِلُّ بباطل، من ذا ينازعنا سلطان مُحَمَّدٍ وإمارته ونحن أوليائه وعشيرته - هذا كلام عمر، وهذا الطبري صفحة: 515 - ونحن أوليائه وعشيرته - الذي ينازعهم من هو؟ - إلا مُدِلُّ بباطل أو متجانفٌ لِإِثْمٍ ومُتَوَرِّطٌ في هلكة.

ولقد مرَّ علينا، وسيأتينا مرة أخرى إن شاء الله، كلام عمر الذي نقله مسلم في صحيحة بأن رأي عليٍّ في أبي بكر وفي عمر كل واحد منهما كان كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً، هو هذا الكلام بحسب قول عمر، هو هكذا يقول: من ذا ينازعنا سلطان مُحَمَّدٍ وإمارته ونحن أوليائه وعشيرته إلا مُدِلُّ بباطل أو متجانفٌ لِإِثْمٍ ومُتَوَرِّطٌ في هلكة - هذا هو كلام عمر، ومستند إلى حجة القربى، فأيضاً هذا الكلام ينقل مع عمر، هناك من هو أقرب منك، إذاً من ينازع الأقرب تنطبق عليه هذه الأوصاف - فقام الحباب بن المنذر فقال: يا معشر الأنصار أملكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهب بنصيبكم من هذا الأمر - قال ولا تسمعوا مقالة هذا، ما ذكر اسمه احتقاراً له - ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهب بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد - أطردهم من المدينة هؤلاء ليس من أهل المدينة - فاجلوهم عن هذه البلاد. هذا المنطق الذي كان يفكر به الصحابة، هذا هو الذي جرى

في ذلك النقاش الذي يوصف بالشورى، بالديمقراطية، بأي وصفٍ آخر، كما يصفه من يريد ومن يحلو له أن يصفه بتلك الأوصاف: فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيا فكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين، أنا جدي لها المحكك - هنا يفتخر بنفسه - أنا جدي لها المحكك وعديها أو وعديها المرجب أما والله لئن شئت لنعينها جذعة، فقال عمر: إذا يقتلك الله، قال: بل إياك يقتل - ويستمر الكلام إلى أن يقول -: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بها السكك، فبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر، فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، وكادوا يطئون سعد بن عباد، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً - لأنه كان مريض، كان طريح على الأرض - اتقوا سعداً لا تطئوه فقال عمر: اقتلوه قتلته الله، ثم قام على رأسه - وقف عمر على رأس سعد وهو مريض مطروح على الأرض - فقال: لقد هممت أن أطاك حتى تندر عضدك، فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعره - حصصت يعني قطعت - لو حصصت منه شعره ما رجعت وفي فيك واضحة - في فيك يعني في فمك واضحة، الأسنان الواضحة هي الأسنان التي تبدو حينما يتبسم الأسنان - والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر الرفق هاهنا أبلغ، فأعرض عنه عمر - وهذه هي سياسة أبي بكر سياسة الرفق - فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر، الرفق هاهنا أبلغ. يعني في هذا الموطن.

أما في مواطن أخرى مرّ علينا كيف أنه أمر قنفذ بأن يُضرم النار في بيت عليّ، مرت النصوص في كتاب سليم بن قيس وغير كتاب سليم بن قيس، مرت علينا النصوص، لا أعيد الكلام مرة ثانية، هذه الأجواء بقيت مستمرة، يعني الآن في نفس تاريخ الطبري إذا نذهب إلى موضوع الشورى في نفس هذا الجزء صفحة: 750، 751، لَمَّا تعرّض عمر لعملية الاغتيال وأسس ما يسمى بالشورى، أخذ فقط موطن الحاجة، تحت عنوان قصة الشورى صفحة: 750، من نفس الجزء، وهو الجزء الثاني من تأريخ الطبري الذي ذكرت مواصفات الطبعة: وقال لصهيب: صلّي بالناس ثلاثة أيام، وأدخل عليّاً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة - وهم هؤلاء الذين انتخبهم - وطلحة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر، وقال لصهيب: صلّي بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليّاً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف - هؤلاء من العشرة المبشرة - وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم فإن اجتمعوا خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فأشدخ رأسه - أضرب رأسه لماذا؟ أين هي الشورى إذا؟ لكن هي

هذه الطريقة الموجودة، هي هذه الثقافة التي كانت تسيطر على الأجواء - وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فأشدخ رأسه، أو أضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فأضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة منهم، فحكموا عبد الله بن عمر فأبى الفريقين حكم له، فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف - وهو يعلم أن عبد الرحمن بن عوف يبغض علياً - واقتلوا الباقيين.

هذه شورى ممتازة، هذه شورى على أحسن وجه، هذا الكلام ما نقلته من كتاب الكافي، هذا هو كتاب الطبري كتابهم، وهذا الكلام كلام عمر، هذه الأجواء هي الأجواء التي كانت تهيمن على المدينة، ولذلك حين نقرأ الخطبة الشقشقية نجد هذه المعاني واضحة فيها، هؤلاء الذين يُكذِّبون الخطبة الشقشقية لو كان عندهم إنصاف، أو لو كان عندهم علم بهذه التفاصيل لعرفوا بأن الذي جاء في الخطبة الشقشقية أقل بكثير من الواقع الذي كانت تعيشه المدينة، في مثل هذه الأجواء كانت ظُلامة الزهراء، وفي مثل هذه الأجواء جرت جريمة قتل بنت مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه صورة مجملة عن الأجواء التي وقعت فيها الجريمة، هذه الجهة الأولى من الجهات التي أردت الحديث عنها في هذه الحلقة لأضيف ورقة أو أوراقاً أخرى إلى هذا الملف، إلى ملف بنت مُحَمَّد صلى الله عليه وآله.

الجهة الثانية: التي أريد أتناولها هي أيضاً في نفس هذه الأجواء لكنني أخذ مثلاً ونموذجاً من هذه الأجواء، أنا ذكرت في الحلقة الماضية حديثاً وكلاماً نقلته من كتاب (الاحتجاج) لشيخنا الطبرسي عن إمامنا الحسن، المحاججة التي دارت بين إمامنا الحسن ومعاوية ومن كان معه في مجلس معاوية، ومن جملتهم المغيرة بن شعبة، وأخذت موطن الحاجة، وإلا الكلام والمطالب كثيرة، وكلام المغيرة ربما نأتي على ذكره وكلام غير المغيرة أيضاً في وقت آخر، أنا لا أريد أن أدخل في كل التفاصيل، فقط أذهب إلى موطن الحاجة، يمكن مراجعة هذه المحاججة وهي موجودة على أكثر من صفحة، هذه المحاججة، وتلاحظون هذا الكتاب من القطع الكبير تبدأ من صفحة: 269، وتستمر إلى صفحة: 279، أنا أخذ موطن الحاجة إمامنا الحسن يخاطب المغيرة:

وأما أنت يا مُغيرة بن شعبة فإنك لله عدو ولكنابه نابذ ولنبيه مُكذِّب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العُدول البررة الأتقياء، فأخر رجمك، ودفع الحق بالأباطيل، والصدق بالأغاليط،

وذلك لما أعدَّ الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها، استدلالاً منك لرسول الله ومخالفةً منك لأمره وانتهاكاً لحرمته، وقد قال لها رسول الله: يا فاطمة أنت سيدهُ نساء أهل الجنة - إلى آخر الحديث ويقول له - **والله مُصِيرُكَ إِلَى النَّارِ**. وهذا كلام الإمام الحسن إمامٌ بنص رسول الله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، برغم أنف كل المخالفين الذين يريدون أن يُنكروا إمامتهم، إمامان، هذا موجود في كتب الشيعة وفي كتب أعداء أهل البيت: وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استدلالاً منك لرسول الله.

بلغني قول البعض، وأنا لا أريد أن يكون كلامي ردود أفعال أبدأً، أنا قلت في الحلقة الماضية حين تحدّثت عن المغيرة بن شعبة وعن زنا المغيرة بن شعبة، قلت سأتحدث في الأيام القادمة لكنني سأجعل حديثي عن هذه القضية في هذه الحلقة لأبين مقصود إمامنا الحسن، لأنه بلغني من قال بأن هذا الكلام الذي قاله الإمام الحسن ليس بصحيح، فأنا سأذهب إلى كتب القوم، هذا كلام الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، هذا من كتبنا هذا كتاب الاحتجاج.

سأذهب إلى كتب القوم، وهذا هو كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان، في الجزء السادس صفحة: 364، صفحة: 365 وما بعدها، الحديث عن واقعة زنا المغيرة بن شعبة التي أشار إليها الإمام الحسن، زنا بامرأة يقال لها أم جميل، أنا ما أستطيع أن أقرأ كل الكلام لكن أشير إلى مواطن الحاجة.

هناك جيرانه رأوه وبالتفصيل، وذهبوا إلى عمر، كان والياً لعمر على البصرة، وهو معروف كان زناء حتى في أيام الجاهلية، وحتى هناك مثل يضرب باسمه في كثرة الزنا في كتب الأمثال موجود، هذا هو وفيات الأعيان لابن خلكان وهو من كتب القوم، من كتب علمائهم، الشهود رأوا المغيرة وهو على بطن أم جميل وذكروا التفاصيل كاملة، سأقرأ بعضاً منها يمكن أن تراجعوها كما قلت هذا هو الجزء السادس، صفحة: 364 وما بعدها وشهدوا عند عمر، الشاهد الأول، الشاهد الثاني، الشاهد الثالث، الشاهد الرابع من كان؟ كان زياد بن أبيه، لأنه كان معهم كان في المجلس في دار أبي بكر.

الشاهد الرابع هو الذي نوعاً ما خفف الشهادة، ولكنه هو تكلم بشكل صريح، أنا سأنقل الشهادة كما هي، وبسبب تخفيف الشهادة بدرجةٍ وأخرى، لأن عمر كان يشترط على الشهود أن يكونوا، وهذا الشرط هو المذكور في الشرع، ولكن هذا الشرط إنما هو قرينة من القرائن مع أمور أخرى كثيرة، هذه قضية مع جملة قضايا أخرى تؤخذ، على أي حال، الآن نحن لسنا بصدد مناقشة القضية من الوجه الفقهي، الشهود شهدوا

الأول، الثاني، الثالث، وبقي الشاهد الرابع وهو زياد بن أبيه لَمَّا جاء زياد للشهادة قال له عمر شيئاً، بسبب هذا الكلام الذي قاله عمر خفف الشهادة، فلما خفف الشهادة صاح عمر: الله أكبر، الله أكبر فرحاً بنجاة المغيرة من الرجم، لأن المغيرة كان محصناً، فإذا ثبت زناه يرحم، فقال: الله أكبر قم يا مغيرة وأجلد القوم، وجلد الشهود، وكان عمر يعلم بأنهم صادقون وسيوضح ذلك لنا من خلال ما جاء في النصوص المكتوبة في كتب التاريخ:

فبينما أبو بكر في غرفةٍ مع أخوته - أبو بكر هو هذا الذي كان جاراً للمغيرة بن شعبة في البصرة - فبينما أبو بكر في غرفةٍ مع أخوته وهم نافع وزياد المذكوران - زياد بن أبيه كان أختاً لأبي بكره من جهة الأم - فبينما أبو بكره في غرفةٍ مع أخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل - المذكوران يعني في الحديث المتقدم - وشبل بن معبد والجميع أولاد سمية المذكورة فهم أخوة لأم - يعني هؤلاء كلهم أخوة يعني أبو بكره ونافع وزياد وشبل بن معبد هؤلاء كلهم أولاد سمية أخوة، لكن من الأم - والجميع أولاد سمية المذكورة فهم أخوة لأم، وكانت أم جميل المذكورة في غرفةٍ أخرى قبالت هذه الغرفة، فضربت الريح باب غرفة أم جميل ففتحته، ونظر القوم فإذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع، فقال أبو بكره: هذه بليّة قد ابتليت بها فانظروا، فنظروا حتى أثبتوا - يعني حتى تحققوا من الأمر - فنزل أبو بكره فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له: إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا. نحن قد عرفنا زناك فاعتزلنا.

قال: وذهب المغيرة ليصلي بالناس الظهر، ومضى أبو بكره فقال: لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت. ثم كتبوا إلى عمر، أنا ما أريد أن أقرأ تمام الواقعة إلى أن يقول: فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم أبو بكره فقال له: رأيته بين فخذيها، قال: نعم والله لكأني أنظر إلى تشريم جذريّ بفخذيها - آثار جذري - فقال له المغيرة: لقد ألطفت في النظر. يعني دقت بشكل كامل، أحسنت في نظرك وهذا يشير إلى أن القضية حقيقية، وإلا كيف يقول له المغيرة، يعني هذه فلتت لسان فماذا قال؟

قال: نعم والله لكأني أنظر إلى تشريم جذريّ بفخذيها، فقال له المغيرة: لقد ألطفت في النظر - نظرك يعني بدقة نظرت - فقال أبو بكره: لم أُل أن أثبت ما يخزبك الله به - لا أترك جهداً سأبذل تمام جهدي لأن هذه القضية تُخزبك - فقال عمر رضي الله عنه: لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولوج المروءة في المكحلة، فقال: نعم أشهد على ذلك، فقال: فأذهب عنك مغيرة - ذهب ربعك - ثم دعا نافعاً

فقال له: علاماً تشهد؟ على مثل شهادة أبي بكر؟ قال: لا حتى تشهد أنه ولج فيها ولوج الميل في المكحلة، قال: نعم حتى بلغ قدذه - يعني إلى النهاية - فقال له عمر - لمن؟ للمغيرة -: اذهب مغيرة ذهب نصفك، ثم دعا الثالث فقال له: علاماً تشهد؟ فقال: على مثل شهادة صاحبي، فقال له عمر رضي الله عنه: اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك، ثم كتب إلى زياد وكان غائباً، فقدم فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع عنده رؤوس المهاجرين والأنصار، فلما رآه مقبلاً - ماذا قال عمر لزياد بن أبيه؟- إني أرى رجلاً - وهو طبعاً هو الخليفة السلطان ويقول لشخص من عامة الناس وهو زياد بن أبيه، وأخلاق زياد بن أبيه - إني أرى رجلاً لا يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين. لأنه إذا أقر بنفس شهادة الشهود السابقين بأنهم رأوه على بطنها وبالتفصيل كالمروود في المكحلة حينئذ لا بد من رجم المغيرة، وعمر لا يريد أن يرحم المغيرة، نحن مر علينا في كتاب سليم بن قيس في الرواية التي جاءت مذكورة في صفحة 675:

فقال العباس لعلي عليه السلام: ما ترى عُمر منعه من أن يعرّم قنعداً كما أغرم جميع عماله؟ فنظر علي عليه السلام إلى من حوله، ثم أغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال: شكر له ضربةً ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدمليج، كما يقول الشيخ مُحَمَّد حسين الاصفهاني رحمة الله عليه مرجع الطائفة في زمانه..

والأثر الباقي كمثل الدمليج في عضد الزهراء أقوى الحجج

هنا أيضاً إمامنا الحسن قال للمغيرة: وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استدلالاً منك لرسول الله، ومخالفةً منك لأمره وانتهاكاً لحرمته - فعمر قال لزياد -: إني أرى رجلاً لا يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين - يعني بعيد منك أن تتكلم فيكون الكلام على لسانك سبباً يورث الخزي لأحد المهاجرين، إلى أن وصل الكلام إلى شهادة زياد بن أبيه - قال: ماذا رأيت؟ قال: رأيت مجلساً وسمعت نفساً - مجلساً يعني رجل وامرأة مجتمعان - وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً، ورأيت مستبطنها، فقال عمر رضي الله عنه: رأيت يدخل كالميل في المكحلة؟ فقال: لا - لكن ماذا قال زياد؟ البقية حقيقة أنا ما أجد مناسباً أن أتلفظ بالألفاظ، أنتم أقرءوها بأنفسكم، يعني تلاحظون شهادة زياد بن أبيه التي بسببها جلد الشهود الصادقون وبرئ المغيرة بن شعبة، بسبب هذه الشهادة، أنا الآن أعرض الشهادة التي شهدها زياد هي الملونة باللون الفسفوري، إذا يمكن توضيح تكبير الكتابة ومن البداية - ولكن رأيت

مجلساً وسمعتُ - إلى آخر العبارات، تكون واضحة على الشاشة، يعني الذي ذكره زياد هو أبلغ من الكلام مسألة الميل والمكحلة تلاحظون، أنا أرجوا من المشاهدين أن يدققوا في العبارات الملونة باللون الفسفوري إلى أن فقال عمر - : الله أكبر قم إليهم فاضربهم، فقام إلى أبي بكره فضربه ثمانين وضرب الباقيين، وأعجبه قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة.

هذا هو الجزء السادس من وفيات الأعيان لابن خلكان وسيأتي الكلام مثله في تأريخ الطبري ليس بعيداً عن هذا الكلام، لكنني ابتدأت بما جاء في وفيات الأعيان للتفصيل الموجود أكثر، كعادة الطبري وابن الأثير يجتزئون الوقائع، أعتقد أن المشاهدين تمكنوا من قراءتها، مرة ثانية، هكذا كانت تقام الحدود الشرعية في الدولة الإسلامية بهذه الطريقة، الشهادة التي شهدها زياد واضحة وصريحة، ولذلك هناك في نفس الصفحة: 366، السطور الأخيرة من الصفحة: ثم إن أم جميل وافقت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالموسم - وقت الحج يعني - والمغيرة هناك فقال له عمر: أتعرف هذه المرأة يا مغيرة؟ قال: نعم - لاحظوا الاستهزاء كيف - هذه أم كلثوم بنت علي - عن هذه المرأة الزانية ماذا يقول - هذه أم كلثوم بنت علي، فقال له عمر: أنت جاهل علي؟! والله ما أظن أبا بكره كذب عليك، يعني أبا بكره كان صادقاً، هذا كلام عمر موجود في نفس الصفحة، السطور الأخيرة لاحظوا سوء الأدب، السطور الأخيرة من الصفحة: ثم إن أم جميل وافقت ... قال: أتعرف هذه المرأة - يعني هذه المرأة الزانية - يا مغيرة، قال: نعم هذه أم كلثوم بنت علي، فقال له عمر: والله ما أظن أبا بكره كذب عليك.

هذا هو المغيرة بن شعبة، وهذه قصة زناه، وهذه ليس موجودة فقط في وفيات الأعيان أبداً، موجود في أكثر كتب التأريخ، هذا تأريخ الطبري نفس الجزء الذي نقلت منه قبل قليل بعض الأحداث وبعض الكلمات، نفس الجزء وهو الجزء الثاني من تأريخ الطبري، في صفحة: 690، 691، خبر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى، نفس الكلام موجود في صفحة: 691، أيضاً هذا الملون باللون الفسفوري نفس الكلام الموجود في هذه الصفحة، نفس الكلام هذا الذي ورد مذكوراً في كتاب وفيات الأعيان، نفس الكلام موجود في صفحة: 690، 691.

ونفس الكلام موجود في كتاب (الكامل في التاريخ) هذا الكتاب لابن الأثير وهذا هو الجزء الثاني هذا الكلام نفسه موجود في صفحة: 384، 385، وبالذات الموجود في صفحة 385: فشهد أبو بكر، أبو بكره أنه رآه على أم جميل، إلى آخره إلى آخر الكلام هو نفس هذا الكلام، وهذا موجود في مصادر عديدة جداً

وهذه كلها كتب القوم، هذا تأريخ الطبري إمامهم في التأريخ، إمامهم في التفسير، وهذا كاملهم في التأريخ الذي يسميه شيخنا الأميني الناقص في التأريخ، وهذا وفيات أعيانهم لابن خلكان، ولو أردت أن آتي بمصادر أخرى كثيرة لجئت بها، هذا هو معنى قول إمامنا الحسن السبط: **وأما أنت يا مغيرة بن شعبة فإنك لله عدو ولكتابه نابذ ولبيه مكذب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم** - وهذه كتبهم وهذه مصادرهم - **وشهد عليك العدول** - إلى أن يقول - **فأخر رجمك** - من الذي أخرج رجمه؟ الخليفة - **ودفع الحق بالأباطيل والصدق بالأغاليط** - إلى أن يقول، وهذه الكلمة مؤلمة وأعتقد أنها تؤلم كل محبٍ للزهراء - **وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها**. ضرب إلى درجة الإدماء، هذا هو المغيرة بن شعبة الذي ضرب فاطمة إلى حد الإدماء، هذه جوانب وجوانب بسيطة من ظلامه فاطمة، هذه جوانب محدودة من ظلامه فاطمة، ظلامه فاطمة أكبر من ذلك والآلام التي جرت على فاطمة أكبر من ذلك، ومهما أقول وأقول وأقول أعود إلى هذه الحقيقة، لا يؤلم الجرح إلا من به الألم، آلام فاطمة نحن لا نستشعرها، نحن نحاول أن نستشعرها، آلام فاطمة تستشعرها فاطمة، يستشعرها رسول الله، يستشعرها عليٌّ، عليٌّ هو الذي عاشت في قلبه آلام فاطمة، القلب الذي عاشت فيه آلام فاطمة عليٌّ، قلب عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، كان قلبه يتقطع ألماً للذي جرى على فاطمة، لكنها هي القربان الأول لذلك البرنامج الإلهي والمخطط الإلهي، الذي رفع رايته أئمتنا إلى هذه اللحظة وإلى هذه الساعة بيد إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه الحجة بن الحسن العسكري.

هذه الجهة الثانية التي أردت الحديث عنها في هذه الحلقة، أي أخذت نموذجاً من أولئك الذين هجموا على بيت فاطمة، المغيرة الذي ضربها حتى الإدماء، والقضية غير متوقفة على المغيرة فقط، نحن إذا أردنا أن نقلب صفحات الآخرين، فصفحات الآخرين ما هي بأحسن من صفحة المغيرة، إذا ذهبنا إلى خالد وما فعله مع مالك بن نويرة وزوجة مالك بن نويرة وغير ذلك، أنا لا أريد أن أتحدث عن كل شيء في هذا البرنامج، هذه نماذج أخذ نماذج، كما تحدثت قبل قليل في نماذج من النصوص ولم أجمع كل النصوص هذه نماذج اخترتها لتكشف لنا الأجواء التي كانت تحيط بظلامه فاطمة، أجواء المدينة، وأخذت منها نموذجاً وهو المغيرة بن شعبة.

الجهة الثالثة: التي تكون هي الجهة الأخيرة في هذه الحلقة، نماذج من نصوص تتحدث عن ظلامه أم الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليها، وهذا هو الجزء الثاني من (عوامل العلوم) لشيخنا البحراني، الجزء الثاني من عوامل الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، أقرأ مقاطع ترسم لنا جانباً من ظلامتها، الرواية كما

قلت في عوالم العلوم منقولة عن (دلائل الإمامة):

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها، وإخراج بن عمها أمير المؤمنين وما لحقها من الرجل - من الرجل إشارة إلى عمر بن الخطاب - أسقطت به - أو - أسقطت به - يعني بمحسن - ولداً تماماً، وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها صلوات الله عليها. هذا في الجزء الأول من الدلائل صفحة: 26.

ورواية ثانية في صفحة: 45، من نفس الجزء الرواية عن الإمام الصادق - وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره - بنعل السيف يعني بمؤخرة السيف - فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها. الذين باشروا هذه العملية، في بعض الروايات عمر، في بعض الروايات المغيرة، في بعض الروايات قنفذ، وأيضاً في روايات أخرى خالد، هؤلاء هم أكثر الأشخاص الذين كانوا على مباشرة مع هذا الفعل.

رواية أخرى، ينقلها عن (نواب الدهور) وهذا في مستدركات ما استدركه المحققون على عوالم العلوم من أخبار ومن روايات من نواب الدهور: فقال له الصادق عليه السلام - وهو يحدث المفضل بن عمر - : ولا كيوم محنتنا بكريلاء، وإن كان يوم السقيفة، وإحراق النار على باب أمير المؤمنين، وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر. هناك عدة رفسات رُفست بها الزهراء، واحدة منها أشارت إليها هذه الرواية.

رواية أخرى أيضاً منقولة عن البحار، أيضاً عن المفضل بن عمر، عن إمامنا الصادق: وجمعهم الجزل والحطب - الجزل هو نوع من الحطب الذي يشتعل بصورة أسرع ويبقى جمره متوقداً - وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وإضرارهم النار على الباب وخروج فاطمة عليها السلام إليهم، وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله، تريد أن تقطع نسله من الدنيا، وتنفية وتطفئ نور الله والله متم نوره، وانتهاره لها، وقوله: كفي يا فاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما عليّ إلا كأحدٍ من المسلمين، فاختراري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً، فقالت وهي باكية:

اللهم إليك نشكو فقد نبئك ورسولك وصفيك وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقناً، الذي جعلته لنا في

كتابك المنزل على نبيك المرسل، فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء فلم يكن الله ليجمعكم - أو - ليجمع لكم النبوة والخلافة. وأخذت النار في خشب الباب، وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حامله بالمُحسن لستة أشهر وإسقاطها إياه، وهجوم عمر، وقنفذ، وخالد بن الوليد، وصفقة خدها حتى بدا قرطاهما تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وأبتاه، وارسول الله، ابنتك فاطمة تُكذّب وتُضرب ويُقتل جنينٌ في بطنها - إلى أن تقول الرواية - وصاح أمير المؤمنين بفضة: يا فضة مولأنتك فاقبلي منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد الباب فأسقطت مُحسنا.

وفي روايةٍ أخرى منقولةٍ عن (علم اليقين في أصول الدين): ثم إنَّ عمر جَمَعَ جَماعَةً من الطُّلقاء والمنافقين وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين، فوافوا بابه مغلقاً، فصاحوا به: أخرج يا عليّ فإن خليفة رسول الله يدعوك، فلم يُفتح لهم الباب، فأتوا بحطبٍ فوضعوه على الباب، وجاءوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر وقال: والله لئن لم تفتحو الباب لنضرمه بالنار، فلما عرفت فاطمة أنهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاخبت فاطمة وراء الباب والحائط، ثم أنهم توثبوا على أمير المؤمنين وهو جالسٌ على فراشه واجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحباً من داره ملبياً بثوبه يجرونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم وبين بعلها، وقالت: والله لا أدعكم تجرون ابن عمي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما ختم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله بإتباعنا ومودّتنا والتمسك بنا، وقال الله تعالى:

﴿ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قال: فتركها أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفذ ابن عم له أن يضربها بسوطه، فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف، هذا السطر يوضع تحته خطوط حمراء كثيرة، فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف - ذلك أدماءها، وهذا رفسها، وهذا أنهكها، وهذا سطرها - وكان ذلك الضرب أقوى ضرراً في إسقاط جنينها، وقد كان رسول الله سماه مُحسنا. لأنه من المستحبات عندنا أنه سمو أولادكم قبل أن يولدوا، هذا وارد في الروايات سمو أولادكم قبل أن يولدوا فإنه إذا أسقط قبل أن يولد وليس له اسم يعاتب أباه يوم القيامة، فيقول: لما لم تكن قد سميتني، ورد في رواياتٍ عن نبينا وعن أئمتنا صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين هذا المعنى: وقد كان رسول الله سماه مُحسناً.

ورواية أيضاً موجودة هنا، منقولة عن كتاب (ملتقى البحرين) صفحة: 418: أن عمر بن الخطاب هجم مع ثلاثمائة رجل على بيتها صلوات الله عليها. وما ذلك بغريب مرت علينا الروايات والنصوص تتحدث عن آلاف، وبيت علي هُجم عليه أكثر من مرة، هذه هجمة من الهجمات: أن عمر بن الخطاب هجم مع ثلاثمائة رجل على بيتها.

ورواية أخرى في صفحة: 581، عن (الجنة العاصمة): أخذ عمر من خالد بن الوليد سيفه فجعل يضرب بغمده - بغمد السيف - على كتفها حتى صارت مجروحة.

ورواية أخرى في صفحة: 582: ونبت مسمار الباب في صدرها وصاحت فاطمة أبتاه يا رسول الله

ولست أدري خَبَرَ المسمارِ سل صدرها خُزانة الأسرار

ونبت مسمار الباب في صدرها وصاحت فاطمة: أبتاه يا رسول الله! انظر ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فالتفت عمر إلى من حوله، وقال: اضربوا فاطمة فانهاالت السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها - هذا الكلام ليس كلامي، صفحة: 582، من كتاب (عوامل العلوم) موجودة في مواطن ومواضع أخرى أيضاً - فالتفت عمر إلى من حوله، وقال: اضربوا فاطمة، فانهاالت السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها

هناك روايات وروايات كثيرة في هذا المضمون، كلها تتحدث عن هذه الحقيقة، وهذا جزء يسير من ظلامه فاطمة، لازال الملف الفاطمي متواصلاً، أنا قلت نحن نجمع قرائن من هنا ومن هناك حتى تتضح الجريمة، ورأينا بعض القرائن في كتب القوم واضحة وصريحة، لذلك كما قرأت في الحلقة الماضية جزءاً من وصيتها التي قالت فيها:

لا تُصَلِّي عَلَيَّ أُمَّةٌ نَقَضَتْ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَعَهْدَ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ، وَظَلَمُونِي حَقِي - إلى أن قالت -: فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، واتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا - يحرقوا أهل البيت - فوقفْتُ بِعُضَادَةِ الْبَابِ وَنَاشَدْتُهُمْ بِاللَّهِ وَبِأَبِي أَنْ يَكْفُوا عَنَّا وَيَنْصُرُونَا، فَأَخَذَ عَمْرُ السُّوْطِ مِنْ يَدِي قَنْفَذَ فَضْرَبَ بِهِ عَضْدِي، فَالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فرده عَلَيَّ وَأَنَا حَامِلٌ فَسَقَطَتْ لَوْجَهِي وَالنَّارُ تَسْعُرُ وَتَسْفَعُ وَجْهِي، فَضْرَبَنِي بِيَدِهِ حَتَّى انْتَشَرَ قَرْطِي مِنْ أُذُنِي وَجَاءَنِي

المخاض فأسقطت مُحسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أُمَّةٌ تصلي عَلَيَّ!!! وقد تبرأ الله ورسوله منهم وتبرأت منهم.

فاطمة يا بنت مُحَمَّدٍ أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ وَصَلَكَ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ قَطَعَكَ يَا أُمَّةَ الْحَسَنِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ جَفَاكَ يَا أُمَّةَ الْحُسَيْنِ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ آذَاكَ يَا أُمَّةَ زَيْنَبٍ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ، فَاطِمَةُ أَيْتُهَا الطَّاهِرَةُ الْمُطَهَّرَةُ، أَيْتُهَا الرَّاضِيَةُ الْمَرْضِيَّةُ، أَيْتُهَا الْبَتُولُ الزَّكِيَّةُ، يَا زَهْرَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ، أَيْتُهَا الزَّهْرَاءُ، أَيْتُهَا الزَّاهِرَةُ، أَيْتُهَا الزَّهْرَةُ، وَأَيْتُهَا الزُّهْرَةُ، أَنْتِ يَا زَهْرَةَ الْوَجُودِ، وَيَا زُهْرَةَ الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ، أَنْتِ يَا قَنْدِيلَ الْعَرْشِ، أَنْتِ يَا كَفْوَةَ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْكَ، يَا بِنْتَ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ:

أُولِي مِنْ وَالِيكَ، أَعَادِي مِنْ عَادَاكَ، هَدَيْتِي، غَايَتِي، أَمَلِي، أَمْنِيَّتِي، غَايَةَ رَجَائِي، أَنْ يَدُومَ حُبُّكَ مَعِي فِي حَيَاتِي، فِي قَبْرِي، وَفِي آخِرَتِي، صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْفَاطِمِيُّونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ جَمِيعاً فِي أَمَانِ اللَّهِ.

الحلقة الخامسة

إفتراءات وأكاذيب

المَلَفُ الفاطمي، حلقةٌ أخرى من حلقات المَلَفِ الفاطمي، أوراقٌ جديدةٌ أُقْلِبُها، أتصفحها، حقائقٌ أشيرُ إليها وأبحثُ فيها وحواليها.

أبدأ حديثي في هذه الحلقة بمقطع من زيارة الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها، وهذا مفاتيح الجنان ومقطعٌ من زيارة من زيارتها الكريمة، ماذا تقول عبائر هذه الزيارة؟

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَصَلِّ عَلَى الْبَتُولِ الطَّاهِرَةِ، الصَّديقةِ المعصومة، التَّقِيَّةِ، النَّقِيَّةِ، الرَضِيَّةِ، المرضِيَّةِ، الزَكِيَّةِ، الرَشِيْدَةِ، المَظْلُومَةِ، المَقْهُورَةِ، المَغْصُوبَةِ حَقُّهَا - ويمكن أن تُقرأ - المَغْصُوبَةِ حَقُّهَا - والبقيَّةِ أيضاً حَقُّهَا وَحَقُّهَا - المَغْصُوبَةِ حَقُّهَا - المَغْصُوبَةِ حَقُّهَا على أساس نيابة عن الفاعل، والمَغْصُوبَةِ حَقُّهَا على أساس المفعولية - المَظْلُومَةِ، المَقْهُورَةِ، المَغْصُوبَةِ حَقُّهَا، المَمْنُوعَةِ إِرْثُهَا، المَكْسُورَةِ ضِلْعُهَا، المَظْلُومِ بعلها، المَقْتُولِ ولدها - المَقْتُولِ ولدها إشارة إلى المُحْسِنِ، وإلا فكل أولاد فاطمة من المعصومين قد قتلوا، إلا البقيَّةُ الطاهرة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - وَصَلِّ عَلَى الْبَتُولِ الطَّاهِرَةِ، الصَّديقةِ، المعصومة، التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ، الرَضِيَّةِ، المرضِيَّةِ، الزَكِيَّةِ، الرَشِيْدَةِ، المَظْلُومَةِ، المَقْهُورَةِ، المَغْصُوبَةِ حَقُّهَا، المَمْنُوعَةِ إِرْثُهَا، المَكْسُورَةِ ضِلْعُهَا، المَظْلُومِ بعلها، المَقْتُولِ ولدها، فاطمة بنت رسولك، وبضعة لحمه، وصميم قلبه، وفلذة كبده، والنخبة منك، والتحية منك له، والتحفة، خصصت بها وصيه، وحبيبة المصطفى، وقرينة المرتضى، وسيدة النساء، ومُبَشِّرَةُ الأولياء، حليفة الورع والزهد، وتُفَاحَةُ الفردوسِ والخُلْدِ، التي شَرَفَتْ مولدها بنساء الجنة، وسللت منها أنوار الأئمة، وأرخيت دونها حجاب النبوة - إلى آخر ما جاء في زيارة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها وعلى آلهما الأطيبين الأطهرين.

حديثي في هذه الحلقة من الملف الفاطمي في عدة جهات:

الجهة الأولى: التي أتناولها بالحديث، حديثٌ عن البدايات، بشكل موجز وبعد ذلك أنتقل إلى الجهات الأخرى، الملفُ الفاطمي ما هي أول ورقةٍ من أوراقه؟ أولُ ورقةٍ من أوراقِ الملفِ الفاطمي إذا أردت أن أعنونها

فَعَنَوَانَهَا: **اِفْتِرَاءَاتُ أَكَاذِيبٍ**، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - **سَتَكْثُرُ الْقَالَةُ مِنْ بَعْدِي** - أَقَاوِيلَ، اِفْتِرَاءَاتٍ، أَكَاذِيبٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ...
أَوَّلًا: تَحْرِيفٌ مَعْنَى بَيْعَةِ الْغَدِيرِ.

ثَانِيًا: اِفْتِرَاءٌ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى خَطَأٍ، وَالسُّؤَالُ هَلِ الْأُمَّةُ مَعْصُومَةٌ؟
الجواب البديهي: لا و لا و لا و لا حتى ينقطع النفس.

واِفْتِرَاءٌ آخَرٌ: أَصْحَابِي كَالنَّحُومِ بِأَيْهِمْ اِقْتَدَيْتُمْ اِهْتَدَيْتُمْ، أَصْحَابَهُ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كَفَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ نَقْتَدِيَ بِالْمُكْفَرِ وَالْمُكْفَرُ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ نَقْتَدِيَ بِاللَّاعِنِ وَالْمَلْعُونِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَبِالْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَبِالظَّالِمِ وَالْمَظْلُومِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، خِلَافٌ لِلْبَدِيهَةِ وَلِلْمَنْطِقِ.

اِفْتِرَاءٌ آخَرٌ: إِنَّا أَوْ نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ أَوْ لَا نُورِثُ، اِفْتِرَاءٌ وَاضِحٌ فِي مَوَاجَهَةِ الْكِتَابِ وَفِي مَوَاجَهَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

لَا يَجْتَمِعُ النَّبُوَّةُ وَالْخِلَافَةُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْاِفْتِرَاءَاتِ وَالْاِقَاوِيلِ وَالْاَبْطِيلِ.

مِنْ هُنَا بَدَأْتُ السُّطُورَ الْأُولَى مِنَ الْمَلْفِ الْفَاطِمِيِّ، بَدَأْتُ مِنَ الْاِفْتِرَاءَاتِ وَالتَّحْرِيفَاتِ وَالْاَكَاذِيبِ، وَلَيْسَ مِنْ قِصْدِي أَنْ أَقْفَ طَوِيلًا عِنْدَ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَعِنْدَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَعِنْدَ هَذِهِ الْمَفْتَرِيَّاتِ الْوَاضِحَةِ، لَكِنِّي جَعَلْتُ بَدَايَةَ الْحَدِيثِ وَاسْتَهْلَالَهِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ، لِأَنَّ لِدَلِكِ صِلَةَ فِيمَا سَأْتَنَاوَلَهُ مِنْ بَحْثٍ وَمِنْ مَطَالِبٍ أَعْرَضَ لَهَا فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ، فَهَذِهِ الْجَهَةُ الْأُولَى الَّتِي أَرَدْتُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا، وَحَتَّى تَبْقَى نَقْطَةٌ مَهْمَةٌ فِي جَذْرِ الْبَحْثِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيَّ، أَنَّ الْوَرَقَةَ الْأُولَى مِنْ أَوْرَاقِ الْمَلْفِ الْفَاطِمِيِّ عَنَوَانَهَا: **اِفْتِرَاءَاتُ أَكَاذِيبٍ**، وَتَفَرَّعَ عَلَيْهَا مَا تَفَرَّعَ، وَالْكَذِبُ إِذَا مَا حَدَثَ فَإِنَّهُ وَّلَادٌ سِيلِدُ كَذِبًا آخَرَ، وَهَكَذَا فِي سِلْسِلَةٍ مُتَوَاصِلَةٍ مِنَ الْاَكَاذِيبِ، الْكَذِبُ وَّلَادٌ وَهَذِهِ قِضِيَّةٌ يَشْهَدُ بِهَا الْوَاقِعُ التَّارِيخِيُّ وَالْوَاقِعُ الْإِنْسَانِيُّ وَالتَّجْرِبَةُ الشَّخْصِيَّةُ لِكُلِّ مَنَّا، فَحِينَ كَانَتْ الْبَدَايَةُ فِي الْكَذِبِ بَدَأَ الْكَذِبُ يَتَوَالِدُ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى سَدَّ آفَاقَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ فِي عَالَمِ الْحَقِيقَةِ، وَحَتَّى ضَيَّعَتْ الْحَقَائِقُ، وَطُمَسَتْ الْحَقَائِقُ، وَشُوِهَتْ الْحَقَائِقُ، لِأَنَّ الْاَكَاذِيبَ أَنْجَبَتْ أَكَاذِيبَ، وَالْاَكَاذِيبُ تَنَاسَلَتْ وَتَنَاسَلَتْ وَتَنَاسَلَتْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَلا زَالَ التَّنَاسُلُ مُتَوَاصِلًا فِي هَذِهِ الْاَكَاذِيبِ، وَسَيَتَضَحُّ مِنْ خِلَالِ مَا سَأَبِينَهُ الْجَوَانِبُ الْكَثِيرَةُ لِهَذَا الْمَطْلَبِ، أَوْ لِهَذَا الْمَعْنَى، هَذِهِ الْجَهَةُ الْأُولَى، وَبُودِي أَنْ إِخْوَانِي وَأَخْوَاتِي مِمَّنْ يَشَاهِدُونِي الْآنَ وَيَسْتَمْعُونَ إِلَى حَدِيثِي أَنْ يَحْفَظُوا هَذِهِ الْقِضِيَّةَ فِي ذَاكِرَتِهِمْ لِأَنِّي سَأَحْتَاجُهَا فِي طَوَايَا بَحْثِي وَفِي طَوَايَا حَدِيثِي خِلَالَ هَذِهِ الْحَلْقَةِ.

الْجَهَةُ الثَّانِيَّةُ: الَّتِي أَرَدْتُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا هُوَ مَرُورٌ سَرِيعٌ عَلَى قِضِيَّةِ فَدِكْ، لَا أُرِيدُ الدِّخُولَ فِي كُلِّ تَفَاصِيلِ قِضِيَّةِ فَدِكْ، لِأَمْرَيْنِ:

الأمر الأول: إذا أردنا أن ندخل في هذه القضية وأن نُقلِّب أوراق هذه القضية من الجهة التاريخية أو من الجهة السياسية أو من الجهة الفقهية أو من الجهة الكلامية والعقائدية فإن الكلام يطول ويطول، لكثرة ما كتب وما قيل حول هذه المسألة.

الأمر الثاني: أعتقدُ بأن قضية فدك واضحة من الواضحات، والواضحات لا تحتاج أن تُطيل الوقوف عندها، قضية فدك واضحة، كلمة سيد الأوصياء كلمة مختصرة والتي جاءت في كتابه إلى عثمان بن حنيف واليه على البصرة، ماذا قال؟ لا أنقل كُلَّ المقطع فقط هذه الكلمة: بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظنته السماء، فشخت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، بلى كانت في أيدينا فدك.

هي هذه الكلمة تكفي ولا نحتاج إلى تطويل وإلى تعريض، لكنني مع ذلك أقفُ عند قضية فدك دون الدخول في تفاصيل كثيرة، ومع ذلك لو كانت هناك ضرورة يجزنا البحث إليها أو يتسلسل الكلام وصولاً إليها في الحلقات القادمة فليس هناك من مانع أن نلج أبواب هذه القضية، وأن نُشرِّع نوافذها وأبوابها على كل المصارع وفي جميع الاتجاهات، ولكنني بدأت حديثي في الجهة الأولى أكاذيب افتراءات.

ومن جملة مصاديق هذه الأكاذيب والافتراءات قضية فدك، وقد مرت علينا في الحلقات المتقدمة بعضاً من الروايات والأحاديث التي تُشير إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كتب كتاباً للزهراء في فدك، ولكن هذا الكتاب مُزَّقٌ وتُفَلِّ فيه كما مر علينا في الروايات التي أشرت إليها في الحلقات الماضية، لذلك سأقلِّب أطراف الحديث في هذه القضية، وهذا هو كتاب (عوالم العلوم) لشيخنا عبد الله البحراني رضوان الله تعالى عليه مع المستدركات التي أضيفت إليه من مؤسسة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه بإشراف السيد الأبطحي، نمرُ على هذه الرواية، الرواية عن إمامنا الباقر، منقولة هنا عن (إعلام الوري) لشيخنا الطبرسي، الرواية ينقلها لنا زرارة، زرارة يقول: قال الباقر عليه السلام:

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خير عقْدَ لواءاً ثم قال: من يقوم فيأخذه بحقه؟ وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك - حوائط يعني بساتين، البساتين في لغة العرب إذا ما سُيِّجت بحائط تسمى حوائط، الحوائط هي البساتين المسيجة، وعادةً البساتين التي تكثر فيها الأشجار المثمرة وتكثر فيها الثمار والنخيل المثمر، العرب كانوا يبنون عليها الأسيجة، وبنون عليها الحيطان لأي شيء؟ للحفاظ عليها، لحراستها، قضية أمنية، الحوائط هي البساتين المُسيَّجة، وإلا البساتين غير المُسيَّجة يقال لها في لغة العرب حش، والأحشاش هي البساتين التي لا تكون مُسيَّجة - وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك، فقام الزبير إليه فقال: أنا - لأن النبي قال - من يقوم فيأخذه بحقه؟ - يعني يأخذ هذا اللواء - فقام الزبير إليه فقال: أنا

فقال له: أمط عنه - يعني أبتعد عنه لست أهلاً له - ثم قام سعد فقال: أمط عنه، ثم قال: يا عليّ - المراد من سعد هنا سعد بن أبي وقاص - ثم قال: يا عليّ قم إليه فخذ، فأخذه، فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دمائهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصاً خالصاً - لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وهذه قضية معروفة في القرآن وفي الفقه، الأراضى والأملاك والقطائع التي لا يوجف عليها بخيل ولا ركاب هي خاصة خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله - فنزل جبرئيل فقال:

إن الله عز وجل يأمرك بأن تؤتي ذوي القربى حقه، فقال: يا جبرائيل ومن قراباتي؟ وما حقها؟ - ما حق قراباتي؟ - قال: فاطمة - أولوا القربى، ذوا القربى، القربى فاطمة ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ ذا القربى هنا فاطمة

- قال: فاطمة، فاعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها - باعتبار أنه لم يوجف عليها لا بخيل ولا بركاب فهي لله ولرسوله، فما لله ولرسوله فهو لها لفاطمة - فدعا رسول الله فاطمة وكتب لها كتاباً - هذه رواية أخرى، تؤكد معاني الروايات السابقة التي تحدثت عن كتاب رسول الله، والغريب الروايات كثيرة وعديدة تتحدث عن كتاب رسول الله، لكن لا يُذكر هذا الكتاب، يذكر الكتاب الذي كتبه أبو بكر والذي أخذه عمر من يدها ورفسها في حاصرتها، وفي بعض الروايات رفسها في بطنها، والتي قالت له بقرت كتابي بقر الله بطنك - فدعا رسول الله فاطمة وكتب لها كتاباً، جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت: هذا كتاب رسول الله لي ولأبني. لأن فدك كانت لفاطمة نخله وللحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الرواية طويلة أنا أكتفي فقط بهذا المقطع.

رواية ثانية أيضاً، في نفس المصدر، في نفس الكتاب، نقلها عن كتاب (الخرائج والجرائح) للمحدث الكراچكي رضوان الله تعالى عليه: فلما دخل علي فاطمة - النبي صلى الله عليه وآله - فقال: يا بُنَيَّة إن الله قد أفاء على أبيك بفدك وأختصه بها، فهي لي خاصة دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، وإنه قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر، وإن أباك قد جعلها لك بذلك ونحلثكها، ونحلثكها تكون لك ولولدك بعدك، قال: فدعا بأديم عكاظي - الأديم العكاظي يعني قطعة من جلد مدبوغ حتى يكتب عليه كتاباً - قال: فدعا بأديم عكاظي ودعا علي بن أبي طالب فقال: أكتب لفاطمة - يعني الذي كتب الكتاب علي صلوات الله وسلامه عليه، هذه رواية أخرى تشير إلى أن النبي قد كتب كتاباً لفاطمة - قال: فدعا بأديم عكاظي ودعا علي بن أبي طالب، فقال: أكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله وشهد علي ذلك - شهود في هذا الكتاب - علي بن أبي طالب، ومولى لرسول الله، وأم أيمن، فقال رسول الله: إن أم أيمن امرأة من أهل

الجنة. إلى آخر تفاصيل الرواية، النصوص واضحة، فدك خالصة لرسول الله، نخلها لفاطمة وكتب لها بذلك كتاباً، والروايات عديدة ومر الكلام في الروايات السابقة، وهذه الروايات التي بين أيدينا، لذلك الزهراء عليها السلام في خطبتها، أقتطف مقطعاً من خطبتها، وهي تخاطب الصحابة، صحابة أبيها، تقول:

أيها المسلمون أغلبُ على إرثي - هذه فاطمة بنت مُحَمَّد، ومُحَمَّد قبل يومين أو ثلاثة ودعكم - أيها المسلمون أغلبُ على إرثي! يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فرياً، أفعلى عمَدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهورك إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ وقال فيما

اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ وقال:

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾

وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ - هذه الآيات كلها تصرح بهذا

المعنى الصريح الواضح، أن هذا الحديث مخالفٌ لكتاب الله، نحن معاشر الأنبياء لا نُورث أو لا نُورث، المراد من هذا الحديث إذا الجانب المعنوي في الحديث وهو قضية أن العلماء ورثة الأنبياء، فهذا لا يتعارض مع هذه الآيات، لكن هذا الحديث يُراد منه هو قضية الوراثة المالية، ومنع الوراثة المالية معارضٌ لهذه الآيات: وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها، أم تقولون إن أهل ملتين لا يتوارثان - يعني أنا من ملة وأبي من ملة - أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي فدونها - خذها - مخطومةً مرحولةً - مخطومة مرحولة إشارة إلى الناقة حينما تكون مهية لأن تُركب، مرحولة يعني وُضع عليها الرحل، ومخطومة يعني ربطت بحيث الذي يركب على الرحل يستطيع أن يتحكم بالناقة، يعني وضع لها اللجام - فدونها مخطومةً مرحولةً تلقاك يوم حشرك فنعيم الحكم الله والزعيمُ مُحَمَّد - وفي بعض النسخ - والغريمُ مُحَمَّد - يعني الذي يطلبك - والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبياً مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذابٌ يخزيه ويحل عليه عذابٌ مقيم - إلى آخر كلامها الذي جاء في خطبتها المعروفة، ويستمر حديث فاطمة في خطبتها حينما يؤكد أبو بكر على قضية الميراث وأن النبي لا يُورث - فقالت فاطمة: سبحان الله ما كان أبي رسول الله عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ويقفوا سوره، أفتجمعون، أفتجمعون إلى الغدرِ اعتلالاً عليه بالنزور - يعني أنتم غدرتم ببيعة الغدير، غدرتم بخليفته، فتجمعون مع ذلك

النور إلى الغدر برسول الله، فتفترون على رسول الله لأن أبا بكر جاء بشهود فشهدوا على أن النبي قد قال هذا الكلام - أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيهة بما بُغِيَ له من الغوائل في حياته - من الغوائل يعني محاولات الاغتيال لقتل رسول الله وهذه قضايا مفصلة في كتب التاريخ والسير - هذا كتاب الله حكماً عدلاً وناطقاً فصلاً يقول:

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ ويقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ وَيَيْنَ عَزْرَ وَجَلٍ فِيمَا وَزَعُ عَلَيْهِ مِنْ الْأَقْسَاطِ وَشَرَّعَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْمِيرَاثِ، وَأَبَاحَ مِنْ حِظِّ الذَّكَرَانِ وَالْإِنَاثِ مَا أَزَاحَ بِهِ عِلَّةَ الْمَبْطُلِينَ، وَأَزَالَ التَّظْنِي وَالشَّبَهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ، ثُمَّ تَقُولُ: كَلَّا بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَتْ بِنْتُهُ، أَوْ - وَصَدَقَتْ أُنْتَهُ - أَنْتَ مَعْدَنُ الْحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الْهَدْيِ وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الْحِجَّةِ - سَقَطَ مَا فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ لِأَبْدَانٍ يَتَكَلَّمُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ - لَا أَبْعَدُ صَوَابِكَ - أَوْ - لَا أَبْعَدُ صَوَابِكَ، لَا أَبْعَدُ صَوَابِكَ وَلَا أَنْكَرُ خَطَابِكَ - أَوْ - وَلَا أَنْكَرُ خَطَابِكَ، هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَلْدُونِي مَا تَقَلَّدْتِ - وَمَرَّ عَلَيْنَا فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ كَيْفَ تَمَّتِ الْبَيْعَةُ - وَبَاتِفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتَ مَا أَخَذْتَ، غَيْرَ مَكَابِرٍ وَلَا مُسْتَبِدٍ وَلَا مُسْتَأْثَرٍ وَهُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ، فَالْتَفَتَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّاسِ وَقَالَتْ: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ الْمَسْرَعَةَ إِلَى قَيْلِ الْبَاطِلِ الْمَغْضِيَةِ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ، أَفَلَا تَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا، كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، وَلَبِئْسَ مَا تَأْوَلْتُمْ وَسَاءَ مَا بِهِ أُشْرْتُمْ وَشَرَّ مَا مِنْهُ اغْتَصَبْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللَّهِ مَحْمَلَهُ ثَقِيلاً وَغَبَّهُ وَبِيلاً، إِذَا كُشِفَ لَكُمْ الْغَطَاءُ وَبَانَ مَا وَرَاءَهُ الضَّرَاءُ وَبَدَأَ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمَبْطُلُونَ. هَذِهِ جَمَلٌ وَمَقَاطِعٌ مِنْ خَطْبَتِهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا.

هناك رواية أخرى، رواها شيخنا المفيد في (الأمالي) الرواية عن إمامنا الباقر: جاءت عائشة إلى عثمان فقالت له - في أيام خلافته - فقالت له: اعطني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب، فقال لها: لا أجد لك موضعاً في الكتاب ولا في السنة - يعني لا أجد دليلاً على أن أعطيك ما كان يعطيك أبو بكر وعمر - لا أجد لك موضعاً في الكتاب ولا في السنة، وإنما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبةٍ من أنفسهما وأنا لا أفعل، قالت له: فأعطني ميراثي من رسول الله، فقال لها: أولم تجيئي أنتِ ومالك بن أوس النصرى فشهدتما: أن رسول الله لا يُورث أو لا يُورث حتى منعتما فاطمة ميراثها وأبطلتما حقها - لأنها كانت من جملة الشهود عائشة التي شهدت على أن رسول الله قال هذا القول - فكيف تطلبين اليوم

ميراثاً من النبي - أنت التي شهدت على أن النبي قال بأنه لا يُورث، ومنعت فاطمة بسبب شهادتك وشهادة الذين شهدوا معك - أولم تجيئي أنت ومالك بن أوس النصري فشهدتما أن رسول الله لا يُورث أو لا يُورث حتى منعتما فاطمة ميراثها وأبطلتما حقها، فكيف تطلبين اليوم ميراثاً من النبي؟ فتركته وانصرفت، وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة، أخذت قميص رسول الله على قصبه فرفعته عليها ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنته. والكلمة المشهورة عن عائشة: أقتلوا نعثلاً فإن نعثلاً قد كفر، هذه الكلمة وقالت له بأن رسول الله قد سماك نعثلاً، عندنا رواية ينقلها الفضل بن شاذان فبعد أن جاءت عائشة وحفصة جاءتا تطلبان حقهما الذي كانتا يأخذانه من أبي بكرٍ وعمر - فقال: أَلستما اللتين شهدتما عند أبي بكرٍ ولفقتما معكما إعرابياً يتطهر ببوله مالك بن الحويرث، فشهدتم أن النبي قال: إِنَّا معاشر الأنبياء لا نُورث ما تركناه صدقة؟ فإن شهدتما بحقٍ فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما، وإن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فقالتا له: يا نعثل - ونعثل اسم رجل يهودي - فقالتا له: يا نعثل والله لقد شبّهك رسول الله بنعثل اليهودي، فقال لهما: ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط فخرجتا من عنده.

هذه رواية تتحدث عن معنى فدك الرمزي: إن هارون الرشيد قال لموسى بن جعفر: خُذ فدكاً حتى أردّها إليك - ومكتوب هنا نَحْذُ هي حِدِ فدكاً، أعطني حدودها، خطأ مطبعي، حِدِ فدكاً، ما هي فدك، أين حدودها؟ حتى أردّها إليك وإلا ما معنى خذ فدكاً حتى أردّها إليك - حِدِ فدكاً حتى أردّها إليك فيأبى - الإمام الكاظم - حتى ألحّ عليه، فقال الإمام الكاظم: لا أخذها إلا بحدودها، قال: وما حدودها، قال: إن حددتها لم تردّها، قال: بحقّ جدك إلا فعلت، قال: أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: إيها؟! قال: والحد الثاني سمرقند، فأريد وجهه، قال: والحد الثالث إفريقيا، فاسودّ وجهه وقال: هه!! قال: والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينيا، قال الرشيد: فلم يبقى لنا شيء فتحول إلى مجلسي - تعال واجلس في مكاني - قال موسى: قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردّها - الرواية تقول - فعند ذلك عزم على قتله. يعني فدك ورقة من الأوراق المهمة جداً في الملف الفاطمي، وفدك ليست بستاناً، فدك هي الإمامة، هي الخلافة، فدك هي الحكومة الإسلامية، فدك عنوان ورمز.

مجموعة من الأخبار، من الأحاديث، من النصوص، بنحوٍ سريعٍ مررنا عليها أعطتنا صورةً مجملّةً عن فدك،

وقلت بأني لا أطيل الوقوف فقط هناك نقاش دار فيما بين أمير المؤمنين وبين أبي بكرٍ حول قضية فدك ذكره الشيخ الطبرسي في كتاب (الاحتجاج) أشير إليه، الحقيقة هذا الاحتجاج مهم جداً، وطويل سأقرؤه، وإن كان يأخذ وقتاً لأنه يشتمل على معلومات وعلى حقائق مهمة، هذا الاحتجاج في الجزء الأول صفحة: 90 من كتاب احتجاج الشيخ الطبرسي رحمة الله عليه، عنوانه: احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكرٍ وعمر لَمَّا منعا فاطمة الزهراء عليها السلام فدك بالكتاب والسنة، يعني احتجاج بالكتاب والسنة:

عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا بُويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله منها، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكرٍ ثم قالت: لِمَا تمنعي ميراثي من أبي رسول الله، وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى؟ - هي هذه الكلمة تكفي لأن تثبت حقيقة فدك، الزهراء تقول بأن رسول الله جعلها لها بأمرٍ من الله - فقال: هاتي على ذلك بشهود فجاءت بأم أيمن، فقالت له أم أيمن: لا أشهدُ يا أبا بكر حتى أحتجَّ عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، أنشدك بالله أَلست تعلم أن رسول الله قال: أم أيمن امرأةٌ من أهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت:

فاشهد أنّ الله عز وجل أوحى إلى رسول الله: ﴿وَأْتِي ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ فجعل فدكاً لها طعمةً بأمر الله، فجاء عليٌّ فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها - يعني أبو بكر كتب لفاطمة كتاباً - فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إنّ فاطمة أدّعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن وعليٌّ فكتبته لها، فأخذَ عُمر الكتاب من فاطمة فَتَقَلَّ فيه ومزقه، فخرجت فاطمة تبكي، فلما كان بعد ذلك جاء عليٌّ إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال:

يا أبا بكر لِمَا منعت فاطمة ميراثها من رسول الله وقد ملكته في حياة رسول الله؟ فقال أبو بكر: هذا فيءٌ للمسلمين - هذا تراجع أبو بكر لَمَّا واجهته فاطمة بالأدلة كتب كتاباً، لكن تصرف عمر غير بعد ذلك القضية، رجع أبو بكر فقال هذا فيءٌ للمسلمين، إذا كان حديث إنا معاشر الأنبياء لا نورث صحيح فكيف كتب لها كتاب؟! - فقال أبو بكر: هذا فيءٌ للمسلمين فإن أقامت شهوداً أن رسول الله جعلها لها وإلا فلا حق لها فيه - وهي قد أقامت شهوداً جاءت بعليٍّ وجاءت بأم أيمن لكنهم بعد ذلك رفضوا هذه الشهادة - فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شيءٌ يملكونه ثم ادّعت أنا فيه من تسأل البينة؟ - أليس البينة تُسأل من

الذي يدّعي؟ وفدك كانت في يد فاطمة، والآن يأتي من المسلمين من يدّعي بأنها ليست لفاطمة أليس تطلب منه البينة؟ لماذا تطلب من الذي بيده فدك البينة؟ - يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شيءٌ يملكونه ثم أدعيت أنا فيه من تسأل البينة؟ قال: إياك أسأل البينة، قال: فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها وقد ملكته في حياة رسول الله وبعده، ولم تسأل المسلمين البينة على ما أدّعوها شهوداً كما سألتني ما أدعيت عليهم، فسكت أبو بكر.

فقال عمر: يا علي دعنا من كلامك فإننا لا نقوى على حُجَّتِكَ فإن أتيت بشهودٍ عدول وإلا فهو فيءٌ للمسلمين لاحق لك ولا لفاطمة فيه، فقال أمير المؤمنين: يا أبا بكر تقرأ كتاب الله. قال: نعم، قال: أخبرني عن قول الله عزَّ وجل ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم، قال: فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ - انتبهوا للكلام - فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيمه على نساء المسلمين - فاحشة، فاحشة يعني زنا، الفاحشة حتى في الكتاب الكريم، نحن إذا نذهب إلى الكتاب الكريم مثلاً على سبيل المثال لنرى استعمال الفاحشة مثلاً في سورة النساء 15: ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ ﴾ الفاحشة المقصودة في هذه الآية هو الزنا.

إذا نذهب إلى آية أخرى في نفس السورة في سورة النساء وهي الآية 22: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ نكاح زوجة الأب زنا لذلك يعبر عنه: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ . نفس الشيء إذا نذهب إلى سورة الإسراء الآية 32: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ حتى في سورة الأحزاب: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ مضاعفة العذاب يعني مضاعفة الحدود ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ .

كلمة الفاحشة في أغلب الأحيان تستعمل في الكتاب الكريم وحتى في الروايات والأحاديث تستعمل في الزنا - فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة - إن كان بهذا المعنى الفاحشة، أو بأي فعل سيئ - ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيمه على نساء المسلمين، قال: إذا كنت

عند الله من الكافرين، قال: ولما؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فديكاً قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة إعرابي بائل على عقبه عليها - هذا الإعرابي الذي شهد بأن النبي قال إنّا معاشر الأنبياء لا نُورث - ثم قبلت شهادة إعرابي بائل على عقبه عليها وأخذت منها فديكاً، زعمت أنه فيءٌ للمسلمين وقد قال رسول الله: البيّنة على المُدعي واليمين على المُدعى عليه، فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: البيّنة على من أدعى واليمين على من أدعى عليه، قال: فدمدم الناس وأنكروا ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا: صدق والله عليّ بن أبي طالب، ورجع إلى منزله - بعد ذلك الخبر يذكر الأبيات التي قالتها الزهراء، إلى أن يقول الخبر في الصفحة 93:

قال: فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما، وبعث أبو بكر إلى عمر فدعاه ثم قال له: أما رأيت مجلس عليّ منا في هذا اليوم، والله لأن قعد مقعداً آخر مثله ليفسدن علينا أمرنا فما الرأي؟ فقال عمر: الرأي أن تأمر بقتله، قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد، فبعثنا إلى خالد بن الوليد فأتاهما فقالا: نريد أن نحملك على أمرٍ عظيم، قال: أحملاني على ما شئتما ولو على قتل عليّ بن أبي طالب، قالوا: فهو ذلك، قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: أحضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة، فإذا سلّمت فقم إليه وأضرب عنقه، قال: نعم، فسمعت أسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر - سمعت الكلام - فقالت لجاريتهما: أذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة وأقريئهما السلام، وقولي لعليّ إن الملاء يأترون بك ليقتلوك، فأخرج إني لك من الناصحين، فجاءت فقال أمير المؤمنين: قولي لها إن الله يحول بينهم وبين ما يريدون، ثم قام وتهاياً للصلاة وحضر المسجد وصلى خلف أبي بكر وخالد بن الوليد يصلي بجنبه ومعه السيف، فلما جلس أبو بكر في التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة، وعرف شدة عليّ وبأسه فلما يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سهى، ثم ألثفت إلى خالد فقال:

يا خالد لا تفعلن ما أمرتك والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته - هذا السلام لحتم الصلاة - فقال أمير المؤمنين: يا خالد ما الذي أمرك به؟ فقال: أمرني بضرب عنقك، فقال: أو كنت فاعلاً؟ قال: إي والله لولا أنه قال لي: لا تقتله قبل التسليم لقتلتك، قال: فأخذه عليّ فجلد به الأرض فاجتمع الناس عليه فقال عمر: يقتله ورب الكعبة، فقال الناس: يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب القبر فحلى عنه، ثم ألثفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه وقال: يا ابن صهاك والله لولا عهدٌ من رسول الله وكتابٌ من الله سبق

لعلت أننا أضعف ناصراً وأقل عدداً ودخل منزله. هذا تمام الخبر الذي رواه الشيخ الطبرسي وموطن الحاجة: فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد. الوقفة هنا التي أريد أن أقفها ومن خلالها أتفرّع، تلاحظون افتراء يجز إلى افتراء إلى أن وصل الكلام إلى هذا الحد.

الآن أنتقل إلى الجهة الثالثة: وهناك ترابط بين الجهة الأولى والجهة الثانية والجهة الثالثة التي أتناولها، أذهب إلى كتاب (المُقنعة) وكتاب المُقنعة هو الرسالة العملية لشيخنا المفيد، وأنتم تعرفون منزلة الشيخ المفيد، هذه هي الرسالة العملية للشيخ المفيد، هذا هو كتاب المُقنعة في زمان الشيخ المفيد، الشيعة حينما يريدون أن يعملوا في أحكامهم الشرعية يرجعون إلى هذا الكتاب، هذا هو الرسالة العملية للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، كتاب المُقنعة، يقول الشيخ المفيد في البداية وهو يتحدث عن كتاب المُقنعة - وبعد فإني ممثلاً ما رسمه السيد الأمير الجليل - اسم هذا الأمير الجليل غير واضح وربما يكون من أمراء البويهيين فالشيخ المفيد عاش في العهد البويهي - وبعد فإني ممثلاً ما رسمه السيد الأمير الجليل أطال الله في عز الدين والدنيا مدته وأدام بالتأييد نصره وقدرته وحرس من الغير أيامه ودولته - ماذا طلب - من جمع مختصر في الأحكام - رسالة عملية - من جمع مختصر في الأحكام وفرائض الملة وشرائع الإسلام - لأي شيء - ليعتمده المرتاد لدينه - للعمل به - ويزداد به المستبصر في معرفته ويقينه ويكون إماماً - هذا الكتاب - للمسترشدين - مثل ما يكتبون الآن الفقهاء على الرسالة العملية أنه العمل بهذه الرسالة مجزئ ومبرئ للذمة - ويكون إماماً للمسترشدين ودليلاً للطالبين وأميناً للمتعبدين يُفزع إليه في الدين - يُفزع إلى هذا الكتاب، هذه هي المُقنعة الرسالة العملية للشيخ المفيد وهو كتاب مختصر وما ذكره من المطالب في هذا الكتاب ما يراه ضرورياً ومهماً في العقيدة وفي الحكم الشرعي، وأنتم تعرفون معنى رسالة عملية، ما يذكره الفقيه في الرسالة العملية هو ما يعتقد، هذه الطبعة هي طبعة مؤسسة النشر الإسلامي في قم التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة في صفحة: 290، أقرأ الرواية كاملة، الرواية ينقلها الشيخ المفيد عن إمامنا الصادق ماذا قال؟

قال: أكبر الكبائر سبعة، فينا نزلت وبنا استحلّت، أولها الشرك بالله عز وجل، والثانية قتل النفس التي حرم الله، والثالثة عقوق الوالدين، والرابعة قذف المحصنات، والخامسة أكل مال اليتيم، والسادسة الفرار من الزحف، والسابعة إنكار حقنا أهل البيت.

فأما الشرك بالله تعالى فقد قال الله عز وجل فينا ما قال وأنزل فينا ما أنزل ويبيّن ذلك رسول الله صلى

الله عليه وآله، فكذبوا الله ورسوله وردوا عليهما. وأما قتل النفس التي حرم الله، فقد قُتِلَ الحسين عليه السلام ظلماً في أهل بيته. وأما عقوق الوالدين فقد عقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في ذريتهما - وأنا وأنت يا علي أبو هذه الأمة - وأما قذف المحصنات فقد قُذِفَت الزهراء عليها وآلها السلام على منابرهم - هذا حديث لا يحتاج إلى بحث تاريخي، الإمام يقول هنا أن الزهراء قُذِفَت على المنابر على منابرهم، وهذه رسالة عملية للشيخ الطائفة، الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، القضية يعني واضحة - وأما قذف المحصنات فقد قذفت الزهراء عليها وآلها السلام على منابرهم. وأما أكل مال اليتيم فإن الله تعالى جعل لنبيه صلى الله عليه وآله الأنفال وهي من بعده للإمام وأحلّ لذريته الخمس، فعدو عليه فأخذوه ومنعوهم حقوقهم منه. وأما الفرار من الزحف فقد والله بايعوا علياً طائعين ثم فروا عنه. وأما إنكارُ حقنا أهل البيت فوالله ما يتعاجم في هذا أحد - ما يتعاجم يعني ما يتجاهل في هذا أحد، إنكارُ حقنا قضية واضحة لا تحتاج إلى مصاديق، موطن الشاهد هنا - وأما قذف المحصنات فقد قذفت الزهراء عليها وآلها السلام.

ما مر من كلام أبي بكرٍ لَمَّا قال له لو شهد عندك الشهود على أنما فعلت الفاحشة ماذا أنت صانع؟ قال: أقيم عليها الحد، قال: لقد كفرت بالله لأنك رددت شهادته، شهادة الله في آية التطهير، هذه الرواية واضحة وصريحة وهذه رسالة عملية للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، المعاني والمعلومات المذكورة في هذه الرسالة العملية هي المعاني والمعلومات التي يعتقد الشيخ المفيد بصحتها، والتي يريد أيضاً من المؤمنين أن يعتقدوا بها، هذه معاني مذكورة في رسالة عملية، وهذا الكتاب من كتبنا المعتمدة ما جاء فيه من أحاديث أحاديث معتبرة، وما جاء فيه من فتاوى وأحكام ذلك في دائرة الفقه الإمامي الذي يعتمد عليه قديماً وحديثاً، والقضية لا تقف عند مُقنعة الشيخ المفيد، القضية أبعد من ذلك ...

حينما نذهب إلى كتاب التهذيب، (تهذيب الأحكام) وهو أحد الأصول الأربعة، الكافي، الفقيه، والتهذيب، والاستبصار، تهذيب الأحكام من كتب الشيخ الطوسي وهو من تلامذة الشيخ المفيد، هناك معلومة ربما الكثير يجهلها حتى من طلبة العلم، أنا متأكد وذلك لبعد الجميع عن حديث أهل البيت، هناك معلومة لا يعلمون بأن هذا الكتاب كتاب تهذيب الأحكام إنما هو شرحٌ للمُقنعة، أنا قلت هذه المعلومة الكثير ربما لا يعلم بها، والسبب هو الابتعاد عن حديث أهل البيت وعن دراسة كتب حديث أهل البيت، هذا الكتاب هو شرحٌ لكتاب المُقنعة للشيخ المفيد، الآن إذا ذهبنا إلى الجزء الأول في المقدمة ماذا نقرأ؟ الشيخ الطوسي يقول:

ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا - إلى أن يقول: وسألني - صديق الشيخ الطوسي يقول - وسألني - الشيخ الطوسي - أن أقصد إلى رسالة شيخنا أبي عبد الله - وهي كنية الشيخ المفيد - وسألني أن أقصد إلى رسالة شيخنا أبي عبد الله أيده الله تعالى الموسومة بالمُقنعة - يعني هذا الكتاب كُتب في حياة الشيخ المفيد شرح لرسالة الشيخ المفيد - وسألني أن أقصد إلى رسالة شيخنا أبي عبد الله - قال - أيده الله تعالى - يعني على قيد الحياة، ما قال رحمه الله - الموسومة بالمُقنعة - لماذا؟ - لأنها شافية في معناها، كافية في أكثر ما يُحتاج إليه من أحكام الشريعة وأنها بعيدة من الحشو - من الزيادات التي لا حاجة للناس بها، ما هو وصف المُقنعة؟ - لأنها شافية في معناها، كافية في أكثر ما يُحتاج إليه من أحكام الشريعة، وأنها بعيدة من الحشو - فبدأ الشيخ الطوسي بشرح كتاب المُقنعة الرسالة العملية المُقنعة للشيخ المفيد بهذا الكتاب وهو تهذيب الأحكام الذي هو أحد الأصول الأربعة عندنا، الكافي، الفقيه، التهذيب، والاستبصار، فهو في أصله شرحٌ لرسالة الشيخ المفيد المُقنعة ومن هنا تظهر لك أهمية هذه الرسالة وأهمية هذا الكتاب، ولذلك نجد أن الشيخ الطوسي في الجزء الرابع من كتاب التهذيب، وهذه الطبعة هي طبعة نشر صدوق، طبعة إيران، هذا الجزء الرابع في صفحة: 201، يأتي على ذكر هذا المعنى أيضاً، فقط أذهب إلى موطن الحاجة حين يقول:

وأما قذف المحصنات - في صفحة: 202 - فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرههم - نفس المضمون الموجود في كتاب المُقنعة للشيخ المفيد، هو موجود في هذا الأصل من الأصول الأربعة - وأما قذف المحصنات فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرههم - هذا في كتاب التهذيب أحد الأصول الأربعة.

أيضاً الشيخ الصدوق روى هذا الخبر في أكثر من مصدر والشيخ الصدوق هو صدوق الطائفة وصاحب الفقيه أحد الأصول الأربعة المهمة، وكتب الشيخ الصدوق كلها في مستوى الأصول الأربعة، وهذا كتاب (الخصال) في باب السبعة للشيخ الصدوق، يورد رواية في مضمونها قريبة بسندٍ آخر لكنني أذهب إلى موطن الحاجة في صفحة: 399، من طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، تحت عنوان الكبائر سبع، فيقول: **وأما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرههم.** هذا مصدرٌ آخر.

ومصدرٌ آخر، وهو (وسائل الشيعة) هذا الكتاب الذي يعود إليه كل الفقهاء كل المحدثين في عصرنا الحاضر، هذا يجمع الأصول الأربعة، جامع الأصول الأربعة، الكتاب الذي يحتاجه كل فقيه في استنباط الأحكام الشرعية، وهذا هو الجزء الرابع بحسب طبعة المكتبة الإسلامية، هذا الجزء الرابع في صفحة: 374، الحديث الرابع أيضاً نقل المضمون الذي أشار إليه الشيخ المفيد، الشيخ الطوسي، الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق هو

أستاذ الشيخ المفيد، والشيخ المفيد هو أستاذ الشيخ الطوسي، أما الحر العاملي فهو من العلماء المتأخرين عن تلكم الطبقة، صاحب كتاب وسائل الشيعة، أيضاً ذكر الحديث الذي أشرت إليه وقرأت نصه قبل قليل على مسامعكم، وهناك مصادر أخرى هذه مجرد نماذج، هذا وسائل الشيعة، هذا خصال الشيخ الصدوق، وهذا تهذيب الشيخ الطوسي أحد الأصول الأربعة، وهذه المُقنعة الرسالة العملية لشيخ الطائفة لزعيم الإمامية الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، فهذه النصوص ماذا تقول؟

تقول: فاطمة قذفت على منبرهم، كيف قذفت فاطمة على منبرهم؟

القذف هو الافتراء، أن تفتري بذكر الفواحش، بذكر السيئات، بذكر الكبائر، أيّاً كانت، وإن كان المتبادر القذف هو بالفاحشة والمتبادر من الفاحشة هو الزنا، أيّاً كان نوع هذا القذف فاطمة قذفت على منبرهم، فاطمة الطاهرة المطهرة، هذه صفحة أخرى من صفحات الملف الفاطمي المطوية التي لا تنشر، هذا كلام الأئمة وهذه أوثق المصادر، إذا أردنا أن نجري مقارنة بين جملة من الأمور التي مرت والتي يعرفها الكثيرون، هذه القضية أوثق من الجهة الفنية إذا أردنا أن نراعي المصطلحات، هذه القضية أوثق، هذا المطلب وهذا الموضوع أوثق مما جرى بوثاقة المصادر ولاعتبار الأسانيد التي وردت بهذا المعنى وبهذا الخصوص، أن فاطمة قذفوها على منبرهم، وعملية القذف كما قلت البداية كانت من أين؟ البداية كانت من هذه المحاجة حينما قال سيد الأوصياء لو أن شهوداً شهدوا على فاطمة أنها فعلت الفاحشة ماذا أنت صانع يا أبا بكر؟

قال: أقيم عليها الحد كما أقيمه على سائر نساء المسلمين، فقال له: إذا أنت كفرت بالله لأنك رددت شهادة الله، الله شهد لها بالطهارة، فكيف أنت ترد هذا الشهادة، قلت الافتراءات تبدأ شيئاً فشيئاً ثم تتناسل، إذا نحن أمام قضية أن فاطمة قذفوها على منبرهم ولا يستطيع هنا أيُّ مطلع على الحديث وعارف بأهمية هذه المصادر أن يرد هذا الخبر، أن يرد هذا الحديث أن فاطمة قذفت على منبرهم صلوات الله وسلامه عليها وعلى آلهما الأطيبين الأطهرين، وليست فاطمة وحدها هي التي قذفت، نحن إذا أردنا أن نرجع شيئاً فشيئاً إلى التاريخ فسنجد أن ماريا القبطية قذفت، وقُذِفَت من قِبَل نساء النبي، وقيل لرسول الله بأن إبراهيم ليس ولدك والقضية معروفة في حديث الإفك ولا أريد الآن الدخول فيها، فاطمة قذفت، من قِبَل نساء النبي وعيّر النبي بأن إبراهيم، لأن النبي كان يحب إبراهيم حباً شديداً، فنساء النبي الأخريات عيّرَ النبي بأن إبراهيم ليس من صلبك، وقُذِفَت ماريا القبطية زوجة النبي صلى الله عليه وآله من قِبَل نساء النبي، والقضية مبسوسة في كتب الروايات عندنا وواضحة، وأنا الآن لا أريد الخوض فيها، عندنا روايات عليّ قُذِفَ أيضاً وموجودة هذه الروايات في البحار وغير البحار، أنا الآن لا أريد الدخول فيها لأنني إذا تحدّثت عنها سيقال هذا كذب، وبالتالي لا بد أن أرجع

وأتي بالمصادر، وأدخل في جانب آخر يبعدي عن أصل المطلب في الملف الفاطمي، وإلا عندنا روايات أن الصحابة قذفوا علياً أيضاً، موجودة في كتبنا هذه الروايات، وعندنا روايات وواضحة ما قيل عن الإمام الجواد بأنه ليس ابناً للإمام الرضا، والقضية معروفة وحتى صدق بذلك بعض الهاشميين، وجيء بالقافة الذين يميزون الأنساب والأنسال، والقضية معروفة في كتب الحديث عندنا وحتى عند المؤرخين، لأن الإمام الرضا رزق بالإمام الجواد في أحريات أيامه، على كبر في السن، فكانوا يقولون بأن الإمام الرضا عقيم ولا يكون له ولد، فلما وُلد الإمام الجواد قالوا بأن هذا ليس ابناً للإمام الرضا، والقضية معروفة قضية الواقفة، وهذه الفتنة المذكورة ومبسوطة في كتب الأحاديث السير والأخبار عندنا.

وهذه قضية الافتراء وقضية القذف وقضية التكذيب قضية موجودة على طول الخط، والقضية بدأت من تكذيب فاطمة، حينما كُذبت فاطمة في ادعائها بأن فدك لها، هو هذا أقوى قذف، النبي صلى الله عليه وآله يقول: حين سأل المؤمن يزني؟ قال: يزني المؤمن، ممكن الشهوة والرغبة تدفعه فيقع في الزنا، المؤمن يسرق؟ قال: يسرق المؤمن، ممكن أيضاً، فقيل له المؤمن يكذب؟ قال: لا، المؤمن لا يكذب، ولذلك أنا قلت أن المشكلة بدأت من أين؟ بدأت من الكذب والافتراءات وكانت النتيجة أن كذبت فاطمة، وهذا من أقوى معاني القذف، فضلاً عن المعاني الأخرى التي سنأتي على ذكرها، لذلك في الكتاب الكريم.

في سورة النحل الآية 105 ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وهذه الآية يستشهد بها النبي والأئمة حينما يقولون بأن المؤمن لا يكذب ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ الكذاب والمفتري من هو؟ هو الذي لا يؤمن بآيات الله ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ لذلك قال النبي بأن المؤمن لا يكذب، وقال الأئمة كذلك بأن المؤمن لا يكذب، وقطعاً الآية فيها إشارة إلى أن الكذب بالدرجة الأولى الكذب الأعظم هو الكذب بعليٍّ وآل عليٍّ ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ فحينما تُرد دعوى فاطمة، هو هذا تكذيب واضح لفاطمة، وحينما يريد احتجاج عليٍّ وحجة عليٍّ هو هذا تكذيبٌ لعليٍّ، والأمور واضحة جلية بينة، نحن مر علينا في الحلقة الماضية والتي قبلها الإمام الحسن، قرأت عليكم: أنّ الإمام الحسن ماذا قال للمغيرة وأعيده على مسامعكم:

وأما أنت يا مغيرة بن شعبه، فإنك لله عدو وكتابه نابذ ولنبيه مُكذَّب، وأنت الزاني وقد وجب عليك

الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء، فأخر رجمك ودفع الحق بالأباطيل والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى، وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها، استدلالاً منك لرسول الله ومخالفةً منك لأمره وانتهاكاً لحرمته - إلى أن يقول له - والله مصيرك إلى النار وجاعل وبال ما نطقت به عليك. إلى آخر الكلام، هذا الكلام القوي والشديد من الإمام الحسن لماذا قاله؟ ماذا قال له المغيرة؟

لنسمع ماذا قال المغيرة، في صفحة: 271، المحاجة طويلة، لكن هذا الكلام الشديد والقوي حين ذكر له زناه، وذكر له فواحشه لماذا ذكر الإمام الحسن هذا؟ لنسمع ماذا قال المغيرة للإمام الحسن قال له؟ ثم تكلم المغيرة بن شعبة: يا حسن إن عثمان قُتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء ولا اعتذار مذنب، غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلة عثمان وإيوائه لهم وذبة عنهم، إنه بقتله راض وكان والله طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وبنوا أمية خيرٌ لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية خيرٌ لك يا حسن منك لمعاوية وقد كان أبوك - هنا موطن الشاهد - وقد كان أبوك - يعني أمير المؤمنين - ناصب رسول الله في حياته - يعني أمير المؤمنين ناصب رسول الله العداء في حياته - وقد كان أبوك ناصب رسول الله في حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله - أجلب عليه يعني جمع عليه الجموع، هذا الكلام كانوا يقولونه للشاميين، معاوية ومن مع معاوية، كانوا يقولون للشاميين هكذا فعل عليٌّ يخاطبون الإمام الحسن بنفس هذه الأكاذيب والتلفيقات - وقد كان أبوك ناصب رسول الله في حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلك من أمره رسول الله، ثم أن علياً كره أن يبايع أبا بكر حتى أتى به قوداً ثم دسه عليه فسقاه سماً فقتله - دس سماً لأبي بكر - ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبتَه - يعني عمر هم أن يضرب رقبة عليٍّ - فعمد في قتله - أي فعمد عليٌّ في قتل عمر، إلى آخر الكلام الذي ذكره لكن أقوى شيء قاله المغيرة - وقد كان أبوك ناصب رسول الله في حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله.

هذه هي الافتراءات وهذا هو القذف، وأنا قلت بأن علياً قذف لا أقصد هذا، قُذف بأكبر من ذلك لَمَّا قلت بأنه في رواياتنا بأن علياً قد قذفه الصحابة، قذفه بما هو أكبر من ذلك لكنني لا أشير إلى هذا لأنني لو أشرت أضطر إلى الدخول في مصادر وأسانيد والبحث في هذه القضية.

هذه مصاديق من القذف الذي دار حول الزهراء وآل الزهراء، حول عليٍّ وآل علي، حول أهل البيت، لكن الحديث عن الزهراء، الكلام بأن الزهراء قُذفت على منابرهم، كيف قذفت على منابرهم صلوات الله وسلامه

عليها؟ هذا ما أحاول أن أبين مضمون هذا المعنى من خلال تتبع كتب التاريخ، وأنا هنا آتي بنماذج وأمثلة لا على سبيل الاستقصاء لأنني لو أردت أن استقصي هذه المطالب، فذلك يحتاج إلى وقتٍ طويل جداً، لكنني على سبيل الأمثلة والنماذج.

أنتم تلاحظون أنَّ المغيرة قَدَفَ علياً هنا بأنه أراد قتل رسول الله، هذا الكتاب هو (مَقَاتِلِ الطالبيين) لأبي الفرج الاصبهاني، معروف الكتاب، وأبو الفرج الاصبهاني ما هو بشيعة، هو أموي النسب يقال بأنه كان على رأي الزيدية، والزيدية ما هم بشيعة أهل البيت، الزيدية يخالفون أئمة أهل البيت، في صفحة: 136، هذه الطبعة هي بتحقيق أحمد صقر وهذه الطبعة التي عندي هي منشورات الشريف الرضي، قم.

قال سعيد بن خيثم - الرواية هنا التي سأنقلها عن زيدٍ الشهيد صلوات الله عليه - قال سعيد بن خيثم: وكنا مع زيدٍ في خمسمائة وأهل الشام اثنا عشر ألفاً، وكان بايع زيداً أكثر من اثني عشر ألفاً فغدروا، إذ فصل رجلٌ من أهل الشام من كلب - يعني من قبيلة كلب - على فرسٍ رائع - يعني صار على فرسه هذا الضخم الفرس الرائع الجميل - على فرسٍ رائع يتخطى بين الصفيين، فلم يزل شتماً لفاطمة بنت رسول الله - فخرج هذا من أهل الشام على فرسٍ رائع بين الصفيين يتخطى ما هو شعاره ماذا يريد أن يقول؟ كل ما يقوله هو الشتم لفاطمة - فجعل زيدٌ يبكي حتى ابتلت لحيته وجعل يقول: أما أحدٌ يغضب لفاطمة بنت رسول الله؟! أما أحدٌ يغضب لرسول الله؟! أما أحدٌ يغضب لله!؟

ثم تحول الشامي عن فرسه فركب بغلة، قال: وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة، قال سعيد: فجئت إلى مولى فأخذت منه مشملاً كان معه ثم أستترت من خلف النظارة - المشمل قد يطلق على الرمح الصغير وقد يطلق على نوع من أنواع الحراب والسيوف الصغيرة - فأخذت منه مشملاً كان معه ثم أستترت من خلف النظارة حتى إذا صرت من ورائه ضربت عنقه - فالمقصود هنا من المشمل هو السيف الصغير، قلت بأن المشمل قد يطلق على الرمح الصغير وعلى السيف الصغير فقال ضربت عنقه فالعنق يضرب بالسيف - حتى إذا صرت من ورائه ضربت عنقه وأنا متمكنٌ منه بالمشمل، فوقع رأسه بين يدي بغلته ثم رميت جيفته عن السرج، وشد أصحابه عليّ حتى كادوا يرهقوني وكبّر أصحاب زيد، وحملوا عليهم واستنقذوني فركبت فأتيت زيداً فجعل يقبل بين عيني ويقول: أدركت والله ثارنا، أدركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرها - موطن الشاهد أين؟ هذا الشامي خرج وعلى فرسه يتخطى فيما بين الصفيين يشتم الزهراء لاحظ العبارة - فلم يزل شتماً لفاطمة. يعني طيلة ما كان هو يتخطى الشتائم متواصلة، لماذا حدثت هذه

الحادثة؟ لأن أساس ثورة زيد لا كما يُنقل في الكتب، في مقاتل الطالبين أو في غيرها، قضية أموال، ودين، ومسألة راجعة إلى هشام ووالي هشام على الكوفة، واجتماع بعض الناس وتطبيعهم لزيد بالملك، وأمثال هذه الأمور، زيد كان في مجلس هشام، وسُبت الزهراء في مجلس هشام كانت تُسب الزهراء هذا السبب، وهذا مذكور في بعض المصادر مذكور سُبَّ رسول الله في المجلس بمسمعٍ ومبرأى من هشام وهو راضٍ بذلك، في مجلسه يُسب رسول الله، في مجلسه تُقذف الزهراء، سُبت وشتمت الزهراء وكان هشام مبرأى وبمسمع من ذلك، وزيد كان في المجلس، فانتفض وخرج، خرج وأقسم بأنه لا بد أن يخرج ثائراً دفاعاً عن حرمة الزهراء، لذلك هؤلاء يعلمون السبب الذي دعا زيد للثورة وللقيام، لذلك هذا خرج من الصفوف، أنا ما عندي المصادر ما عندي كل المصادر الحقيقية متوفرة تحت يدي، وإلا في مصادر أخرى موجود أن السبب الذي دعا زيد للنهوض بوجه بني أمية وبوجه هشام بن عبد الملك، هو قذف الزهراء الذي جرى في مجلس هشام، ولذلك هذه القضية قرينة واضحة لأن زيد قام لهذا الأمر يريدون أن يغيظوه، فخرج هذا الرجل يشتم الزهراء كما يقول الخبر هنا: فلم يزل شتماً لفاطمة بنت رسول الله.

وهذا هو القذف، فاطمة تُقذف على منابهم يشتم، يعني يشتم كل أنواع الشتائم، كل الألفاظ الفاحشة تدخل في الشتم، والنماذج الموجودة في كتب التاريخ ما كلها ذكرت، أنا هنا بحسب ما متوفر عندي من المصادر وإلا هناك مصادر أخرى فيها أحداث أخرى لن أشير إليها لأن المصادر الآن ليست تحت يدي. أذكر نموذج آخر، النموذج أبو جعفر الدوانيقي الذي يسمى بالمنصور، أبو جعفر الدوانيقي لَمَّا اعتقل السادة الحسينيين، واعتقل السيد عبد الله المحض وهو ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط، لَمَّا ذهب أبو جعفر، وصار هناك كلام وحديث فيما بين عبد الله المحض وبين الدوانيقي: **سأل أبو جعفر لَمَّا حج - في وقت الحجيج -** سأل أبو جعفر: **لَمَّا حج عبد الله بن الحسن عن أبنيه - أبناءهما مُحَمَّد وإبراهيم ولهما قصة معروفة - فقال: لا علمي، فقال: لا علم لي بهما -** لأنه كان متخوفاً من ثورتهم عليه - **سأل أبو جعفر - طبعاً هو أبو جعفر كان قد بايع مُحَمَّد بن عبد الله المحض، بايعه وكان يمسك له الدابة حتى يصعد وكان يصلح له يقدم له ركابه، يقدم له نعله، ويصلح له ثيابه إذا ما صعد على الدابة، لكن الأمور تغيرت وصار أبو جعفر الدوانيقي هو الخليفة، بعد ما صار خليفة وذهب إلى الحج فالتقى بعبد الله المحض - سأل أبو جعفر لَمَّا حج، عبد الله بن الحسن عن أبنيه فقال: لا علم لي بهما حتى تغالطا في الكلام -** يعني الدوانيقي أغلظ له - **حتى تغالطا فأمصه أبو جعفر - أمصه يعني قال كلمة فاحشة، أمصه يعني قال كلمة فاحشة عن أم عبد الله المحض، كلمة فاحشة جداً هذه في لغة العرب فأمصه هناك تعبير معين يقولونه، تعبير فاحش جداً، أفحش عبارة في**

السبب هي هذه التي أشار إليها النص - حتى تغالطا فأمصه أبو جعفر - يعني أستعمل ألفاظ فاحشة جداً - فقال: يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني؟! - هكذا يعني - بأي أمهاتي تمصني؟! - يعني بأي أمهاتي تقول لي أفعل كذا وكذا مع أمك؟ - بأي أمهاتي تمصني؟! - بعبارة دقيقة حتى يكون المعنى واضح لنعرف ماذا فعل الظالمون مع أهل البيت - فأمصه أبو جعفر - قال له هكذا لَمَّا يقولون أمصه فلان، قال له: مُص بضر أمك، هذا معنى فأمصه، لَمَّا يقال، مثل ما يقال مثلاً أنه، أنه فثكله أو ثكل أمه به، يعني قال له: ثكلتك أمك، أو خاطبه بالثكل خاطبه بالثكل ماذا؟

يعني قال له ثكلتك أمك، أو ثكلتك الثواكل، فأمصه يعني قال له مُص بضر أمك - حتى تغالطا فأمصه أبو جعفر - وطبعاً هناك عبارات أكثر فحشاً أنا لا أجد مناسباً أن أشير إليها - حتى تغالطا فأمصه أبو جعفر، فقال: يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني؟! أبطاطمة بنت رسول الله - هذا عبد الله المحض أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت مُحَمَّد - فقال: يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني؟! - أنت تعرف أمهاتي - أبطاطمة بنت رسول الله؟! أم فاطمة بنت الحسين؟! أم خديجة بنت خويلد؟! - بأي أمهاتي، فماذا يصنع أبو جعفر؟ - قال: ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامه - هذه تكون من جداته من قبيلة تيم ولا علاقة لبني هاشم، يعني هذه من جدات الجدات - قال: ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء - لأن أخرج ماذا يقول أمام الناس - فوثب المسيب بن إبراهيم - هذا من جماعة الدوانقي - فقال: يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة - وبمسمع من، نفس الكلام لكن هذا تهْرُب - قال: ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامه - فماذا قال له هذا المسيب؟ - فقال: يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة. ابن الفاعلة من هو؟ عبد الله المحض، أمه فاطمة بنت الحسين وأمها فاطمة بنت مُحَمَّد، وهذا الكلام بمسمع من أبو جعفر المنصور، وهو نفسه قال أمصه يبضر أمه.

هؤلاء هم أمراء المؤمنين علماً أن أبا الفرج الأصفهاني لم ينقل كل شيء، لأن أبو الفرج الأصفهاني هو نفسه في هذا الكتاب ينتقص من الأئمة، وفي كتابه الآخر (الأغاني) أو غير الأغاني ينتقص من الأئمة وينسب كثير من الأمور للسيدة سكينة ولغيرها من الأشياء، الفاحشة أو التي لا تليق بأهل البيت، نفسه أبو الفرج الأصفهاني مؤلف هذا الكتاب، فما يأتي مذكوراً في هذه الكتب ما هي إلا لقطات، في موقف آخر مع أخ عبد الله المحض وهو مُحَمَّد، والذي أبناء عبد الله المحض تزوجوا بنات مُحَمَّد، بنات عمهم، فلما جئ به معتقلاً، قال أبو جعفر: أليس ابتك التي تختضب للزنا؟ - مُحَمَّد متزوج من بنت عمه، فيقول له إذا كان مثل ما تقولون

بأن مُحَمَّد بن عبد الله مختفي فلماذا ابنتك التي هي زوجته تختضب، يعني أنها زانية لمن تختضب؟ - أليس ابنتك التي تختضب للزنا؟ - فماذا قال له؟ قال له - لو عرفتها - لو تعرف من هي بنتي - علمت أنها كما تسرك من نساء قومك، قال: يا ابن الفاعلة - من هي أمه؟ أمه فاطمة بنت الحسين - قال: يا ابن الفاعلة، قال: يا أبا جعفر أي نساء الجنة تُرْتِي؟ - يعني تتهمها بالزنا أنت تقول لي يا ابن الفاعلة - أي نساء الجنة تُرْتِي؟ فاطمة بنت رسول الله؟! أم فاطمة بنت الحسين؟! أم خديجة بنت خويلد؟! -

قال: فضربه ثم شخص به - أمر بأخذه إلى السجن - أليس - في نص آخر - أليس ابنتك تحت ابن عبد الله؟ - ابن عبد الله المحض - قال: بلى ولا عهد لي به إلا بمنى في سنة كذا وكذا، قال: فهل رأيت ابنتك تمتشط وتختضب، قال: نعم، قال: فهي إذاً فاعلة - يعني زانية - قال: مه يا أمير المؤمنين أتقول هذا لابنة عمك، قال: يا ابن اللخناء، قال: أي أمهاتي تلخن يا ابن ال، قال: يا ابن الفاعلة ثم ضرب وجهه - اللخناء المعنى اللغوي يعني التي تكون معاطنها رائحتها كريهة، المعاطن يعني ما تحت الآباط المطاء طوايا الجسد الأماكن التي يمكن أن تجتمع فيها، مثل ما نقول الآن البكتريا، الروائح الكريهة من أين تأتي؟ من البكتريا، الأماكن التي تجتمع فيها الأوساخ تجتمع فيها البكتريا تتوالد فيها البكتريا مثل ما تحت الإبطين أو بين الرجلين أو غير ذلك أو بين الأصابع، فالمرأة التي تكون يعني قدرة ورائحتها كريهة يقال لها لخناء، وهي كناية عن الزانية وليس وصف للكرهه البدنية، كراهة الرائحة البدنية وإنما هي كناية في التعبير العربي عن الزانية - فقال: يا ابن اللخناء - لذلك ما قال له يعني أي أمهاتي لخناء رائحتها كريهة قال: أي أمهاتي تلخن يعني تفعل الزنا - قال: يا ابن الفاعلة. أمه فاطمة بنت الحسين، هذا كلام خليفة المسلمين أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور هذا هو كلامه، لكن سألني عن أم المنصور من هي؟ فتشوا في التأريخ عن سلامة من هي سلامة؟ الآن ليس الحديث عن المنصور، لو كان الحديث عن المنصور لجئت بتأريخ أمه سلامة، من هي سلامة؟ لذلك كان بعض العباسيين لا يعتبرونه عباسياً لماذا؟ لأنهم يشكون في أن سلامة قد حملت من أبيه لأن سلامة معروفة من هي سلامة.

في نفس الكتاب من مقاتل الطالبين في زمان المأمون أحد السادة الذين ثاروا في ذلك الوقت هو مُحَمَّد بن جعفر، المراد ابن جعفر الصادق، مُحَمَّد بن الإمام الصادق، ومُحَمَّد كان معتزلاً للناس لكن من الذي دفعه أو ما الذي دفعه لأن يثور في وجه السلطات في ذلك العصر، هذا في زمان المأمون، الذي دفعه: كان رجلاً قد كتب كتاباً في أيام أبي السرايا - أبو السرايا هذا نائر ثار على العباسيين وأقتطع قسم من دولتهم، في زمان

أبي السرايا في ظل الحكم العباسي - كان رجلاً قد كتب كتاباً - ماذا في هذا الكتاب - يسب فاطمة بنت رسول الله وكان مُحَمَّد بن جعفر معتزلاً تلك الأمور لم يدخل في شيءٍ منها، فجاءه الطالبيون فقرؤوه عليه فلم يرد عليهم جواباً حتى دخل بيته فخرج عليهم وقد لبس الدرع وتقلد السيف. كان سبب ثورته هو هذا، هو كتاب كُتب ونُشر، موضوع هذا الكتاب سباب بنت رسول الله، قذف بنت رسول الله، هو هذا السباب والقذف،

بعد ذلك لَمَّا توفي وحدثت مصالحة فيما بينه وبين العباسيين، لَمَّا توفي المأمون خرج في تشييعه، قضية سياسية لأن الناس كانوا يحبون مُحَمَّد بن الإمام الصادق: فمات مُحَمَّد بن جعفر هناك - أين؟ في طوس لأنه بعد ذلك أخذ إلى طوس - فلما - يعني بعد أن تفرق الناس عنه وفروا، فصارت هدنه فيما بينه وبين العباسيين فاعتقل وأُخذ إلى طوس حيث كان المأمون - فمات مُحَمَّد بن جعفر هناك، فلما أخرجت جنازته دخل المأمون بين عمودي السرير - عمودي السرير يعني عمودي سرير التابوت - فحمله حتى وضعه في لحدّه - وماذا قال المأمون؟ لاحظوا هذه الكلمة هناك كلمات في بعض الأحيان تصدر في ظرفٍ معين في حالة وجدانية معينة تكون صادقة ماذا قال؟ - قال: هذه رحمٌ مجفوة - هذا ابن الإمام الصادق - قال: هذه رحمٌ مجفوة - يعني رحم رسول الله، وهذه الرحم مجفوة إلى هذا اليوم - هذه رحمٌ مجفوة منذ مئتي سنة - رحم رسول الله مجفوة.

أما المتوكل فالتوكل قصته طويلة في عداته لأهل البيت، وفي عداته للزهراء، أقف هنا مع المتوكل شيئاً ما لأجل أن تتبين حقيقة من الحقائق وهي حقيقة التحريف، ماذا يقول في مقاتل الطالبين؟: وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بأموالهم - يعني متابِعاً لكل صغيرة وكبيرة - شديد الغيظ والحقدهم عليهم وسوء الظن والتهمة لهم. وكان عنده وزير وهو عبید الله بن يحيى بن خاقان، هذا أيضاً كان من ألد أعداء أهل البيت، وهذا هو الذي فعل الأفاعيل يعني اتفق الاثنان، هذا عبید الله بن يحيى بن خاقان وزير ناصبي في أعلى درجات النصب وخليفة ناصبي يقول:

حدثني الوشاء وقد شاهد ذلك، قال: كان السبب في كرب قبر الحسين - كربوه، كربوا القبر، والقضية معروفة أكثر من عشرين سنة المتوكل يكره قبر الحسين - كان السبب في كرب - انتبهوا للقصة - كان السبب في كرب قبر الحسين، أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواربها إليه قبل الخلافة، يغنين له إذا شرب، فلما وليها بعث إلى تلك المغنية، فعرف أنها غائبة - يعني قبل الخلافة كانت مغنية لها علاقة به،

بعد الخلافة أرسل إليها - أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواربها إليه قبل الخلافة يغنين له إذا شرب فلما وليها - ولي الخلافة - بعث إلى تلك المغنية فعرف أنها غائبة، وكانت قد زارت قبر الحسين، وبلغها خبره فأسرعت الرجوع وبعث إليه بجارية من جواربها كان يألفها فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحج وأخرجتنا معها، وكان ذلك في شعبان، فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين، فاستطير غضباً وأمر بمولاتها فحبست وأستصفي أملاكها - يعني صادرها - وبعث برجل من أصحابه يقال له الديزج وكان يهودياً فأسلم إلى قبر الحسين وأمره بكرم قبره ومحوه وإخراب كل ما حوله - لأنه الأخ كان سكران وما استطاع أن يطرب في جلسة سكره تلك على المغنية التي أراد - وأمر بكرم قبره ومحوه وإخراب كل ما حوله، فمضى لذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مئتي جريب - هذه مسافة يعني نوع من أنواع القياسات، المقاسات المساحية، الجريب - وكرب ما حوله نحو مئتي جريب فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد - حتى منهم من النواصب - فأحضر قوماً من اليهود فكربوه وأجرى الماء حوله - ومع ذلك الأخبار تقول الماء ما جرى على قبر الحسين، حار حوله أخذ يدور وسمي بالحائر أحد أسباب التسمية بالحائر هي هذه - وأجرى الماء حوله ووكل به مسالح - مثل مسالح البعثيين أيها العراقيون يا شيعة العراق، مسالح يعني نقاط - ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلا أخذوه، ووجهوا به إليه، فحدثني مُحَمَّد بن الحسين الاثناني قال: بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً ثم عملت، بعد عهدي بالزيارة - هذا الاثناني يقول - بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني رجلٌ من العطارين على ذلك فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحي الغاضرية وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبر فخفي علينا فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى أتيناه وقد قُلع الصندوق - وعندنا في الروايات أن أصحاب القلوب عند منتصف الليل يشمون عطر التفاح من ضريح الحسين، تربة الحسين القريبة من القبر الشيعة يعرفون رائحتها نحن كيف نميز رائحة التراب الحسيني من غيره؟ شيعة أهل البيت يعرفون هذا الأمر تراب الحسين له رائحة لا توجد في أي ترابٍ في الأرض، وإلى اليوم التراب القريب من القبر له رائحة خاصة لا تشابهها رائحة - حتى أتينا القبر فخفي علينا فجعلنا نشمه - يعرفون الرائحة - ونتحرى جهته حتى أتينا، وقد قُلع الصندوق الذي كان حوالبه وأحرق، وأجرى الماء عليه فانخسف موضع اللبن، وصار كالخندق فزرناه وأكبنا عليه فشمنا منه رائحة ما شممت مثلها قط كشيءٍ من الطيب فقلت

للعطار الذي كان معي: أي رائحةٍ هذه؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها كشيءٍ من العطر، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبين والشيعة حتى صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه - لأن المتوكل قتله ابنه المنتصر، والمنتصر فسح المجال للزائرين، ويستمر الكلام - واستعمل المتوكل على المدينة ومكة - من استعمل؟ - عمر بن الفرج الرخجي فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس - ما المقصود منهم من التعرض؟ ما كان يعطيهم الأموال وصادر أموالهم ومنعهم أن يطلبوا شيئاً من الناس، وإذا سمع بأحد أعطاهم شيئاً يعاقبه أشد العقوبة - فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً ابر أحداً منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً حتى كان القميص - القميص الواحد الثوب يعني - يكون بين جماعة من العلويات، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرقعنه ويجلسن على معازلهن عواري حواسر إلى أن قُتل المتوكل،

فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ووجه بمالٍ فرقه فيهم - إلى آخر الكلام الذي قاله أبو الفرج الاصبهاني، تلاحظون القضية كيف؟ قبر الحسين يحفر ويهدم، والعلويات حتى لا يملكن ثياباً - حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرقعنه ويجلسن على معازلهن عواري حواسر إلى أن قتل المتوكل - هذا هو المتوكل هذا جانب من تصرفاته، أما المنتصر ابنه، هو أبو الفرج الأصفهاني قَسَم الكتاب بحسب الخلفاء كل خليفة، الكتاب اسمه مقاتل الطالبين كل خليفة ماذا فعل مع آل رسول الله، لَمَّا وصل إلى المنتصر الصفحة خالية ما فيها شيء لأن المنتصر ما أساء إلى آل رسول الله، هو الذي قتل المتوكل ولذلك هذا الدَم الموجود في كتب التاريخ للمنتصر لهذه القضية، المدح الموجود للمتوكل إلى درجة هناك من عدِّ المتوكل معصوماً في درجات الأنبياء من المخالفين، المدح الشديد للمتوكل لعدائه لأهل البيت، والدَم للمنتصر لأنه قتل المتوكل، عن المنتصر، ماذا قال؟ -

وكان المنتصر يظهر الميل إلى أهل هذا البيت ويخالف أباه في أفعاله فلم يجري منه على أحدٍ منهم قتل أو حبس ولا مكروه فيما بلغنا - ولذلك فترة قليلة وسموه، سَمَّ المنتصر لم يبقى طويلاً في الحكم، هذه قضية أنه لأنه قتل أباه بقي ستة أشهر، هذه القضية قضية هي صحيح مذكورة في الأحاديث لكن لا علاقة لها بالمنتصر، المنتصر سموه لأنه يوالي أهل البيت هذه القضية.

لنلقي نظرة على كتب التاريخ لنرى ماذا فعل المتوكل وما علاقة المتوكل بهذا الموضوع، لماذا هذا الإصرار على

ذكر المتوكل؟ هذا هو تأريخ الطبري، وهذا الجزء الخامس بحسب طبعة دار صادر، مراجعة وتحقيق نواف الجراح في صفحة: 1949، هذه الطبعة الأرقام مبتدئة متسلسلة ليس كل جزء لوحده كل المجلدات الرقم متواصل، في صفحة: 1949، أيضاً يتحدث - وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي - إلى آخر الكلام نفس الكلام المتقدم الذي قرءناه في مقاتل الطالبين، الوقت يجري سريعاً فما راح أقرأ الكلام بتمامه - وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرق ويؤذر ويستقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه - إلى آخر الكلام، هذا في صفحة: 1949، في صفحة: 1953 - وفيها ضُرب عيسى بن جعفر ضُرب ألف سوط - لماذا؟ يذكر - لأنه شهد عليه شهود بأنه شتم أبا بكرٍ وعمر وعائشة وحفصة، فجلد ألف سوط فأمر بجلده بالسياط فإذا مات رمي به في دجلة ولم تدفع جيفته إلى أهله - الجيفة يعني الجثة جثة الميت، لأنه شهد شهود عليه هل فعل ذلك أم لم يفعل ذلك أمرٌ آخر، لأن الشهود شهدوا عليه بأنه شتم أبا بكرٍ وعمر وعائشة وحفصة، جلده ألف سوط، وأمر بإلقاء جثته في نهر دجلة، هذا يُذكر، أما أنه سَبَّ الزهراء أو سَبَّ علياً الكلام يحذف، سنأتي، لنقرأ شيئاً من حال المتوكل، كان في مجلسه وعائلة المتوكل موجودة خلف الستار وكان شريباً للخمر، يشرب كثيراً - وضعت المائدة بين يدي المتوكل وجعل يأكلها ويُلقم وهو سكران - يُلقم أو ويُلَّمَّ يعني هناك من يصنع له اللقمة ويعطيها له وهو سكران، إلى أن دخل بُغى بعد ذلك، بُغى هذا من جلاوزته وصرف الندماء - فدخل بُغى الصغير إلى المجلس فأمر الندماء بالانصراف - ندماء المجموعة الذين يجلسون معه في مجلسه - فصرفهم إلى حجرهم فقال له الفتح: ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع - يعني لم ينقطع عن الطعام والشراب - فقال له بُغى: إن أمير المؤمنين أمرني - هذا أمير المؤمنين - إن أمير المؤمنين أمرني إذا جاوز السبعة - سبعة يعني سبعة أرطال تلاحظون الرطل مقدار كبير كأس كبير من الخمر، قال إنه أمرني إذا جاوز السبعة أن ينصرف الناس، لأنه ما معلوم ماذا يصنع، أمير المؤمنين - إن أمير المؤمنين أمرني إذا جاوز السبعة أن لا أترك في المجلس أحداً وقد شرب أربعة عشر رطلاً، فقال له بُغى: إن حرم أمير المؤمنين خلف الستارة وقد سكر فقوموا فأخرجوا - لأنه قد تصدر منه تصرفات غير مناسبة سترأ وحفظاً عليه، هذا المتوكل، هذه صورة لقطة من ليالي المتوكل.

مروان بن أبي الجنوب، خُلعت عليه الأموال الطائلة لأنه قال هذا الشعر:

مُلْكُ الخليفة جعفرٌ
للدين والدنيا سلامة

لكم تراثٌ مُحمَّد
يرجو التراث بنو البنات
والصهرُ ليس بوارثٍ
والبنْتُ لا ترث الإمامة
وبعد لكم تُنفى الظلامه
وما لهم فيها قلامه
والبنْتُ لا ترث الإمامة

إلى آخر الكلام، لأنه قال هذا الكلام وعرض بأهل البيت أعطيت له الأموال، وكذلك حين مدح خلافته

كانت خلافة جعفرٍ كنبوةٍ
وهب الإله له الخلافة مثلما
جاءت بلا طلبٍ ولا بتحلٍ
وهب النبوة للنبي المرسلِ

إلى أن يقول بعد ذلك في قصيدة أخرى..

تخير رب الناس للناس جعفرًا
فملكه أمرُ العباد تخيرا

كل ما يقول بيت كل ما يقول قصيدة الأموال، العلويات يملكن قميصاً مرقعاً، وهؤلاء لأنهم ينتقصون من أهل البيت تُغدق عليهم الأموال، مُغنية تأخرت عليه كُرب قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه، في صفحة: 1973، الحديث عن أن المنتصر دعا بطبيب ففصده بمبضع مسموم، يعني كانت هناك مؤامرة لقتله وقتلوه بالسم، موطن الشاهد هنا في صفحة: 1973 - وذكر - المؤرخون - أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه - ما هي مذاهبه؟ وهو سبُّ عليٍّ وقذف فاطمة - وحكى عنه أموراً قبيحة - أو - وحكى عنه أموراً قبيحة - ماذا يقول الطبري؟ - كرهت ذكرها في الكتاب - لماذا؟ لماذا تُخفي الحقائق؟ قبل قليل لَمَّا جاء ذكر ذلك الرجل الذي شهد عليه الشهود حقاً أو زوراً بأنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة ذكر هذا منقبةً للمتوكل، ذُكرت هذه الحقيقة، لكن حينما يصل الكلام إلى سبِّ عليٍّ وقذف فاطمة يختصر الكلام بهذه الطريقة هذا نص ما قاله الطبري - المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة - الطبري يقول - كرهت ذكرها في الكتاب - فماذا أشار عليه الفقهاء؟ - فأشاروا عليه بقتله فكان من أمره ما ذكرنا بعضه - يعني ما ذكرنا كل الأمر، ما ذكرنا بعضه، لأنه كره أن يذكر الحقيقة كاملة، طبعاً أنا قرأت في كتب أخرى من كتب أصحابنا، قالوا بأن هذا الموضوع كان مذكوراً عند الطبري، ولا أدري مدى دقة هذا الكلام، لكن هذه الحالة موجودة ربما كان موجوداً في النسخ القديمة لم أتأكد من الموضوع لكن هذه الطريقة هذه طريقة الطبري في تدليس الأحداث، دائماً، أنا قلت في حلقة يوم أمس بأن التدليس ليس مقتصراً على البخاري، على الطبري وعلى غيره، أنت حينما تكتب التاريخ يعني تكتب التاريخ بحسب المزاج، إذا شيء تحبه وشيء لا تحبه، أو يكتب التاريخ كما هو؟ - وحكى

عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها في الكتاب - لماذا، لماذا لا تكشف الحقائق؟

لماذا ظلامه فاطمة وأهل البيت دائماً تُخفي وتُضَيِّع؟

هذا الموضوع قضية ظلامه فاطمة، وقضية قذف فاطمة في مجلس المتوكل أنا قرأته في الطبعة الألمانية لمروج الذهب للمسعودي، هناك طبعة ألمانية لمروج الذهب ومعلومة للمشاهدين إن أكثر المخطوطات العربية والإسلامية موجودة في ألمانيا، أكثر مكان توجد فيه مخطوطات وللعلم والإطلاع دواوين الشعر العربي التي طبعت في بيروت نسخها المخطوطة جيء بها من ألمانيا هنا مكنتات ضخمة في ألمانيا تحتوي على الكثير من المخطوطات العربية والإسلامية، وربما الكثير منها لحد الآن لم يطبع، وكان هناك مؤسسة في ألمانيا تطبع هذه الكتب، مؤسسة ألمانية يشرف عليها مستشرقون ألمان، وهناك كتب كثير طبعت في ألمانيا، في النسخة الألمانية لمروج الذهب للمسعودي أنا قرأت هذا الكلام، وكانت عندي هذه النسخة، ولا أعتقد أنها يعني غير موجودة بالمرّة، يمكن إذا بحثنا في المكتبات أن نجد هذه النسخة، لأن كانت نسخة مطبوعة، وليست نسخة مخطوطة نسخة حديثة، طباعة حديثة، لكن حين رجعت إلى النسخة هذه الآن الموجودة بين يدي وهي بتحقيق سعيد مُحَمَّد اللحام، هذا الجزء الرابع، دار الفكر، بيروت، سنة: 2005، الطبعة، لَمَّا رجعت إلى هذه النسخة ما وجدت فيها، هل أن الذين أشرفوا على الطباعة حرفوا الكتاب لا أدري؟ أو هم أخذوا عن نسخة لا يوجد فيها هذا الكلام، لكنني قرأت هذا الكلام وقرأت غيره، هناك حادثة سأقريتها عليكم من كتاب الكامل كانت موجودة هنا في مروج الذهب لم أجدها في هذه النسخة،

هناك حادثة صاحب الكامل في التاريخ ذكرها بنوعٍ من الابتسار ابترها ولكن موجودة الحادثة، مروج الذهب، المسعودي في بداية أمره كان مخالفاً لأهل البيت وفي نهاية أمره صار شيعياً، بعد أن صار شيعياً كتب كتابه إثبات الوصية، أما كتاب مروج الذهب فإنه قد كتبه في أيام ما كان مخالفاً لأهل البيت، بعد استبصاره وبعد هدايته حاول أن يصحح، صحح شيئاً من الكتاب ولكن النسبة الغالبة للكتاب وفقاً للمنهج والذوق المخالف لأهل البيت، فلا يعد هذا الكتاب كما يقول المخالفون بأنه من كتب الشيعة، هذا تضليل، المسعودي كان مخالفاً لأهل البيت في آخر أيامه اهتدى إلى الرشد، إلى عليّ وآل علي، فكتب إثبات الوصية، في إثبات وصية رسول الله لعليّ والأئمة، لكن بقي الكتاب على حاله لم يتغير، من جملة ما جاء في كتاب مروج الذهب في صفحة: 137 - وكان آل أبي طالب قبل خلافته - قبل خلافة المنتصر - في محنة عظيمة وخوف على دماءهم قد مُنعوا من زيارة قبر الحسين والغري - يعني المنع ليس فقط عن كربلاء وحتى عن النجف - قد مُنعوا - هذه لا تُذكر، المنع عن زيارة الغري لا تذكر، لكن هذه مذكورة هنا في تأريخ المسعودي - وكان

آل أبي طالب قبل خلافته - هذا في صفحة: 137، من الجزء الرابع - وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وخوف على دماءهم قد مُنعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة، وكذلك مُنع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومئتين وفيها أمر المعروف بالديزج - مكتوب هنا - بالذيريج - هو اللفظ الصحيح هو الديزج، إبراهيم الديزج مكتوب هنا - بالذيريج - وفي المتن مكتوب الذيريج هو إبراهيم الديزج بحسب النصوص الصحيحة، وليس الذيريج ولا الذيريج - وفيها أمر المعروف بالديزج بالسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما - وهذه قرينة واضحة، لو كان من الشيعة ما يقول رضي الله تعالى عنهما - وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره وأن يعاقب من وجد به - إلى أن يقول - فتناول الديزج مسحات هدم أعالي قبر الحسين فحينئذٍ أقدم الفعلة - هذا الديزج الرجل هذا اليهودي ابتداءً بالأمر - فحينئذٍ أقدم الفعلة فيه إلى أن انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد، يقول: ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر فأمن الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحدٌ زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر برد فديكٍ إلى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أبي طالب، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم، يقول:

وكان المنتصر لا كما يذمونه واسع الاحتمال، راسخ العقل، كثير المعروف، راغباً في الخير، سخيّاً، أديباً، عفيفاً، وكان يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق وكثرة الإنصاف وحسن المعاشرة بما لم يسبقه خليفة إلى مثله - هذه أوصاف المنتصر، هذا القلب الذي مال إلى عليٍّ - وكان المنتصر واسع الاحتمال راسخ العقل كثير المعروف راغباً في الخير سخيّاً أديباً عفيفاً - لا كالمُتوكل أبيه الذي يشير إليه دعبل:

لأمرٍ ما تَقَدَّعَكَ العبيدُ

يشير إلى أن العبيد كانوا يفعلون معه ما يفعلون، فمروج الذهب كما قلت في النسخة الألمانية كان الكلام موجوداً فيها، قضية استهزائه بعليٍّ، وقضية قذفه للزهراء، لكنها رفعت بكاملها القصة، لكن من خلال دراستنا للمتوكل في الطبري في مقاتل الطالبين عرفنا شدة بغضه لعليٍّ وآل علي.

في كتاب الكامل في التاريخ، وهو لابن الأثير، من مؤرخي المخالفين لأهل البيت، وهذا هو الكامل في التاريخ، الكامل في التاريخ، هذا الجزء السادس، في الجزء السادس، ماذا نقرأ؟ هذه الطبعة، راجعه الدكتور مُحَمَّد يوسف الدقاق، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة 1427، 2006، وهذا هو الجزء السادس، وهذه

صفحة: 108، صفحة: 109، صفحة: 108، صفحة: 109، ماذا يقول بن الأثير؟ - في هذه السنة - وهو يقصد سنة ست وثلاثين ومئتين - في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يُنذر ويسقى موضع قبره، وأن يُمنع الناس من إتيانه، فنَادى بالناس في تلك الناحية - يعني في ناحية الغاضريات، في ناحية كربلاء، في جهة كربلاء - من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة - يعني بعد أن صدر القانون - حبسناه في المطبق - المطبق هذا سجن كان في باطن الأرض، هذه طوامير داخل الأرض ليست لها لا نوافذ ولا أبواب، طوامير حفر لها فتحات من الأعلى لا يدخل إليها الضوء ولا يدخل إليها الهواء إلا الهواء العفن المتعفن الموجود فيها، الهواء النظيف لا يدخل إليها، هو هذا المطبق - من وجدناه عند قبره - ومن دخل فيه يموت لا يخرج منه حياً - من وجدناه - وأول من قام به وصنعه هو الدوانيقي في فترة الحكم العباسي، كان موجود أيام الحجاج، كان موجود المطبق والمخيس، هذه من سجون الحجاج كانت، لكن في زمان العباسيين اللي بدأ هذا النوع من السجون، السجون المطبقة يعني المغلقة بالكامل هو الدوانيقي وحينما سجن السادة الحسينيين في طامورة من طوامير المطبق، هدمها عليهم ودفنهم فيها وهم أحياء، وهذا مصداق من مصاديق المقابر الجماعية يا شيعة العراق، هذا تأريخكم - فنَادى بالناس في تلك الناحية - وهذه كتب المخالفين هذه ما هي كتب الشيعة، هذا كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير - فنَادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره - عند قبر الحسين - بعد ثلاثة حبسناه في المطبق، فهرب الناس وتركوا زيارته وخرَّب وزرع - يعني خربت المنطقة وزرعت - وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب - هذا ابن الأثير يقول، لست أنا - وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام - هذا النص الذي قلت عنه بأنه كان موجوداً في مروج الذهب ويضاف إليه مسألة قذف الزهراء، هو هذا النص، هنا قضية قذف الزهراء غير موجودة، نستمر في الكلام - وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علماً وأهله بأخذ المال والدم - أي واحد يسمع به أنه يوالي علماً وأهل بيت علي يقصده بأخذ المال والدم، قتل ومصادرة للأموال - وكان من جملة ندمائه - من هو - عِبَادَةُ الْمُخَنَّثِ - هذا مُخَنَّثٌ - وكان يشد على بطنه - هذا عِبَادَةُ الْمُخَنَّثِ، عِبَادَةُ أَوْ عُبَادَةُ - وكان من جملة ندمائه عِبَادَةُ الْمُخَنَّثِ وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة - مخدة - ويكشف رأسه وهو أصلع - هو عِبَادَةُ، على أساس يسخر من أمير المؤمنين الأصلع، الأنزع البطين، يجعل له مخدة يصنع له بطناً ويكشف عِبَادَةَ الْمُخَنَّثِ عن رأسه وكان أصلع - وكان من جملة ندمائه عِبَادَةُ الْمُخَنَّثِ

وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنيون يغنون قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين - في مجالس سكره وعربدته هكذا يستهزئ من عليّ، وطبعاً الذي كان مذكوراً في مروج الذهب في النسخة الألمانية وهي نسخة قديمة لكنها مطبوعة، كان الكلام أكثر من ذلك على ما هو موجود في حافظتي وذاكرتي، وكانت هذه النسخة في مكتبتي قبل أكثر من عشرين سنة - قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين يحكي بذلك علياً - يعني يحكي يعني يقلد يسخر من عليّ - والمتوكل يشرب ويضحك - يشرب، ماذا يشرب؟ لا يعني يشرب الماء، عندما يقولون إنسان يشرب ماذا يشرب؟ يشرب الخمر - والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر - فماذا فعل المنتصر؟ - فأوماً إلى عبادة - أشار إليه قال: أذبحك إذا تفعل هذا - ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر - ابن المتوكل - فأوماً إلى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه، فقال المتوكل: ما حالك؟ - لماذا لا تستمر في السخرية من عليّ؟ - فقام وأخبره - قال: المنتصر منعي - فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين - يخاطب المتوكل، أمير المؤمنين السكران يعني، هناك قصيدة لأحمد شوقي قصيدة معروفة يخاطب بها دمشق:

.....

أناجي جُلِّقَ رسم من بان

إلى أن يقول .. يقصد المسجد الأموي الجامع الأموي ..

دخلت إلى المسجد المحزون أسأله هل في المصلى أو المحراب مروان

أحد شعراء النجف قد شطر القصيدة وخمّسها، لو كان هناك مجال أذكر قسماً منها في وقت آخر أن شاء الله لكن هذا البيت يقول:

دخلت إلى المسجد المحزون أسأله حيثُ الخليفةُ في المحراب سكرانُ

هم خلفاءهم هذه أوصافهم وهذا هو تأريخهم - فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب - على عبادة - ويضحك، ويضحكُ منه الناس هو ابن عمك - هذا الكلب هذا عبادة المخنث هذا يسخر من ابن عمك من عليّ بن أبي طالب - يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويضحكُ منه الناس هو ابن عمك وشيخُ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه إذا شئت - إذا أنت تبغض علي أنت اشتمه لا تجعل هذا المخنث يشتمه - فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تُطعم هذا الكلب وأمثاله منه، فقال المتوكل للمغنيين: غنوا جميعاً، غار الفتى لابن عمه، رأس الفتى في حرّ أمه - حرّ أمه، الحر هو الفرج، يعني عبادة، هذه، هذه قصور خلفاء المسلمين، أنا أعجب قبل أيام قرأت في الأخبار في الصحف

وسمعت أيضاً من الفضائيات الحقيقة أعجب إذا كان هذا الخبر صحيحاً لا أدري لكنني سمعت في الفضائيات أن سفير الجمهورية الإسلامية في إيران أهدى إلى مدينة سامراء الجمهورية الإسلامية، مدرسة أسموها بمدرسة المتوكل، أنا لا أعترض على أن يُبنى في كل مدن العراق آلاف المدارس من الموصل إلى جنوب العراق، ومن الرمادي إلى واصل في أي مكان في أي مكان من أماكن العراق نحن بحاجة إلى المدارس، لكن يعني ما وجدوا اسماً غير اسم المتوكل غير هذا أن تسمى به المدرسة؟! يعني يوجد في التأريخ أسماء قليلة أسماء شعراء فلاسفة علماء قادة بقية الخلفاء، لكن لا يوجد اسم إلا المتوكل تسمى المدرسة باسمه؟!!

يعني واقعاً هذا سؤال محير لماذا الاختيار الاسم المتوكل اسماً لهذه المدرسة، أقول إذا كان الخبر صحيحاً، لأنني قرأت هذا في الصحف وسمعت هذا في الفضائيات، فماذا قال لهم؟ قال لهم - غنوا له غار الفتى لابن عمه، رأس الفتى في حرّ أمه - استهزأ بما يقول المنتصر من دفاعه عن عليّ، وهو ما دافع عن عليّ قال - أنت كل لحمه - كلمة دقيقة - قال: يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب - عبادة المخنث - ويُضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخُ أهل بيتك وبه فحرك فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تطعم هذا الكلب، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه، فقال المتوكل للمغنين: غنوا جميعاً غار الفتى لابن عمه، رأس الفتى في حرّ أمه - يعني نشيد عادةً المغنون لا يغنون جميعاً واحد يغني والبقية يستمعون ويعينوه - قال: غنوا جميعاً - نشيد هذا، هو ابن الأثير يقول - فكان هذا من الأسباب - هناك أسباب أخرى - التي أستحل بها المنتصر قتل المتوكل، فكان هذا من الأسباب التي أستحل بها المنتصر قتل المتوكل - إلى أن يقول - وإنما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعليّ منهم علي بن الجهم - الشاعر الشامي - وعمر بن فرخ وأبو الصمت من ولد مروان بن أبي حفصة وعبد الله بن مُحَمَّد الهاشمي ومجموعة آخرين - هؤلاء كلهم نواصب، وهؤلاء كلهم عندهم أشعار موجودة في كتب التأريخ، وفي كتب السير ينتقصون من أهل البيت، هذا هو مجلس المتوكل - فكان هذا من الأسباب - يعني هناك جملة أخرى من الأسباب، أنا قلت قبل قليل أنا قرأت في مروج الذهب سابقاً في غير هذه النسخة كان يقذف فاطمة، كان يسب فاطمة سباً مقدعاً فقال - فكان هذا من الأسباب - تلاحظون هذا الشيء كله ذكره ابن الأثير بعد ذلك في صفحة: 148، 148 ماذا يقول؟

نفس الكلام الذي ذكره الطبري - أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها - هو أيضاً يكره ذكرها، إذاً ما هي هذه الأمور القبيحة؟ هو

ذكر لنا هذه القباح، إذاً هناك أمور أقبح وأشنع ومن تلك الأمور الأقبح والأشنع هي قذف فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، هذا في صفحة: 148، من نفس الكتاب وذكر لنا هذه الشنائع - أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها فأشاروا بقتله - الفقهاء الذين شاورهم - أشاروا بقتله - هنا يقول - فلما حضرته الوفاة - يعني المنتصر - أنشد - ماذا أنشد؟ هذه آخر لحظات، هذه لحظات الحقيقة ماذا أنشد؟ برواية ابن الأثير يقول:

وما فرحت نفسي بدنياً أخذتها ولكن إلى الرب الكريم أصيرُ

هذا يكشف عن نظرتة للحياة، وعن عقيدته التي سُمَّ بسببها..

وما فرحت نفسي بدنياً أخذتها ولكن إلى الرب الكريم أصيرُ

إلى أن يقول - وهو أول خليفة من بني العباس عُرف قبره - لماذا؟ لأن العباسيين كانوا يخفون قبورهم، يخافون الناس تنبش قبورهم، مثل ما هم ينبشون قبور أهل البيت يحاولون كرب قبور أهل البيت، مثل ما فعل المتوكل كانوا يخافون من الناس - وهو أول خليفة من بني العباس عُرف قبره وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره - لأنها تعرف أن قبره سيُكْرَم.

أنا هنا أشير إلى نماذج من أشعار هؤلاء الذين كانوا يحضرون في مجلس المتوكل وأمثال المتوكل أنا سأذكر الأشعار التي قالها شعراء الشيعة، ومنهم الحسين بن الحجاج رداً عليهم، هذه القصيدة المعروفة التي قالها حينما تم بناء القبة العلوية أيام البويهيين، قال هذه القصيدة أيام السلطان مسعود البويهي حينما تم بناء سور النجف وتم بناء الحضرة العلوية وبمحضر القادة والعلماء وقف الحسين بن الحجاج، والحسين بن الحجاج هذا هو من سلالة الحجاج بن يوسف الثقفي، يخرج الطيب من الخبيث، يخرج الحي من الميت، يخاطب علياً..

يا صاحب القبة البيضاء في النجفِ من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

لأن كانت القبة ليس ذهبية، أنا ممكن أن أقول الآن: يا صاحب القبة الشماء في النجف، كانت القبة مخصصة بالخص الأبيض...

يا صاحب القبة البيضاء في النجفِ من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

لأنك العروة الوثقى فمن علقته بها يداه فلن يشقى ولم يخفِ

وإن أسماءك الحسنى إذا تُليت على مريضٍ شُفي من سقمه الدنفِ

تلاحظون كم كانت القضية قضية قذف الزهراء وشم الزهراء معروفة، إلى أن يقرأها في قصيدة، قصيدة تُقرأ في

محضر رسمي وكان من جملة الحاضرين مرجع الطائفة في وقته السيد المرتضى رحمة الله عليه، يعني كل المراجع موجودين، الفقهاء، القادة، الزعماء، الأمراء، وقرأ هذه القصيدة في هذا المحفل كبير، كم كانت هذه القضية معروفة، يقول:

قل لابن سكرة ذي البخل والخرف عن ابن حجاج قولاً غير منحرف
يا ابن البغايا الزواني العاهرات ومن سلقليقاتهم قد حضن من خلف
يا من هجا بضعة الهادي لئن نشبت كفاي منك على تمكين منتصف

إلى آخر كلامه، بعد ذلك يقول كلاماً أكثر من هذه المعاني يمكن أن تراجعوا القصيدة، أنا هذه القصيدة أقرأها من الجزء الثالث من كتاب روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، لربما البعض يحاول أن يجد نصها الكامل، النص الكامل موجود في هذا الكتاب..

يا من هجا بضعة الهادي لئن نشبت كفاي منك على تمكين منتصف
لأوردنك يا من..... إلى آخر الأبيات.....

وأيضاً هو هذا الجزء الرابع من الغدير في الكتاب والسنة والأدب أيضاً الحديث هنا عن الحسين بن الحجاج، القصيدة هذه غير مذكورة بالكامل، يا صاحب القبة البيضاء، وهذا ابن سكرة أو يسمى بابن أترجه أيضاً، يسمى بابن أترجه، ويسمى بابن سكرة، هذا هو مُحَمَّد الهاشمي المذكور هنا في مجموعة الأشخاص الذين كانوا يحضرون مجالس المتوكل وبنادمونه، ومن جملتهم عبد الله بن مُحَمَّد الهاشمي فرمما هو هذا أو ولده، هذا مُحَمَّد بن عبد الله فعلى أبيه، ماذا يخاطب الهاشمي ابن سكرة؟ ماذا يخاطبه الحسين بن الحجاج؟ في قصيدة أخرى يقول:

فما وجدت شفاءً تستفيد به إلا ابتغاءك تهجوا آل ياسين
فكان قولك في الزهراء فاطمة قول امرئٍ لهجٍ بالنصب مفتونٍ

ومثل هذا كثير أنا هنا فقط أتى بنماذج..

فكان قولك في الزهراء فاطمة قول امرئٍ لهجٍ بالنصب مفتونٍ
ستُ النساء غداً في الحشر يخدمها أهل الجنان بحور الخرد العين
فقلت إن أمير المؤمنين بغى على معاوية في يوم صفين
وإن قتل الحسين السبط قام به في الله عزمٌ إمامٍ غير موهونٍ

محتقب يعني: مأثوم

فلا ابن مرجانةً فيه بمحتقبِ
وإن أجر ابن سعدٍ في استباحة
هذا وعدت إلى عثمان تندبه
فصرت بالطعن من هذا الطريق إلى
وقلت أفضل من يوم الغدير
إثم المسيء ولا شمرٌ بملعونِ
آل النبوة أجرٌ غير ممنونِ
بكل شعرٍ ضعيف اللفظ ملحونِ
ماليس يخفى على البله المجانينِ
إذا صحت روايته يوم الشعانينِ

وهو يوم الشعانين عيد النصرى ..

وقلت أفضل من يوم الغدير
ويوم عيدك عاشوراء تُعد له
إلى آخر شعره، هذه المضامين قالوها في أشعارهم...
إذا صحت روايته يوم الشعانينِ
ما يستعد النصرى للقرايينِ

فكان قولك في الزهراء فاطمةً
قول امرئٍ لهجٍ بالنصب مفتونٍ

هذا هو المعنى الذي أشارت إليه كلمات الأئمة إنهم قذفوا الزهراء على منايرهم وفي مجالس سكرهم وبين ندمائهم وقالوا ما قالوا، وهذه صفحة صغيرة من ظلامه فاطمة، هذه صفحة يا أم الحسن والحسين أضيفها إلى الملف الفاطمي، ربما هناك الكثير من لم يسمع بها، هذه صفحة طواها النسيان وهي موجودة في كل هذه المصادر، وليس فقط في هذه المصادر، لو أردت أن أستقصي هذا الأمر، وإني عالمٌ بها وأعرف أين هذه المصادر لو أردت أن أستقصيها وآتي بها لجئت بعشرات الكتب، هذه صفحة أخرى من صفحات ظلامه بنت مُحَمَّد، وهذا جهدي يا بنت رسول الله، جهد العاجز، كل ما نقوم به إنما هو حرفة العاجز، ماذا نستطيع أن نفعل يا بنت رسول الله دفاعاً عنك، وفاءً لأبيك، كيف نستطيع أن نعطيك حَقَّك يا بنت مُحَمَّد، والله لا نستطيع، كل ما نقوم به إنما هو حرفة العاجز، كل أعمالنا هذه كعكازة الأعرج ...

قلت يوماً في مناجاةٍ مع فاطمة هذه سطورٌ منها كتبتها فيما سلف من أيامي أقول: يا أم الحسن يا أم الحسين:

وَأعوذُ يا أُمَّ الأَطهارِ ... أتُركُ وجداني يتكلَّم ...

يا أُمَّ الأَطهارِ ... قد أكذبُ في دعوايِ الحقِّ ...

إنِّي أعرفُ نفسي ، إنني أحتطبُ الأوزارُ !

قد أذهبُ مُشرِّقاً أو أذهبُ مُغرِّباً إنني إنسانٌ خطَّاءٌ تعصِفُ بي كُلُّ الأهواءِ ...

يا أُمَّ الأَطْهَارِ ... قد لا أعملُ بالإِخْلاصِ ...
قد يرتعُ شكُّ في قلبي ...
أو تأخذُنِي الرِيبَةُ في دربي ...
قد أعشقتُ هذي الدُّنيا ... أحملُ سيفي ذُوداً عنها ...
قد أهوى أهلَ الدُّنيا ، وعروشَ المالِ ، وكراسيَ الحُكْمِ ، ولباسَ الجورِ والطُّغيانِ ...
قد أكذبُ في كُلِّ الأشياءِ !
إلا في حُبِّكِ يا أُمَّ الأَطْهَارِ !
فلهُ قلبي ...
ولهُ عقلي ...
وبه كلُّ حياتي ...
طاقةُ أنفاسي من حُبِّكِ يا زهراءُ ...
لولا حُبِّكِ تخمدُ أنفاسي !
لولا حُبِّكِ تهدأُ أجراسي !
وبه أنجو يومَ زُهوِّ الروحِ !
وأراكِ تأتيينَ لقبري بالبُشرى ! !
هذا أُملي فيكِ يا أُمَّ المَهدي ...

يا فاطمة الزهراء يا بنت رسول الله يا أُمَّ الحسن والحسين أغيشني أدركيني صلوات الله عليك، إني وليُّ لمن والاكِ
عدوُّ لمن عاداكِ يا بضعة مُحمَّد، ويا روحه التي بين جنبيه، وأنتم أيها الفاطميون سلامٌ متواصلٌ فيما بيننا
وبينكم وأمنيةٌ أن ألتقيكم في الحلقة القادمة إن شاء الله في يوم السبت، في يوم غد برنامجنا في نفس الوقت
الحجةُ بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، فلذهُ كبد فاطمة، فلذهُ قلب فاطمة، أسألكم
الدعاء جميعاً في أمان الله.

الحلقة السادسة

عُمر بن الخطاب

المَلَفُّ الفاطمي، الحلقة السادسة، كيفَ نتمكّنُ من معرفة الإنسان؟ حينما نريدُ أن نعرف شخصاً، هناك عدة أساليب لمعرفة ذلك الشخص الذي نريد أن نعرفه، من هذه الأساليب وأفضل الأساليب هو العِشرة، العِشرة والمُعاشرة مع الشخص، العيش معه عن قرب يجعلنا نعرف ذلك الشخص بهذا الأسلوب أكثر من باقي الأساليب الأخرى، لماذا العِشرة والمُعاشرة هي الأسلوب الأفضل أو الأمثل لمعرفة الشخص؟

أنتم تقرأون أيها المؤمنون في الكتب الفقهية وفي الرسائل العملية من أساليب ومن وسائل ومن طرق معرفة عدالة مرجع التقليد مثلاً، أو معرفة عدالة إمام الجماعة وغير ذلك، مما يقع تحت هذه العناوين في فقه أهل البيت، أحد هذه الأساليب لمعرفة مكونات الأشخاص وطبائع الأشخاص هي المُعاشرة، حينما يُعاشِر شخصٌ شخصاً ويرافقه في سفرٍ وفي حَضْرٍ، في شدةٍ وفي رخاء، في صغرٍ وفي كبر، في فقرٍ وفي غنى، فإنه سيكون عارفاً بطبائع ذلك الشخص، حينما نعرف شخصاً صادقاً من خلال المُعاشرة، أنت تُعاشِر شخصاً فتصل إلى هذه النتيجة بأنه صادق، يصدق في قوله ولا يكذب، يتحرج من الكذب، كيف وصلت إلى هذه النتيجة وحكمت على هذا الشخص بأنه صادق؟ بسبب المُعاشرة، كيف؟ كيف تدل المعاشرة على صدق هذا الرجل؟ يعني ما هي التقنية الموجودة في المُعاشرة؟ ما هو السر في أن المُعاشرة تكشف لنا حقيقة هذا الإنسان؟ ليس هناك من سرٍ غريب، في المُعاشرة تتكرر الصور، الآن نحن نُحصِّل على البديهيات؟

مثلاً الآن الناس يعرفون، كل الناس، يعرفون بأن الشمس عند الصباح تطلع من المشرق، إشراق الشمس من جهة الشرق، وهذه مسألة بديهية لا تحتاج إلى دراسة ولا تحتاج إلى فكر، بحيث لو تسأل أي إنسان تقول له الشمس من أي جهةٍ يكون طلوعها عند الصباح؟ يقول: من الشرق، يعني هذه معلومة بديهية، كيف صارت هذه المعلومة من البديهيات؟ هو التكرار، منذ أن يفتح الإنسان عينيه على هذا العالم وهو يرى أنّ الشمس في كل صباح تخرج من جهة الشرق، تكرر الصورة يؤدي إلى تحويلها إلى بديهية، وهذا هو السر، هذه هي التقنية الموجودة في المُعاشرة، نحن حينما نعاشِر شخصاً فنستنتج بأنه أمين، بأنه صادق، بأنه بخيل، بأنه كريم، بأنه

جبان ... بأنه ... بأنه ... بأنه ...

حينما نستنتج صفة من هذه الصفات من خلال المعاشرة بأية تقنية؟ هل عندنا مثلاً مجهر ميكروسكوب، أم أننا قمنا بعملية تشريح لهذا الإنسان؟ أبداً، القضية هي تكرر الصورة، تتكرر صورة الصدق من هذا الرجل فنصل إلى هذه النتيجة القطعية بأن هذا الرجل صادق، وتكون هذه القضية بديهية عندنا، بحيث حينما يأتي شخص ويخبرنا بأنه قد كذب في أمرٍ عظيم، نحن نرفض ذلك، نقول بأن هذا الرجل لا يمكن أن يكذب أو أن يصدر منه هذا الكذب، لأي شيء؟ للبديهية الموجودة عندنا، هذه البديهية الناتجة من المعاشرة، المعاشرة التي تقنيتها هي تكرر الصورة، تتكرر حالة الصدق، نفس العملية، ما تسمى بالتواتر المعنوي العلماء متفقون، حينما أقول العلماء متفقون لا أقصد العلماء يعني علماء الفقه، أهل العلم بنحوٍ عام، أهل المنطق، أهل الرياضيات، أهل المنطق القديم، أهل المنطق الحديث، هناك اتفاق على مسألة التواتر قد يختلفون في تصويرها، قد يختلفون في حسابها الرياضي نعم، لكن بالنتيجة بالمحصلة هناك اتفاق على أن التواتر هو أمرٌ قطعي، والتواتر منه ما هو لفظي ومنه ما هو معنوي في النقولات، الأشياء المنقولة لنا إن كان في الأزمنة القديمة أو حتى في الوقت الحاضر، هناك تواترٌ لفظي وهناك تواتر معنوي، فحينما تأتي مجموعة كبيرة من الناس وهؤلاء لا يعرف بعضهم بعضاً ولا تجمعهم مصلحة ولا يمكن أن يكون هناك اتفاق فيما بينهم وعدد كبير من الناس ينقلون لنا خبراً، يأتي الشخص الأول ينقل الخبر ويذهب، والثاني، والثالث، وهكذا، إلى درجة النفس البشرية، الإنسان المستمع لهذه الإخبارات يحصل عنده اليقين، لكثرة العدد، لوضوح الخبر، لاتفاق المخبرين على معنى واحد، لاستحالة اتفاق هؤلاء بحسب القرائن التي تحيط كل واحد من هؤلاء المخبرين، لاستحالة أن يتفقوا، ولاستحالة أن يجتمعوا في مكان ويتواطئوا على أن ينقلوا هذا الخبر، لكل هذا يصل الإنسان إلى درجة اليقين في هذا الأمر المنقول، هذا النقل قد يكون بنفس الألفاظ ويسمى تواتر لفظي، وقد يكون ليس بنفس الألفاظ وإنما نفس المعاني، مصاديق لمعنى واحد، وحينئذٍ يسمى بالتواتر المعنوي،

لا يوجد شك عند أحدٍ من المسلمين بأن أشجع من كان في زمان رسول الله هو عليٌّ، شجاعةٌ عليٌّ لا شك فيها، حين نريد أن نناقش شجاعة عليٍّ من هذه الوجهة، من وجهة قيمة المعلومة، في أي خانةٍ توضع؟ هل هي في خانة الظنيات أم في خانة اليقينيّات؟ شجاعةٌ عليٌّ توضع في خانة اليقينيّات لماذا؟ لأنها من المتواتر المعروف، لكن من أي لونٍ من ألوان التواتر؟ هل هو تواتر لفظي، هل عندنا نقول نقلت نفس الألفاظ، أم هو تواتر معنوي؟ هناك حوادث مختلفة لكنها تشير بالنتيجة إلى معنى واحد، وهذا ما يسمى بالتواتر المعنوي؟ شجاعة عليٍّ من اليقينيّات لماذا؟ لأنها من المتواترات، لكن من أي لونٍ؟ من التواتر المعنوي، حين يحدثنا التاريخ

ويحدثنا الناس عن شجاعة عليٍّ مثلاً ليلة المبيت في فراش رسول الله، عن شجاعة عليٍّ في هجرته، حينما أخرج معه الفواطم في وَضَح النهار، عن شجاعة عليٍّ في بدرٍ، في أحد، في الأحزاب، في خيبر وهكذا، هذه النقولات المتكررة ومن أشخاص مختلفين لمعنى ولمضمونٍ واحد تؤدي إلى حصول اليقين، وهذا ما يسمى بالتواتر المعنوي، والتواتر المعنوي يقيني، حينما تصل المسألة إلى حد اليقين تتحول إلى بديهية، لذلك شجاعة عليٍّ عند المسلمين من البديهيات، لماذا صارت من البديهيات؟ لتكرر المعنى، نفس العملية هذه هي نفس التقنية، نفس التقنية الرياضية، هذه المسألة لها بُعد رياضي ولها بعد نفسي، لأن النفس البشرية تنفعل بما يصل إليها إن كان من طريق التلقين، إن كان من طريق الكسب، هي النفس تذهب تبحث من الكسب والتحقيق، أو من كان من طريق الإيجاء أو من أي طريقٍ آخر، حينما تطمئن النفس البشرية إلى معلومة أو إلى حقيقة فتلك قضية مركبة، مركبة ما بين قانون رياضي وهو تكرر الاحتمالات، جاء الخبر الأول فأعطانا احتمال بكذا درجة، بحسب طبيعة الخبر، بحسب الناقل، بحسب معقولية الخبر ومنطقية الخبر وبحسب، وبحسب أمور أخرى، أنا لا أريد أن أدخل كثيراً في هذه التفاصيل لأن هذه القضية خارجة عن الموضوع لكنها بابٌ يوصلني إلى ما أريد، فحينما يأتي الخبر بقرائنه بملابساته سيعطيني احتمالاً رياضياً، وهكذا كلما يأتي خبرٌ آخر فأخر فأخر ترتفع الاحتمالات الرياضية، حتى تصل القضية إلى أفقٍ قطعي، إلى نقطة يقينية، فهناك قانونٌ رياضي يعمل، وهناك انفعال نفسي، النفس البشرية تنفعل بما تواجهه وبما تلاقيه، فيصل الانفعال عند النفس البشرية إلى الدرجة الواضحة جداً، التي حتى لا تحتاج إلى تَعَمُّلٍ وإلى تفكير، بحيث مباشرةً حينما يُسأل الإنسان عن هذه القضية يذهب الإنسان إلى الجواب وتلك هي البديهية، حركات الفكر معروفة عند علماء الفكر، عند علماء المنطق، عند علماء الرياضيات، حركات الفكر معروفة، الإنسان حين يواجه مشكلة أو يواجه سؤالاً أول حركة يتحرك العقل البشري من السؤال إلى المعلومات الموجودة في خزانة العقل، في خزانة الذهن، الحركة الثانية حركة داخل المعلومات، حركة داخل الذهن البشري، داخل العقل البشري، داخل المعلومات، قطعاً إذا كانت المعلومات منظمة ومرتبة وصحيحة سيخرج الإنسان بنتائج منظمة ومرتبة وصحيحة، ليس البحث في هذه القضية، الحركة الثالثة هي الرجوع من العقل من الذهن إلى السؤال أو إلى المشكلة، لكن الحركة المهمة أين تكون؟

هي داخل المعلومات داخل الذهن، تقليب المعلومات، ترتيب المعلومات، صناعة المعادلات الفكرية، بالضبط الدماغ إذا أراد أن يعمل فيعمل بشكل معادلات رياضية، الدماغ يشتمل على إشارات ما تسمى بالإشارات الذهنية، هذه الإشارات تترتب بصورة معادلات رياضية، إذا كانت هذه المعادلات مبنية على أسس صحيحة وأطراف المعادلة صحيحة، المعلوم في المعادلة موضوع في مكانه، والمجهول موضوع في مكانه، ثم الحركة ما بين

المعلومات لإخراج نتيجة المجهول تكون بالشكل السليم وفقاً لقواعد الفكر الإنساني غير المُلبَّس بالشبهات، يصل الإنسان إلى النتيجة الصحيحة، فالحركة المهمة أين تكون؟ داخل الذهن البشري، في البديهيات لا يحتاج الإنسان إلى هذه الحركة، الإنسان حينما يواجه سؤال أو مشكلة في أي أفق، في أفق البديهيات يحتاج الإنسان إلى حركتين تندمجان اندماجاً بحيث لا يمكن أن نتميز الحركتين، وكأنهما حركة واحدة، حركة من المشكل إلى الذهن، وحركة من الذهن إلى المشكل مع المعلومة مع النتيجة، حينما أوجه السؤال إلى شخص من أين تخرج الشمس عند الصباح؟ رأساً يقول من المشرق، بالحقيقة هنا حركتان، لكن يبدو للإنسان أنها حركة واحدة، من الذهن إلى السؤال، أبدأً، هناك حركة من السؤال إلى الذهن، وحركة ثانية من الذهن إلى السؤال لعله، لكن الحركتين تندمجان في حركة واحدة، السبب هو: ما موجودة الحركة الثالثة التي تقع بينهما، وهي حركة الذهن داخل المعلومات حركة الذهن داخل المعلومات هذه لا تكون في البديهيات، تسمى النظريات، متى تنقلب النظريات إلى بديهيات؟

تنقلب النظريات إلى بديهيات متى ما انحسرت الحركة داخل المعلومات، حينما تندمج الحركة الأولى والثالثة، الحركة الثانية تغيب وهي الحركة داخل الذهن، تتحول النظرية إلى بديهة، وهذا ما يحصل بالمُعاشرة، حينما نعاشر إنساناً أو حتى حينما نراقب إنساناً، الآن مثلاً المخبرات حينما تراقب شخصاً كيف تصل إلى معرفة طبيعة هذا الشخص؟

ليس من خلال المُعاشرة، من خلال المراقبة، فإذا تكررت نفس الأفعال، نفس الأقوال يصلون إلى نتيجة بأن هذا الشخص أو هذه الجهة أو تلك المؤسسة موقفها في القضية الفلانية كذا وكذا، ما تقوم به المخبرات أو أجهزة التحقيق في الشرطة أو في أي مكان آخر، حتى في البحث العلمي، نفس القضية، العلماء حينما يذهبون إلى المختبر ماذا يقومون؟

يقومون بعملية مراقبة وإعادة للتجربة فيعيدون التجربة بقدرٍ معين إلى الحد الذي يطمئنون بأن النتائج العلمية التي وصلوا إليها، وصلوا إلى الحد اليقيني لكي يعلنوا نظرياتهم، لكي يعلنوا ما وصلوا إليه، لكي يعلنوا اكتشافاتهم واختراعاتهم فلا بد من التكرار، هذه كلها تنفق في قضية واحدة، لأن الذهن البشري له آليات معينة محدودة في التفكير للوصول إلى النتائج، هذا الموضوع قد يبدو غريباً أن أتناوله في الملف الفاطمي، أبدأً ليس غريباً هو بابُ أردت أن أدخل من خلاله إلى الموضوع الذي أتناوله في هذا اليوم، إذا المُعاشرة والصورة المتكررة هي التي توصلنا إلى معرفة طبيعة الشخص، مثلاً: إذا هناك تهمة لشخصٍ معين بأنه مثلاً هو الذي سرق الأمر الفلاني، مع أنه لا نملكُ دليلاً على ذلك، طبعاً إذا كان هذا الشخص لم تعرف عنه السرقة حتى لو سرق، حتى لو سرق

لا نتوقع منه السرقة، نستبعد هذا الأمر، حتى لو كانت التهمة تدور حوله، أو أنه قتل شخصاً في ظروفٍ معينة، فلو كان هذا الشخص بحسب ما نعرف عنه شخصاً دَمَثَ الأخلاق، يميل إلى السلامة، يجب الخير للناس، لا يصدر منه العنف، إلى غير ذلك من الحالات التي تجعلنا نقطع بأن هذا الشخص لم يكن قاتلاً، حتى وإن كان قد قتل، تكرر القضية، تكرر الصورة، هي التي تُقَرَّبُ لنا الأمر، بينما لو كان هذا الشخص قاتل وعنيف، ويهدد الناس بالقتل، وجرح مجموعة من الناس، ودائماً يحمل معه الأسلحة، وطبيعته هكذا، حينما يُتهم بالقتل تكون القضية قريبة إليه والنفس البشرية تقبل ذلك، حتى لو لم يكن هو القاتل، مقصودي هناك جذر في الحالة النفسية، هناك جذر في النفسية الإنسانية، في الذهن البشري، أنه حينما تتكرر الصورة، تتكرر الحالة، يكشف هذا الأمر عن طبيعة ذلك الشخص، بهذه المقدمة أكتفي وألجُ من هذا الباب إلى الموضوع الذي أحاولُ أن أحيط ببعضٍ من أطرافه في هذه الحلقة.

في الحلقات الماضية مرَّ علينا تفاصيل الجريمة، وكيف كان الاعتداء على بنت مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ومن هم أبطال هذا الاعتداء، والرقم الأول المتكرر هو الخليفةُ عمر، الخليفةُ عمر بن الخطاب، هو الاسم المتكرر الذي كان بطل هذا الاعتداء، ومرَّ الحديثُ وتفصيل الكلام في ذلك، ولكن القضية لم تكن مقتصرة عليه وحده، هناك كثيرون وأشرفنا إلى بعض الأسماء، لكن هذا هو الاسم اللامع في القضية، لنلقي نظرة على طباع عمر بن الخطاب، وأنا هنا لا أريدُ أن استقصي وسأعتمد على كتب القوم، على كتب المخالفين لتحديد مواصفات وطبيعة شخصية الخليفة عمر، لأنه قد يقول البعض وهو قولٌ نحن لا نعتقد أنه يصدر عن حسن نية، بأنه من المُستبعد أن يقوم الخليفةُ عمر بما قام به من ضرب الزهراء، ومن الاعتداء عليها، ومن رفسها، وسطرها، وغير ذلك، نحن حينما ندرس شخصية عمر، ومن خلال كتب القوم سنرى أن هذه الشخصية حينما ندرسها من المستسهل عليها جداً أن تقوم بهذا الأمر، شخصية عُرفت بالغلظة، بالقسوة، بالجفوة، وهذه الأقوال لست أنا الذي أقولها، وإنما كتب القوم تشهد على ذلك، لذلك أنا سأجول بين كتب الحديث، وكتب التاريخ، والسير، لنرسم صورةً لطبيعة هذا الرجل.

ابتدئُ من صحيح البخاري، هذا هو صحيح البخاري، نفس الطبعة السابقة، وهي طبعة دار صادر، بيروت، نفس هذه الطبعة التي ذكرت تفاصيلها في الحلقات الماضية، أعيد ذكر التفاصيل لربما هناك من المشاهدين والمُشاهدات من لم يكن قد سمع التفاصيل، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى لسنة: 2004، بمقدمة نواف الجراح، صفحة: 224، تحت عنوان: باب الكفن في القميص الذي يُكف أو لا يُكف، تحت هذا العنوان، رقم الحديث: 1269، وذكره البخاري، هذا الحديث في نفس كتابه في مواطن أخرى تحت رقم:

4670، 4672، 5796، الحديث عن ابن عمر، عن عبد الله بن عمر، هذا نصُّ الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عبد الله بن أبي لَمَّا توفي جاء ابنه إلى النبي - وعبد الله بن أبي معروف - أن عبد الله بن أبي لَمَّا توفي جاء ابنه إلى النبي فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصلي عليه واستغفر له - كان من المنافقين معروف، من كبار المنافقين عبد الله بن أبي، لكن ابنه كان مع النبي، كان صادقاً مع النبي - فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصلي عليه واستغفر له، فأعطاه النبي قميصه - لا حُبّاً بعبد الله بن أبي وإنما بولده - فقال: آذني - يعني أخبرني إذا أردت الصلاة عليه حينما تريدون دفنه - فقال: آذني أصلي عليه، فأذنه - آذنه يعني أخبره، أعلمه، آذني: أعلمني - فقال: آذني أصلي عليه، فأذنه - أخبره متى سيكون التشيع والدفن - فلما أراد أن يصلي عليه - النبي أراد أن يصلي على عبد الله بن أبي، هذه رواية البخاري، هذا الكتاب ليس من كتب الشيعة - جذبه عمر رضي الله عنه - جذبه يعني جرّه بقوة، جرّه بعنف - جذبه فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ - إلى آخر الحديث،

موطن الشاهد هنا، هذا التصرف مع رسول الله، والكثير من مثل هذا التصرف مع رسول الله، هذا مع خاتم الأنبياء، هذا خلق عمر، هذا مع رسول الله، مع غير رسول الله القضية ستكون أوضح وأبين، ستأتي النصوص، وهذا من البخاري والبخاري مرّ علينا في الحلقة الثانية من حلقات هذا البرنامج كيف يجتزئ الأخبار وكيف يدلس الأحاديث ويقطّعها، وهذه القضية مرت أيضاً علينا في كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري، وستأتينا في شواهد ومشاهد كثيرة - فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ - جذّب النبي، وصاح على النبي، وأساء الأدب وكأن النبي صلى الله عليه وآله لا يعلم ذلك، وكأن النبي يخالف أمر الله وعمر أحرص من النبي على أمر الله، هذا صحيح البخاري، جذبه عمر جرّه - جذبه عمر رضي الله عنه، فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟

وفي بعض الكتب مذكورة هذه الحادثة بتفصيل أكثر أنه جذبه من قميصه حتى ترك أثراً على بدن النبي، من قوة الجذب، في كتب أخرى موجود هذا المعنى لَمَّا جذبه، جذبه الجذب هو الجر بشدة، جذب النبي من قميصه، من ثوبه فترك أثراً في رقبة النبي، من قوة الجذب، هذا التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه الحادثة وقعت في أخريات أيام النبي في المدينة، هذه الحادثة ما وقعت في مكة، عبد الله بن أبي هو من مشايخ المدينة ومن كبارات الرجال في المدينة.

في موطنٍ آخر، هذا تفسير الطبري، وهذا هو الجزء التاسع والعشرون، والجزء الثلاثون من تفسير الطبري، هذا تفسير الطبري في سورة التكاثر، حينما يأتي الكلام في الآية: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ صفحة: 348،

طبعة دار إحياء التراث العربي، بتعليق محمود شاكر، هذه الطبعة هي الطبعة الأولى، الرواية صفحة: 348،

عن أبي عسيب - بسنده عن أبي عسيب مولى رسول الله، قال: مرَّ النبي حتى دخل حائطاً - حائط يعني بستان، بستان مُسَيِّج - مر النبي حتى دخل حائطاً - وقد شرحت هذا المعنى حين كان الحديث عن حوائط فذك، بساتين فذك - مرَّ النبي حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: أطمعنا بُسراً - البُسر هو الرطب قبل أن ينضج، الرطب قبل أن يستوي - فقال لصاحب الحائط: أطمعنا بُسراً، فجاء بعذق - بعذق قطعه من النخلة وجاء به للنبي - فجاء بعذقٍ فوضعه فأكل رسول الله وأصحابه ثم دعا بماءٍ بارد فشرب - أكل بُسراً وشرب ماءً بارداً - فقال: لُتَسْأَلُنَّ عَنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وكأن النبي يشير إلى الآية التي أشرت إليها من سورة التكاثر ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ عُمر كان موجود وأكل وشرب أيضاً - فأخذ عُمر العذق - أخذ عمر العذق وكان فيه بُسر، كان فيه رطب - فضرب به الأرض - أمام رسول الله - حتى تناثر البُسر ثم قال: يا رسول الله إننا لمسؤلون عن هذا؟! -

- طبعاً هذه الرواية الموجودة هنا محذوف منها كلمة، الكلمة موجودة في حلية الأولياء، في حلية الأولياء لأبي نُعيم، الجزء الثاني، صفحة: 27، أنا حين راجعت حلية الأولياء، وجدت الرواية بنصٍ آخر، حلية الأولياء لأبي نُعيم، الجزء الثاني، صفحة: 27

- فضرب به الأرض حتى تناثر البُسر - موجود هذه الكلمة محذوفة هنا من تفسير الطبري - حتى تناثر البُسر نحو وجه رسول الله - يعني أخذ العذق، النبي جالس، الصحابة جلوس، العذق موجود فيما بينهم وهم أكلوا وشربوا فقال النبي يحدث أصحابه - لُتَسْأَلُنَّ عَنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وهو يريد أن يقول لهم أشكروا الله على هذه النعمة، هذه نعم أشكروا الله على هذه النعمة، ماذا فعل عمر؟ ما أعجبه الأمر، أخذ العذق فضرب به على الأرض - حتى تناثر البُسر - ويقطع الكلام الطبري ويقول - ثم قال: يا رسول الله إننا لمسؤلون عن هذا - تنمة الكلام في حلية الأولياء وفي غيره - حتى تناثر البُسر نحو وجه رسول الله - ليس هذه إساءة أدب؟ واضحة، يعني يأخذ العذق فيضرب به الأرض، أنا هنا جئت بمثلين ولا أريد أن أتحدث كثيراً في هذا الموضوع، لأن الكلام ليس عن إساءات أدب عمر بن الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فالشواهد كثيرة جداً في هذا الباب، في كتب الحديث، في كتب التفسير، وفي كتب السير

والتأريخ، من كتبهم لا من كتبنا، فإذا كان يتعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الطريقة، فما بالك كيف يتعامل مع الآخرين !!

أخذ مثلاً آخر، المثل الآخر: ما هي نظرة الصحابة لعمر بن الخطاب؟

وقطعاً النظرة تكون عندهم نتيجة المُعاشرة، هم عاشروا عمر، وعاشوا معه ويعرفونه، عاشوا معه بعضهم قبل الإسلام، وعاشوا معه بعد الإسلام، في مكة وفي المدينة، في زمان رسول الله وبعد رسول الله، فهم يعرفونه ويعرفون طبيعته، هذا هو كنز العمال للمتقي الهندي تحقيق محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: 2004 ميلادي، 1424 هجري، كنز العمال للمتقي الهندي، وهذا هو الجزء الخامس والسادس، ما أريد أن أنقله من الجزء الخامس في صفحة: 269، الحديث 14171، حديث طويل، موطن الشاهد - وسمع بعض أصحاب النبي بدخول عبد الرحمن - يعني عبد الرحمن بن عوف - بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتهما به - في أيامه الأخيرة من حياته، في خلافته - فدخلوا على أبي بكر فقال لهم قائلٌ منهم - بعد أن نصّب وأوصى أبو بكرٍ إلى عمر بالخلافة، في أيام مرضه، فماذا قالوا له؟ - فدخلوا على أبي بكرٍ فقال لهم قائلٌ منهم - من الصحابة - ما أنت قائلٌ لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟ فقال أبو بكر - إلى آخر الكلام موطن الشاهد هنا، يقولون له - ما أنت قائلٌ لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟ - وأنت تعرف غلظته، تعرف طبيعته، فماذا تقول لربك في ذلك؟ هذا كلام الصحابة، كبار الصحابة وهم يتحدثون مع أبي بكرٍ في آخر لحظات حياته، هذا صفحة: 269، النص المرقم: 14171.

في صفحة: 270، النص المرقم: 14174 - عن زيد بن الحارث أن أبا بكر حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه فقال الناس: تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً فلو قد ولينا كان أظ وأغلظ - يعني إذا صارت بيده الحكومة سيكون أظ وأغلظ، وهذه قضية طبيعية لأن القوة تكون بيده - فقال الناس: تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً فلو قد ولينا كان أظ وأغلظ، فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ فقال أبو بكر - إلى آخر الكلام موطن الشاهد هنا، وهو رأي الصحابة وهم كبار الصحابة الذين يدخلون على أبي بكر في آخر لحظة من حياته، ويتداولون معه أمر الخلافة، قطعاً ليس من عامة الناس هؤلاء هم كبار الصحابة، أصحابه أصحاب عمر وأصحاب أبي بكر، فهذا هو رأيهم، والقضية منقولة بأكثر من شاهد وبأكثر من حالة، ومصادر هذه القضية كثيرة أن الصحابة اعترضوا على أبي بكر في تنصيب عمر، لغلظته ولفظاظته،

النص واضح - تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً فلو قد ولينا كان أفظ وأغلظ - باعتبار تكون الحكومة بيده، والفظ والغليظ لا يمكن أن يكون حسن الأخلاق بعد ذلك إذا ما صارت السلطة بيده، طبيعة الفظ والغليظ إذا وجد مجالاً لفظاظته وغلظته فأنها ستزداد، وهذه طبيعة بشرية ولا أعتقد أن اثنين يختلفان على هذه القضية، يعني الإنسان الفظ والغليظ والجافي والقاسي حينما تكون بيد السلطة المطلقة هل يتوقع أن يكون دَمَث الأخلاق، حسن الأخلاق بعد ذلك؟ أبداً، المنطق يرفض ذلك، والواقع العملي التجربة أيضاً ترفض ذلك، الآن نحن أخذنا شاهدين من تعامل عمر مع رسول الله صلى الله عليه وآله، كيف جذبته من قميصه كما في صحيح البخاري، وقلت في مصادر أخرى من شدة الجذب ترك أثراً على بدن رسول الله عند رقبتة، وكيف أساء الأدب مع رسول الله وهو يضرب عذق البُسْر، البُسْر في وجه رسول الله ويتناثر الرطب في وجه مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، وكما قلت مثل هذا كثير وهذا هو رأي الصحابة، القضية أبعد من ذلك وأكبر من ذلك، لو أردنا أن نذهب إلى شيء أبعد في مختلف جوانب الحياة، مثلاً عمر بن الخطاب لو يسأل سائل ما هي مهنته؟ كان دلالاً وهذا معروف، معروف في كتب السير، في كتب التاريخ، كان دلالاً، كان دلالاً يسعى في معاملات البيع في السوق، الذي يُنصب في بقيع الغرقد، وأنا هنا لست بصدد ذكر حياة عمر بن الخطاب، وإنما الحديث عن هذا الجانب من طبيعة وخصال عمر بن الخطاب التي لها صلة بالملف الفاطمي، الموضوع الذي بين أيدينا.

هذا هو كنز العمال نفس الطبعة ونفس التفاصيل التي ذكرتها، لكن هذا هو الجزء الثالث والرابع، والنقل الذي أنقله هو من الجزء الرابع، صفحة: 58، رقم الحديث أو رقم الأثر: 9906، عن أنس بن مالك، 9906 رقم النص، رقم الأثر، صفحة: 58، من الجزء الرابع من أجزاء كنز العمال للمتقي الهندي بحسب التفاصيل التي أشرت إليها من تفاصيل الطبعة قبل قليل - عن أنس بن مالك أن أعرابياً جاء يابِلٍ له يبيعهها - هذا الباب هو بابٌ في أحكام البيع وآدابه ومحضوراته - عن أنس بن مالك أن أعرابياً جاء يابِلٍ له يبيعهها فأتاه عمر يساومه - أنا قلت عمر هو دلال - فجعل عمر ينخسُ بغيراً بغيراً - النخس الضرب بشدة، يضرب البعير بقوة - فجعل عمر ينخسُ بغيراً بغيراً، يضربه برجله لبيعث البعير - يعني الإبل كانت قطعاً في مكان البيع إما كانت مربوطة أو كانت قد بركت - ينخسُ بغيراً بغيراً، يضربه برجله لبيعث البعير لينظر كيف فؤاده - مذكور هنا وفي بعض النسخ أنا رأيت كيف قواده، بالنتيجة يريد أن يعرف أن يختبر البعير - فجعل الأعرابي يقول: خلّ إبلي لا أبا لك - أي نحو من أنحاء المعاملة هذه !! يعني جاء مجرد أن جاء إلى الإبل فبدأ يضرب

في الإبل - فجعل الأعرابي يقول: خلّ إبلي لا أبا لك فجعل عمر لا ينهاه قول الأعرابي أن يفعل ذلك ببعيرٍ بغير - يعني ما عبأ بقول صاحب المال، أخذ يضرب الإبل واحد واحد - فقال الأعرابي لعمر: إني لأظنك رجل سوء، فلما فرغ منها اشتراها، فقال: سقها وخذ أثمانها، فقال الأعرابي: حتى أضع عنها أحلاسها وأقتابها - الأحلاس والأقتاب على الإبل مثل السرج على الفرس - فقال عمر: اشتريتها وهي عليها فهي لي كما اشتريتها، قال الأعرابي: أشهد أنك رجلٌ سوء، أو سوء فيبينما هما يتنازعان إذ أقبل عليّ، فقال عمر: ترضى بهذا الرجل بيني وبينك؟ فقال الأعرابي: نعم، فقصّصا على عليّ قصتهما فقال عليّ: يا أمير المؤمنين إن كنت اشتريتها عليه أحلاسها وأقتابها فهي لك كما اشتريتها وإلا فإن الرجل يُزين سلعته بأكثر من ثمنها فوضع عنها أحلاسها وأقتابها فساقها الأعرابي فدفع إليه عمر الثمن

- موطن الشاهد هنا، في طريقة التعامل، المفترض في الدلال أن يكون جميل الكلام، حسن الكلام، حسن التصرف، على ذوق معين هناك أسلوب خاص يعرفه الناس عن الدالين، الدلال لا بد أن يرضي جميع الأطراف في معاملاته، تلاحظون القصة واضحة كيف يتصرف مع الحيوانات أو مع صاحب الحيوانات، بحيث أن صاحب الحيوانات صاحب الإبل أخذ يقول - خلّ إبلي لا أبا لك - لا أريد منك أن تشتري مني ماذا تفعل ماذا تصنع وقال له - إني لأظنك رجلٌ سوء، أو رجلٌ سوء - الظاهر أن عبد الله بن عمر بن الخطاب أخذ الطريقة من أبيه، في نفس المكان صفحة: 59، حديث: 9911 - عن نافع أن ابن عمر بن الخطاب - يعني عبد الله - كان إذا أراد أن يشتري جاريةً فواطئهم على ثمن - واطئهم يعني أتفق معهم على ثمن - وضع يده على عجزها وبطنها وقبّلها - القبّل يعني الفرج - وقبّلها وكشف عن ساقها - إذا أراد أن يشتري جارية هكذا كان يفعل، يعني من هذا التصرف، التصرف الخشن هذا التصرف الخشن أخذه من أبيه كما فعل عمر في معاملته هذه مع هذا الأعرابي ومع إبله.

والمسألة تذهب إلى أبعد من ذلك، هذا هو فتح الباري في شرح صحيح البخاري، نفس الطبعة نفس التفاصيل التي تحدّثت عنها في الحلقات الماضية، ومع ذلك بشكل سريع أعيد، هذا فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر، طبعة بيروت، دار إحياء التراث العربي، هذه الطبعة هي الطبعة الرابعة سنة: 1988، مأخوذة عن طبعة القاهرة، المطبعة البهية المصرية لسنة: 1348 هجري، هذا هو الجزء السابع، الجزء السابع صفحة: 361، في قول ابن حجر وهو يتحدث عن الشجرة التي تمت عندها بيعة الشجرة المعروفة، لمّا بايع المسلمون النبي عند الشجرة التي عرفت ببيعة الشجرة، لأنه كان جالساً تحت ظلال تلك الشجرة، فماذا يقول ابن حجر

في فتح الباري في شرح صحيح البخاري؟

يقول - بإسنادٍ صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوماً يأتون الشجرة - هذه الشجرة المنسوبة إلى رسول الله - فيُصلُّون عندها - فماذا يضريك يا عمر؟ - فتوعدهم - توعدهم، التوعد أنه هددهم بأنه سيفعل بهم كذا وكذا - فتوعدهم ثم أمر بقطعها ففُطِعت - ففُطِعَ الشجرة التي كان المسلمون يتبركون بها يتذكرون بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما ذلك ببعيدٍ عن الأراكة التي كانت تستظل بها فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بعد أن طلبوا من فاطمة أن لا تبقى في بيتها تستقبل النساء اللاتي يأتين لتعزيتهن ولمشاركتها مصابها برسول الله صلى الله عليه وآله، طلبوا منها أن لا تبكي في بيتها، أن لا تقيم أحزانها لأن بيتها قريب من المسجد، وهي قضية سياسية لأنهم لا يريدون أن نساء الصحابة ونساء المسلمين ما بين خارجات وداخلات على فاطمة، وفاطمة تتحدث إليهن، وبالتالي قد يسبب ذلك هياجاً في المدينة ويؤدي ذلك إلى انفلات الأمر من أيديهم، فقالوا لعلِّي إما أن تسكت فاطمة وإما إذا أرادت أن تبكي أن تخرج من البيت، فقال لها عليٌّ وكانت تخرج إلى منطقة قريبة من البقيع وكانت هناك أراكه، شجرة أراك، فكانت تستظل بهذه الشجرة مع الحسن والحسين وزينب، مع أولادها مع زينب وأم كلثوم، مع أولادها وبناتها تجدد عزائها وأحزانها على رسول الله، فقام عمر فقطع الأراكة والقاطعين أراكةً، يقول الشيخ صالح الكواز رضوان الله تعالى عليه..

والقاطعين أراكةً كي ما تستظل في ظل أوراقٍ لها وغصون

بنفس هذا الاتجاه، الذي قطع الشجرة التي جلس عندها رسول الله، قطع الأراكة التي جلست عندها فاطمة، هذا النص واضح - فتوعدهم ثم أمر بقطعها ففُطِعت - وهناك تفصيل في الكلام، لسنا بصدد الحديث عن كل هذه القضية بكل جزئياتها وعن كيفية علاقة الصحابة وارتباط الصحابة بهذه الشجرة لأنها تذكرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

لكنه عنفٌ حتى مع الشجرة، عنفٌ مع شجرة رسول الله، مثل ما كان العنف مع رسول الله، مثل ما كان العنف مع الصحابة، ولو أردت أن أبين شواهد عديدة من عنف عمر مع الصحابة وكيف قد ضرب العديد منهم بالعصا، العديد من صحابة النبي من جماعته ضربهم بالعصا، لكنني أنا هنا لا أريد الحديث عن كل هذه التفاصيل أريد أن أقرب شيئاً فشيئاً من الموضوع الذي له علاقة بالملف الفاطمي.

وحادثةٌ معروفة، هذه الحادثة المذكورة في مصادر عديدة وربما الكثير منكم سمع بها، لمّا كان عمر في أحد الليالي خارجاً يتجول في شوارع وأزقة المدينة، فسمع صوتاً وسمع شيئاً أثار الريبة عنده في بيتٍ من البيوت، فتسور على البيت يعني هذه قضية التسور على البيوت، الهجوم على البيوت هذه قضية، نحن مر علينا فيما تقدم من

الكلام في الحلقات الماضية كيف أنَّ عمر كان يكبس بيوت الصحابة، في قضية البيعة، لا أريد أن أعيد الكلام، فتصور على بيت أولئك القوم وكانوا يشربون الخمر، ودارت محاججة فيما بين عمر وبين أولئك القوم - فقال عمر - لهذا الرجل لصاحب الدار - يا عدو الله - بعد أن قفز إلى داخل البيت عمر، أقتحم البيت على الناس - فقال عمر: يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيتك؟ فقال يا أمير المؤمنين: لا تعجل إن كنت عصيت الله في واحده، فقد عصيت أنت الله في ثلاث، قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وقد تجسست، وقال: ﴿وَأْتُوا بُيُوتَ مَنْ أَبْوَابَهَا﴾ وقد تسورت - يعني عبرت على السور - وقال: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ وقد دخلت بيتي بغير إذني - ولذلك هذا المعنى، الشاعر المصري حافظ إبراهيم في قصيدته العُمرية ينظم هذه القصة بهذه الأبيات يقول:

وفتيةٌ ولعوا بالراحِ فأنتبذوا لهم مكاناً وجدوا في تعاطيها

ولعوا يعني تعلقوا بالراح، الراح هو الخمر

ظهرت حائطهم لما علمت بهم والليل معتكر الأرجاء ساجيها

ظهرت يعني عبرت على بيتهم يخاطب عمر، يعني هذه منقبة من مناقب عمر..

حتى تبينتهم والخمر قد أخذت تعلقوا ذؤابة ساقها وحاسيها

سَفَّهت آراءهم فيها فما لبثوا أن أوسعوك على ما جئت تسفيها

يعني بينوا بأنك أكثر سفاهةً منهم، سفَّهت آراءهم فيها، هذا هو حافظ إبراهيم شاعر النيل، ما هو من شعراء الشيعة، وهو في صدد بيان مناقب الخليفة في قصيدته العُمرية، لكن ماذا يفعل للمناقب هي هذه طبيعتها.

سَفَّهت آراءهم فيها فما لبثوا أن أوسعوك على ما جئت تسفيها

ورُمت تفسيقهم في دينهم فإذا بالشُّرب قد برعوا الفاروق تفيها

الشُّرب يعني الذين يشربون الخمر كثيراً، يعني الشاربين، يعني شاربوا الخمر، يعني كانوا أفقه منك، أية منقبة في ذلك لا أدري ..

سَفَّهت آراءهم فيها فما لبثوا أن أوسعوك على ما جئت تسفيها

ورُمت تفسيقهم في دينهم فإذا بالشُّرب قد برعوا الفاروق تفيها

قالوا مكانك قد جننا بواحدةٍ وجئنا بثلاثٍ لا تباليها

فأتوا البيوت من الأبواب يا عمرٌ فقد يزُنُّ من الحيطان آتيها

يزن يعني يُتهم ..

واستأذن الناس أن تغشى بيوتهم ولا تسلم بدارٍ أو تحيها
ولا تجسس هذي الآي قد نزلت بالنهي عنه فلم تذكر نواهيها

ما هي المنقبة في ذلك؟ يقول: ما فعل لهم شيء، لأنهم أفحموه ..

فعدت عنهم وقد أكبرت حجتهم لمَّا رأيت كتاب الله يملئها
وما أنفت وإن كانوا على حرجٍ من أن يحجُّك بالآياتِ عاصيها

يعني المنقبة هنا أنا مقصودي من هذا الشاهد، أن هذه القضية معروفة بحيث منظومة عند الشعراء ومذكورة في الكتب قضية معروفة أنه تسور على البيت من دون إذن، وهذه قضية موجودة وسراها تتكرر، نرى هذه القضية أنه يهجم على بيوت الناس ويدخل إلى بيوت الناس بالعنف وبدون إذن، فتكون حينئذٍ قضية المهجوم على بيت فاطمة قضية هي في سلسلة هذا السياق من الطبيعة ومن التصرف، وما هو بشيءٍ غريب.

لذلك حينما نقرأ في نهج البلاغة، في الخطبة الشقشقية كيف يصفُ أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب، في الخطبة الشقشقية وهي الخطبة المرقمة بالرقم ثلاثة، في نهج البلاغة، الطبقات المعروفة الموجودة الآن، هذه الطبعة بتعليق صبحي الصالح، بعد أن يتحدَّث عن أبي بكرٍ - أما والله لقد تقمَّصها ابن أبي قحافة - إلى آخر الكلام فيستمر فيقول - فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده - ثم يقول - فيا عَجَباً بينا هو يستقبلها - المراد هنا أبو بكر يستقبلها، وهو يقول أقيلوني أقيلوني الكلمة المعروفة لأبي بكر - فيا عَجَباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطر ضرعيها فصيرها - يعني أبو بكر أين صيرها - فصيرها في حوزة خشناء - حوزة يعني جهة - فصيرها في حوزة خشناء - يشير إلى عمر - يغلظُ كلمها - يغلظُ كلمها يعني أن جراحها عميقة جداً، أن جراحها، الكلم هي الجراحات والآلام، آلامها شديدة - فصيرها في حوزة خشناء، يغلظُ كلمها، ويخشنُ مسها، ويكثر العثارُ فيها، فصيرها في حوزة خشناء، يغلظُ كلمها، ويخشنُ مسها، ويكثر العثارُ فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة - الصعبة هي الدابة التي يصعب ركوبها ولا تنقاد لراكبها - فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها حرم - إن أشنق يعني إذا شد الحبل بقوة فسيحرم أنفها، باعتبار أن الناقة أين يضعون الحبل الذي يقودون به الناقة؟

يضعونه في حرم الأنف في أنفها - إن أشنق لها - يعني إن شد الحبل - إن أشنق لها حرم - حرم أنفها -

وإن أسلس - إذا أعطاه الحبل - وإن أسلس لها تقحم - تقحم يعني ضربت به كل حجرٍ ومدر، ألقته في المهالك، هذا وصف عليٍّ لخلافة عمر ولشخصية عمر - فصيرها - يعني أبا بكر - في حوزة خشناء، يغلظُ كَلْمُها ويخشنُ مَسْها ويكثرُ العثارُ فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم فمُني الناس - مُني الناس يعني أبتلي الناس - فمُني الناس لعمر الله بخبطٍ وشماس - الخبط هو الضرب، والشماس العداوة والحقد والكراهة - فمُني الناس لعمر الله بخبطٍ وشماس وتلونٍ واعتراض - ثم يقول الإمام - فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة - في جماعة الشورى - زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى، متى أعترض الربُّ فيَّ مع الأول منهم حتى صرتُ أقرن إلى هذه النظائر؟! - هذا هو ألم عليٍّ، أنه يقرن إلى هذه النظائر، النظائر الذين أختارهم عُمر للشورى، النظائر يقصد أمير المؤمنين الذين سبقوه في الخلافة، أو الذين قُرنوا إليه ومعه في قضية الشورى في قصة عمر - حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله وللشورى، متى أعترض الربُّ فيَّ مع الأول منهم - يعني مع أبي بكرٍ - حتى صرتُ أقرن إلى هذه النظائر؟! - وهذا هو ألم عليٍّ وهذه ظلامة عليٍّ أنه يُقرن إلى هذه النظائر، السيد رضا الهندي في الكوثية ..

أنى قاسوك أبا حسنٍ وهل بالطود يُقاس الدر
ساووك بمن ناووك وهل ساووا نعلي قمبر

حتى صرتُ أقرن إلى هذه النظائر؟! - هذه لوعة عليٍّ وظلامة عليٍّ صلوات الله عليه.

في الجزء التاسع والعشرين من بحار الأنوار، في الصفحة: 392 وما بعدها، الشيخ المجلسي ينقل هنا رواية عن الشيخ المفيد، عن كتاب الأماي للشيخ المفيد، الشيخ المفيد بسنده ينقل عن زيد بن علي بن الحسين عن آبائه، يعني الإمام السجاد عن سيد الشهداء:

قال: سمعت أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس قال في خطبته: والله لقد بايع الناس أبا بكرٍ وأنا أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، أنا أولى الناس بهم - لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم في بيعة الغدير: ألسن أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فهذا عليٌّ مولاكم ووليكم، فعليٌّ أولى بكم من أنفسكم، الأمير يشير إلى هذه القضية - والله لقد بايع الناس أبا بكرٍ وأنا أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، فكظمت غيظي وانتظرت أمر ربي وألصقت كلكلي بالأرض - الكلكل هو الصدر - وألصقت كلكلي بالأرض، ثم إن أبا بكرٍ هلك، وأستخلف عمر، وقد علم والله أني أولى الناس

بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيظي وانتظرتُ أمر ربي، ثم إن عمر هلك، وقد جعلها شورى، فجعلني سادس ستة، كسهم الجدة، وقال أقتلوا الأقل - أقل واحد تكون له الأصوات - وما أراد غيري - لاحظوا تحليل القضية، تحليل الشورى - فجعلني سادس ستة، كسهم الجدة - كسهم الجدة في الميراث حينما تأخذ السدس يعني - وقال أقتلوا الأقل - الإمام يقول - وما أراد غيري - الإمام يشير إلى قضية الشورى والتي جاءت مذكورة في تأريخ الطبري، هذا هو تأريخ الطبري وهذا هو الجزء الثاني من تأريخ الطبري، طبعة دار صادر، بتحقيق وتعليق نواف الجراح، الطبعة الأولى: 2003 ميلادي، الثانية 2005 ميلادي، في صفحة: 750، 751 - وقال لصهيب - عمر، ومرَّ هذا الكلام أعيدته لعلاقته بالموضوع الذي بين يدي - وقال لصهيب صلي بالناس ثلاثة أيام، وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه أو أضرب رأسه بالسيف - أشدخ رأسه يعني أضربه بعامود حتى يُشدخ حتى يُفتح الرأس، يعني أقتله - فاشدخ رأسه أو أضرب رأسه بالسيف - أشدخه بحجر، بحديده، بخشبه بأي شيء - وإن أتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فأضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأبي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف - وهو كان ضامن أن عبد الرحمن بن عوف لا يصوت لعلي - واقتلوا الباقيين - وهذه هي الشورى وهذه هي الديمقراطية الحقيقية التي يتحدثون عنها في محافلهم هذه هي الشورى.

هذا نفس الكلام الذي ذكره الطبري، موجود أيضاً في الكامل، في كامل التأريخ، الكامل في التأريخ لابن الأثير، هذه طبعة دار الكتب العلمية، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، الطبعة الرابعة: 2006، 1427 للهجرة، وهذا هو الجزء الثاني، المجلد الثاني، في صفحة: 461 نفس الكلام - وقال لصهيب صلي بالناس ثلاثة أيام وأدخل هؤلاء الرهط بيتاً - الأسماء التي تقدم ذكرها - وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن أتفق أربعة وأبى اثنان فأضرب رؤوسهما، وإن رضي ثلاثة رجلاً، وثلاثة رجلاً فحكموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين - الباقيون منهم؟ هو علي كما قال وما أراد إلا قتلي - وما أراد غيري - وقال اقتلوا الأقل - كما قال أمير المؤمنين في الرواية التي قرأتها على مسامعكم قبل قليل من الجزء التاسع

والعشرين من بحار الأنوار التي نقلها عن مجالس وأمالي الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، قال: اقتلوا الأقل، قال: وما أراد غيري يريدني بالقتل فلذلك قال - فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف - عبد الرحمن بن عوف سيكون مخالفاً لعلِّي وإلى هذا تشير الخطبة الشقشقية التي يضعفونها ويقولون بأنها ليست صحيحة وهي مطابقة للواقع ولما في كتبهم مئة في المئة، فماذا يقول في الخطبة الشقشقية؟

يقول - ومال الآخر لصهره مع هن وهن - مال الآخر من هو؟ يعني عبد الرحمن بن عوف مال لصهره وهو عثمان بن عفان، فعمر كان عالماً بأن عبد الرحمن بن عوف سوف يكون في الجهة المخالفة لعلِّي صلوات الله وسلامه عليه - فقال لهم: فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين - كما قال سيد الأوصياء - قال اقتلوا الأقل وما أراد غيري - هذا هو ما جاء في الكامل في التاريخ لابن الأثير، هذه صورة في جهة من الجهات، في جوانب من حياة وطباع شخصية عمر بن الخطاب، ولازال الكلام متواصلاً، لذلك نحن لا نستغرب ما جاء مذكوراً في صحيح مسلم، وهذا هو صحيح مسلم وقد قرأت الكلام في الحلقات الماضية لكن أعيدته كي تترابط المعلومات، هذا هو صحيح مسلم طبعة دار صادر، أيضاً نواف الجراح، الطبعة الأولى، سنة: 1425 هجري، 2004 ميلادي، الحديث يبدأ من صفحة: 674، 675، الحديث المرقم: 4593، وهو الحديث الذي تحدّث فيه عمر بن الخطاب وبيّن رأي عليّ ورأي العباس في أبي بكرٍ وفيه، فماذا قال عن رأي العباس وعن رأي عليّ في أبي بكرٍ؟

فقال أبو بكرٍ: قال رسول الله ما نُورث، ما تركناه صدقة فرأيتماه - يعني يا عباس ويا علي فرأيتما أبا بكر بأي صورة؟ - فرأيتماه كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - ونفس الشيء يقول عن نفسه ثم يقول - فرأيتماني كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - أنا عندي المهم هو رأي عليّ، رأي عليّ في عمر ما هو؟ هو يقول - فرأيتماني كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - هذه رواية صحيح مسلم طبعاً صحيح مسلم، صحيح البخاري، كتب الحديث لها طبعات مختلفة من أراد أن يبحث عن هذه الرواية فليذهب إلى كتاب الجهاد، في كتاب الجهاد هناك باب حكم الفيء، في باب حكم الفيء، لأنه ربما أرقام الصفحات تختلف، أرقام الأحاديث تختلف بحسب اختلاف الطبعات، لكن من كان عنده طبعة تختلف عن هذه الطبعة التي أشرت إليها ليذهب إلى الفهرست، فهرست الموضوعات، يذهب إلى كتاب الجهاد، وداخل كتاب الجهاد هناك عنوان باب حكم الفيء، في باب حكم الفيء الرواية الخامسة، واحد، اثنين، ثلاثة، عفواً الرواية الرابعة وليس الخامسة، الرواية الرابعة من روايات باب حكم الفيء، رواية مفصلة وموجودة، منقولة عن الزهري أن مالك بن أوس إلى آخر الكلام، والرواية منقولة عن

عمر بن الخطاب هو الذي يبين أنّ علياً كان رأيه في أبي بكر أن أبا بكر كان - كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - وأن علياً كان يعتقد في عمر أنه كان - كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - حينئذٍ تتضح المعاني، هذه معاني متفقة مع كلمات عليّ الموجودة في كتب الشيعة، ومع هذه الحقائق الموجودة في كتب القوم أيضاً، في كتبهم هم، لذلك أنا قلت إنني سأهجر ألعوبة المصادر والأسانيد وأبحث عن القرائن، قرائن هنا وهناك تلاحظون كل ما جمعنا من القرائن تكون الصورة واضحة وجليّة وبينّة، والكلام متواصلٌ عن شخصية عمر بن الخطاب، كل هذا مقدمة.

في البداية أنا تحدثت في كلامٍ عن التواتر اللفظي والمعنوي والنظريات والبديّهيات، هذا الكلام كان باباً أول، فدخلتُ إلى بابٍ آخر، فتحدثت عن طبيعة شخصية عمر في معاملاته، أشرتُ إلى معاملته مع النبي، وكيف كان سيء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله، تحدثنا عن رأي الصحابه فيه وكيف أنهم قالوا لأبي بكرٍ ماذا تقول لربك أنك تنصب علينا هذا الجافي الغليظ، وإنه ستزداد غلظته بعد أن يكون حاكماً وولياً لأمرنا، ومرّ علينا كيف يتعامل في معاملاته مع هذا الأعرابي وحتى معاملة ابنه عبد الله بن عمر حين يريد أن يشتري الجارية، ومرّ الكلام كيف أنه تسور على بيوت الناس وكيف حاججوه، وقرأتُ أبياتاً من شعر حافظ إبراهيم، ومرّ علينا أيضاً ما فعله في قطع الشجرة التي حدثت عندها بيعه الشجرة، والتي كانت تُدكر المسلمين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأشرتُ إلى قطع أراكة الزهراء، كيف قطعها عمر، التي كانت تستظل بها، ثم عرّجتُ على كلام سيد الأوصياء في الخطبة الشقشقية، وما نقله الشيخ المجلسي عن الشيخ المفيد من مجالسه وأماليه، وأشرتُ إلى ما جاء مذكوراً في صحيح مسلم من أن رأي عليّ في أبي بكرٍ وعمر في كل واحدٍ منهما - كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً - بنص قول عمر بن الخطاب، وبنقل مسلم في صحيحه، وأشرتُ إلى المصدر وإلى مكان الحديث، وقرأتُ أيضاً ما جاء في كامل التاريخ لابن الأثير المخالف لأهل البيت، وفي تأريخ الأمم والملوك للطبري المخالف لأهل البيت، في قضية الشورى وكيف أن عمر أمرهم بأنهم يقتلون الباقيين الذين لا يكونون في جانب عبد الرحمن بن عوف، وقال عليّ وما أراد غيري، كما نقل الشيخ المفيد عن زيد بن علي بسنده عن زيد بن علي عن علي السجاد عن الحسين الشهيد عن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مرّ كل هذا وغيره في طوايا الحديث، وهذا بابٌ ثاني يؤدي بنا إلى جهةٍ أريدُ أن أصل إليها، الجهة التي أريدُ أن أصل إليها في هذا الحديث، الجهة:

كيف كان يتعامل عمر بن الخطاب مع النساء، بشكل عام، بنحوٍ عام، كيف كان يتعامل عمر بن الخطاب مع النساء؟ لأنه هناك من يقول بأن العرب كانت تأنف من ضرب النساء، صحيح هذا، لكن هذا الكلام لا

ينطبق على عمر، نحن لندرس شخصية عمر، نحن الآن عرفنا الغلظة والجفوة في شخصية عمر، في تعامله مع النبي، في رأي الصحابة فيه، وفي رأي عليّ فيه، وفي أفعاله، في قراراته في الشورى وفي غير الشورى، حتى في مهنته في تعامله في البيع والشراء، حتى الشجر ما سلم من عمر بن الخطاب، وهذه وقائع التاريخ يذكرها، وهذه كتب القوم ما هي بكتب الشيعة، هذا هو الكامل في التاريخ، هذا الجلد الأول من الكامل في التاريخ، هذا هو الجلد الأول من الكامل في التاريخ، نفس التفاصيل التي أشرت إليها قبل قليل، صفحة: 602، صفحة: 602، لنرى كيف يتعامل عمر بن الخطاب مع النساء، هذا الكلام في الجاهلية قبل الإسلام قبل أن يُسلم، الكلام طويل أنا أذهب إلى موطن الحاجة لأنه ما عندي وقت أن أقرأ كل شيء يمكن أن تراجعوا الكلام صفحة: 602، كما قلت من الجزء الأول من كامل بن الأثير بحسب المواصفات التي أشرت إليها قبل قليل،

لمّا قيل له بأن أختك وزوجها قد دخلا في دين مُحَمَّد فذهب مغضباً يتجسس، هذه عملية التجسس على البيوت عملية قديمة، مثل ما تجسس على هؤلاء الذين كانوا يشربون الخمر وحجوه قالوا بأنك تجسست علينا وهذا خلاف أحكام الله، ولذلك ما أقام عليهم أي شيء تركهم، فذهب يتجسس على بيت أخته - فرجع عمر إليهما - يعني بعد ما تجسس وسيتضح التجسس من خلال الكلام - فرجع عمر إليهما - يعني إلى أخته وإلى زوجها الذين أسلما - فرجع عمر إليهما وعندهما خباب بن الأرت - من أصحاب النبي - يقرؤهما القرآن - يعلمهما القرآن - فلما سمعوا حس عمر - يعني سمعوا صوته وحركته يريد الدخول إلى البيت من دون إذن، وإلا كيف سمعوا حس عمر؟ جاء تجسس ودخل من دون إذن هذه قضية الدخول إلى البيوت من دون إذن قضية ملازمة له على طول الخط، وستأتي الشواهد، ليس في حادثة واحدة، هذه قضية الدخول إلى البيوت من دون إذن قضية واضحة، فأخته وزوجها كانا جالسين، وخباب بن الأرت يقرؤهما القرآن يعلمهما قراءة القرآن - فلما سمعوا حس عمر - سمعوا حسه يعني سمعوا صوته وهو داخل - تغيب خباب - أخفوا خباب لئلا ينكشف أمرهم - وأخذت فاطمة - فاطمة هي أخت عمر - وأخذت فاطمة الصحيفة فألقتهما تحت فخذيهما، وقد سمع عمر قراءة خباب - لأن كان يتجسس - وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال: ما هذه الهيمنة - يعني هو سمع شيئاً، الهيمنة يعني صوت خفي غير واضح - قال: ما هذه الهيمنة؟ قالوا: ما سمعت شيئاً، قال: بلى وقد أخبرت أنكما تابعتما مُحَمَّداً على دينه وبطش بختنه - الختن هو يعني الصهر يعني زوج أخته - وبطش بختنه - في كتب أخرى فوطأه برجليه، خبطه ووطأه برجله - وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت إليه أخته لتكفه - لتمنع عمر عن ضرب زوجها - فضربها فشجها -

شجها يعني جرحها، يعني خرج الدم منها، الشج يعني الجراحة العميقة التي يخرج منها الدم وتكون في الوجه، الشجاج هي في الوجه، الشجاج تكون في الوجه وفي الرأس - **فضربها فشجها** - يعني ضربها على وجهها فجرحها جراحة عميقة، ولذلك تستمر الرواية - **ولمّا رأى عمر ما بأخته من الدم ندم** - واستمر الكلام فيما بينهم وبين عمر، مقصودي أن قضية التحسس على البيوت قضية قديمة، والدخول من دون إذن قضية قديمة موجودة، هذا في زمان الجاهلية، وهذه أخته وضرب النساء إلى حد الإدماء قضية قديمة، ولربما أقدم منها القصة المعروفة أنه وأد بنتاً له،

الغريب أن عباس محمود العقاد الكاتب المصري له كتاب اسمه عبقرية عمر، يريد أن يثبت أن لعمر بن الخطاب عبقرية، فمن جملة ما يأتي به في هذا الكتاب في كتاب العبقرية يذكر هذه القضية، وهي مذكورة في مصادر عديدة، قضية وأد عمر لبنته والتي حين أراد أن يلقيها في القبر حيةً كانت تنفض الغبار عن لحيته، صارت له بنت، فأما أخفتها، فلما سأل عمر عنها أخبروه بأنها ماتت، فأما أخذتها إلى بيوت أحوالها، وطبعاً ليس كل العرب كانوا يئدون البنات، قليل منهم، هناك الكثير منهم كانوا يرفضون وأد البنات، لؤماء العرب كانوا يئدون البنات وإلا الناس الكرام والأكارم ما كانوا يئدون البنات، لؤماء العرب كانوا يئدون الأطفال يئدون البنات، فأخذتها أمها إلى بيت أحوالها فلما كبرت الطفلة، بعد عدة سنوات جاءت بها تصورت أن عمر سيفرح بها فجاءت بها إلى بيتها، إلى بيت أبيها فلما رآها عمر فسأل من هذه الطفلة؟ فأخبرته بالقصة أنها أخفت هذه الطفلة عند أحوالها فنوى أن يدفنها حيةً، أن يئدها، وفعلاً، وهو عمر يقول عمر يقول قضيتان من زمان الجاهلية حادثتان واحدة أبكتني والأخرى أضحكنتي بعد الإسلام، أما التي أضحكنتي بعد الإسلام فتذكرت كيف كنا جلوساً وصنعنا لنا رباً من تمر وصلينا إليه عبدناه، فلما طال بنا الحديث نتسامر في الليل جعنا فملنا إلى ربنا فأكلناه، قال هذه بعد الإسلام أضحكنتي أنني أكلت ربي، والتي أبكتني قصة طفلي التي وأدتها فأخرجتها أخذتها إلى الصحراء وحفرت لها قبراً وحين خرجت من القبر كانت الطفلة تنفض الغبار عن لحيتي ثم ألقاها حيةً، هذا هو جذر المقابر الحية، هذا هو جذر المقابر التي دفن فيها الأحياء، هذا الجذر الجاهلي، فإذا كان مع الطفلة هكذا يعمل، ومع أخته هكذا يعمل، وحتى مع بقية المسلمات اللاتي أسلمن، هناك خبر منقول في السيرة النبوية، في الجزء الأول من السيرة النبوية لابن دحلان عن جارية بني مؤمل أن عمر كان يعذبها أشد العذاب، كان يعذبها بعد أن تصيبه ملالة من طول التعذيب يتركها فيقول لها إني أعتذر إليك ما تركتكي إلا عن ملاله، ولذلك هذا المعنى في نفس الصفحة: 602، من هذا الجزء، من الجزء الأول من الكامل في التاريخ لابن الأثير في صفحة: 602

- قالت أم عبد الله بنت أبي حُثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة - هذه المرأة وزوجها من المسلمين، ومن الذين كان يعذبهم عمر بن الخطاب، لأن كان هو في لجنة التعذيب، وفي تعذيب النساء كما ذكرت قبل قليل كما في سيرة ابن دحلان في قضية جارية بني مؤمل، وهذه المرأة أيضاً تتحدث - قالت أم عبد الله بنت أبي حُثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة إنا لنرحل إلى أرض الحبشة - فراراً من التعذيب - وقد ذهب عامر لبعض حاجته إذ أقبل عمر وهو على شركه - كان مشركاً - حتى وقفَ عَلِيّ - أثناء التعذيب - وكنا نلقى منه البلاء أذىً وشدة - يعني في فترة التعذيب، أقرأ الكلام من البداية - قالت أم عبد الله بنت أبي حُثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة إنا لنرحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته إذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقفَ عَلِيّ - يعني الآن ليس هي في التعذيب وإنما يريدون الفرار يخرجون إلى الحبشة لكن هي تقول في جملة اعتراضية - وكنا نلقى منه - يعني كنا نلقى أنا وزوجي، المسلمات والمسلمون - وكنا نلقى منه البلاء أذىً وشدة - كان يعذب بنا، هؤلاء الذين فروا إلى الحبشة فروا من التعذيب من الذين كانوا يعذبونهم من لجنة التعذيب عمر بن الخطاب - وكنا نلقى منه البلاء أذىً وشدة، فقال: أتطلقون يا أم عبد الله؟ قالت: قلت: نعم، والله لنخرجن في أرض الله فقد آذيتونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجاً - تخاطب الذي عذبا - قالت: فقال سبحانه الله - تقول رأيت تغيراً في كلامه - فلما عاد زوجها عامر - هي كانت تتصور هو على الشرك يبدو تأثر نوعاً ما يريد أن يدخل إلى الإسلام بأي نحو كان - فقال سبحانه الله، فلما عاد عامر إلى زوجته أخبرته وقلت له لو رأيت عمر ورقته، قال: أطمعتي في إسلامه؟ - يعني تتوقعين أنه يُسلم - قلتُ: نعم، فقال: لا يُسلم حتى يُسلم حمار الخطاب - قال لا يُسلم هذا من غلظته، هذا عنده غلظة وقلة عقل - لا يُسلم حتى يُسلم حمار الخطاب، لما كان يُرى من شدته وغلظته على المسلمين - هذا الكلام موجود صفحة: 602، في كامل التاريخ لابن الأثير، ولا يقف الكلام عند هذا الحد، أنا قلت نحن كيف نعرف الأشخاص أليس من خلال المُعاشرة؟ والمُعاشرة هي تكرر الأحداث، تكرر الوقائع.

لنذهب إلى جهةٍ أخرى وإلى مكانٍ آخر، إلى جهةٍ نذهب؟ لنذهب إلى رأي النساء في عمر بن الخطاب، وتعامل عمر مع النساء من المسلمات ومن النساء اللاتي كن يعشن في عصره وفي زمانه، من النساء اللاتي يعرفنه، هذا هو الكامل في التاريخ وهذا الجزء الثاني، في صفحة: 450 - وخطبَ أم كلثوم ابنة أبي بكرٍ الصديق إلى عائشة - يعني عمر، ذكر أسماء ولده ونساءه، صفحة: 450، في حوادث سنة: 23 - وخطب

أم كلثوم أبنة أبي بكرٍ الصديق إلى عائشة - يعني خطب أم كلثوم بنت أبي بكر من عائشة - فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه إنه خشن العيش شديدٌ على النساء - وهؤلاء يعني هم أقرب الناس إليه، يعني عائلة أبي بكر هي أقرب الناس إليه، وإذا كان يريد أن يصل خير يصل إلى عائلة أبي بكر أكثر من أن يصل خير عمر إلى أي مكان آخر، فخطب أم كلثوم من عائشة فأمر كلثوم هذا رأيها - لا حاجة لي فيه إنه خشن العيش - خشن - شديدٌ على النساء فأرسلت عائشة - عائشة أخرجت مع عمر مع الخليفة - فأرسلت عائشة إلى داهية - إلى من؟ - إلى عمر بن العاص - حدثته بالأمر قالت أنا محرجة - فقال: أنا أكفيك - أنا سأرتب الأمر - فأتى عمر فقال: بلغني خبر أعينك بالله منه - عمر بن العاص يقول لعمر - فقال: ما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر؟ قال: نعم، أفرغت بي عنها، أم رغبت بها عني - عمر يقول لماذا تقول بأن هذا الخبر تُعيذني بالله منه - أفرغت بي عنها أم رغبت بها عني - يعني أتراني لا يناسبني أن أتزوجها أم ترى أنها لا يناسبها، يعني مثلاً مقامي لا يسمح لي أن أتزوجها أو هي لها من المنزلة بحيث لا أكون كفوًّا لها - أفرغت بي عنها أم رغبت بها عني، قال: ولا واحدة ولكنها حدثت - طفلة هذه صغيرة - نشأت تحت كنف أمير المؤمنين - يعني أبيها - في لينٍ ورفق وفيك غلظة - يخاطبه بصراحة - وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خُلُقٍ من أخلاقك - فهذا هو منهم، واحد منهم عمر بن العاص - وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خُلُقٍ من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيءٍ فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكرٍ في ولده بغير ما يحق عليك - يعني أن عمر لا بد أن يخلف أبا بكرٍ في ولده أحسن الخلف، أما في خلف رسول الله فاطمة عريزة مُحَمَّد الكلام يختلف، وأقتنع عمر بذلك ولم يتقدم إلى خطبة أم كلثوم بنت أبي بكر - قال: وفيك غلظة ونحن نهابك - هذا في صفحة: 450 - وما نقدر أن نردك عن خُلُقٍ من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيءٍ فسطوت بها، كنت قد خلفت أبا بكرٍ في ولده بغير - في ولده، الولد أو الولد في لغة العرب تشمل الذكور والإناث - بغير ما يحق عليك - فعمر ماذا قال؟ تصور هو، عمر بن العاص خدع عمر بن الخطاب، فعمر ماذا قال؟ - وقال: وكيف بعائشة وقد كلمتها - يعني أخاف أن عائشة تتأذى، هي عائشة محرجة هي دفعت عمر بن العاص - وقال: وكيف بعائشة وقد كلمتها - يعني أخاف أن أكون محرج معها - قال: أنا لك بها - أنا أرتب الأمر، فهو رتب الأمر لعائشة، وقال لعمر أنا أرتب لك الأمر مع عائشة،

ثم يستمر الكلام - يقول: وخطب - يعني عمر - أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته - قالت لا أريده هذا

- وقالت: يغلق بابہ - یعنی بجیل - ویمنع خیره ویدخل عابساً ویخرج عابساً - هذا في صفحة: 451، من كتاب كامل التاريخ، وهذا ما هو بحار الأنوار، أنا لو أردت أن أنقل ما في كتبنا لنقلت أكثر من هذا، لكنني ما جئت بكتبنا فقط جئت بكتب القوم وإلا لو أردت أن أنقل من كتبنا أنقل الكثير والكثير، لكنني جئت بكتب القوم فقط - وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت: يغلق بابہ ویمنع خیره ویدخل عابساً ویخرج عابساً - هذا ما جاء في الجزء الثاني من الكامل في التاريخ لابن الأثير، وهذه صفحات يسيرة من ظلامه فاطمة وهذه سطور من الملف الفاطمي بشكله الموجز أنا قلت في بداية الحلقة الأولى من حلقات هذا البرنامج كان بودي أن تطول الحلقات ولكنني ضغطت المطالب اختصرتها ركزت على الأمور المهمة.

هذا هو تأريخ الطبري، هذا الجزء الثاني من تأريخ الطبري نفس التفاصيل التي مرت عن الطبعة، في صفحة، في صفحة: 739 نفس الكلام - وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها إلى عائشة فقالت: الأمر إليك، فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، فقالت عائشة: ترغيبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم إنه خشن العيش شديد على النساء، فأرسلت عائشة إلى عمر بن العاص فأخبرته فقال: أكفيك، فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعينك بالله منه، قال: وما هو، قال: خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر؟ قال: نعم، أفرغت بي عنها أم رغبت بها عني، قال: لا واحدة، ولكنها حدثت نشات تحت كنف - مكتوبة هنا أم المؤمنين، في نسخة الكامل أمير المؤمنين والكلام واحد في كنف، تحت كنف أم المؤمنين يعني تحت كنف عائشة - في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك - سؤال لهم كيف خلفتم محمدًا في ذريته وفي أبنته الوحيدة فاطمة - قال: فكيف بعائشة وقد كلمتها؟ قال: أنا لك بها - نفس الكلام - وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالتك يغلق بابہ ویمنع خیره ویدخل عابساً ویخرج عابساً - وهذا الكلام ليس محصوراً في هذين المصدرين، مصادر كثيرة أنا جئت هنا فقط على سبيل الأمثلة والنماذج، وإلا إذا أردت أن أجمع الكتب أحتاج إلى تريلة كاملة أتي بالكتب، أحتاج إلى شاحنة وإنما هذه نماذج وتلاحظون هذه النماذج التي اقتطعتها واقتطفتها من كتب القوم لا من كتبنا.

لنذهب إلى نص من النصوص هذا النص، هذا سنن ابن ماجه، سنن ابن ماجه هو من الصحاح المعروفة عندهم، هذا سنن ابن ماجه، سنن ابن ماجه المجلد الثاني، تحقيق محمود محمد حسن نصار، دار

الكتب العلمية، الطبعة الثانية: 2009، 1430، سنن ابن ماجه، صفحة: 485، رقم الحديث: 1986،
485 الصفحة، ورقم الحديث: 1986، الرواية - بسنده عن الأشعث بن قيس قال: ضِفْتُ عُمَرَ لَيْلَةً فَلَمَّا
كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ - فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَعْنِي مَنْتَصِفَ اللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامَ - قَامَ إِلَى امْرَأَتِهِ يَضْرِبُهَا - يَعْنِي فِي
مَنْتَصِفِ اللَّيْلِ - فَحَجَزَتْ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا آوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ لِي: يَا أَشْعَثُ أَحْفَظْ عَنِّي شَيْئًا سَمِعْتَهُ عَنِ
رَسُولِ اللَّهِ، لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَا يَضْرِبُ امْرَأَتَهُ، وَلَا تَنَمُّ إِلَّا عَلَى وَتَرٍ، وَنَسِيتُ الثَّلَاثَةَ - وَاضِحَ الْكَلَامِ يَعْنِي
رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ، وَاضِحَ الْكَلَامِ مُرْتَبٍ يَعْنِي، عَلَى أَيِّ حَالٍ، نَحْنُ الْآنَ لَسْنَا بِصَدَدِ الْخَوْضِ، وَأَعْتَقِدُ
الْمَشَاهِدَ يَسْتَمَعُ الْكَلَامَ وَيَعْرِفُ الْكَلَامَ، أَعِيدَ قِرَاءَةَ الرَّوَايَةِ، صَفْحَةَ: 485، مِنَ الْجِزْءِ الثَّانِي، مِنْ سَنَنِ ابْنِ
مَاجِهٍ، أَحَدِ صَحَابِهِمُ الْمَعْتَبَرَةِ، الْحَدِيثُ: 1986، عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ

- ضِفْتُ عُمَرَ لَيْلَةً فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَامَ إِلَى امْرَأَتِهِ يَضْرِبُهَا فَحَجَزَتْ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا آوَى إِلَى فِرَاشِهِ
- رَجَعَ إِلَى الْفِرَاشِ نِيَامًا قَرِيبًا مِنَ الْأَشْعَثِ - قَالَ لِي: يَا أَشْعَثُ أَحْفَظْ عَنِّي شَيْئًا سَمِعْتَهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -
هَذَا يَعْنِي مِنَ خِلَالِ الرَّوَايَةِ أَنَّ زَوْجَةَ عُمَرَ مَا كَانَتْ نَائِمَةً بِجَنْبِهِ يَعْنِي يَعْمُرُ كَانَ نَائِمًا قَرِيبًا مِنَ الْأَشْعَثِ، وَزَوْجَتَهُ
قَطْعًا لَيْسَ نَائِمَةً مَعَ عُمَرَ وَالْأَشْعَثِ، لِذَلِكَ يَقُولُ آوَى إِلَى فِرَاشِهِ الَّذِي كَانَ بِجَنْبِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ يَعْنِي هَذَا
فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ وَتَذَكَّرُ شَيْءًا وَذَهَبَ إِلَى زَوْجَتِهِ يَضْرِبُهَا، وَإِلَّا كَيْفَ نَفْهَمُ هَذِهِ الْقِصَّةَ، يَعْنِي
كَيْفَ تُفْهَمُ هَذِهِ الْقِصَّةَ، لَا يَعْقِلُ أَنَّ زَوْجَةَ عُمَرَ كَانَتْ نَائِمَةً بَيْنَهُمَا بَيْنَ عُمَرَ وَالْأَشْعَثِ، فَكَانَ عُمَرُ مِنَ خِلَالِ
النَّصِّ كَانَ نَائِمًا قَرِيبًا مِنَ الْأَشْعَثِ - ضِفْتُ عُمَرَ لَيْلَةً فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَامَ - يَعْنِي قَامَ مِنْ فِرَاشِهِ
الَّذِي كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْأَشْعَثِ، قَامَ إِلَى امْرَأَتِهِ، مَنْتَصِفَ اللَّيْلِ، قَامَ يَعْنِي أَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ نَهَضَ قَامَ يَضْرِبُهَا -
فَحَجَزَتْ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا آوَى إِلَى فِرَاشِهِ - رَجَعَ قَرِيبًا مِنَ الْأَشْعَثِ - قَالَ لِي: يَا أَشْعَثُ - قَطْعًا مَا ذَهَبَ إِلَى
غُرْفَتِهِ وَمِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ يَكَلِّمُ الْأَشْعَثَ - قَالَ لِي: يَا أَشْعَثُ أَحْفَظْ عَنِّي شَيْئًا سَمِعْتَهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ، لَا
يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَا يَضْرِبُ امْرَأَتَهُ - لِأَنَّ رَأْيَهَا قَضِيَّةٌ غَيْرُ مَنطِقِيَّةٍ، عِنْدَ مَنْتَصِفِ اللَّيْلِ وَيَجْلِسُ يَسْتَيْقِظُ يَذْهَبُ
يَضْرِبُ زَوْجَتَهُ وَيَرْجِعُ فَمَاذَا يَقُولُ لِلْأَشْعَثِ؟

قال: قال رسول الله - يا أشعث أحفظ عني شيئاً سمعته عن رسول الله، لا يُسأل الرجل فيما يضرب
امراته، ولا تنم إلا على وتر، ونسيت الثالثة - هذا مع زوجته بهذه الكيفية، يعني نائم في الفراش يستيقظ
يذهب يضرب زوجته ثم يرجع فيأوي إلى الفراش فيحدث الأشعث بحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
هذا الحديث نفس هذا الحديث موجود في مصادر عديدة من جملة المصادر التي دُكر فيها هذا الحديث هو من

جملة المصادر سنن أبي داوود، وهذا من الصحاح أيضاً، هذا هو سنن أبي داوود، سنن أبي داوود من الصحاح المعروفة عندهم، هذا هو الجزء الثاني دار إحياء التراث العربي، تحقيق مُحَمَّد عدنان بن ياسين درويش، الطبعة الأولى: 2000 ميلادي، 1421 هجري، في هذا الجزء صفحة: 357، أنتم سمعتم الرواية، وقرأت الرواية أنا أكثر من مرة متعمداً حتى تتذكرونها، الحديث: 2147 - عن الأشعث بن قيس عن عمر بن الخطاب عن النبي قال: لا يُسأل الرجل فيما ضرب امرأته - باقي الحديث عُلس، فقط هذا الذي ذكر من الحديث، حديث: 2147 صفحة: 357 - عن الأشعث بن قيس عن عمر بن الخطاب عن النبي قال: لا يُسأل الرجل فيما ضرب امرأته - يعني القصة بكاملها عُلس، والحديث الذي نقله عمر عن النبي عُلس، واحدة نساها عمر والظاهر هذه الثانية نساها الأشعث بن قيس، مثل ما طلبوا من أشعب وقالوا له حدثنا يا أشعب، قال حدثني عكرمة إن للمؤمن خصلتين قالوا ما هما؟ قال: وحدة نسيها عكرمة، ووحدة أنا نسيته - عن الأشعث بن قيس، عن عمر بن الخطاب لا يُسأل الرجل فيما ضرب امرأته - بقية الحديث الثانية التي قالها عمر ولا تنم إلا على وتر، قال والثالثة نسيته، فالثانية يبدو أن الأشعث نسيها، والقصة يبدو أن أبي داوود قد عُلسها من البداية، رأساً وصل دخل في الحديث، فقال - عن الأشعث بن قيس عن عمر بن الخطاب عن النبي قال: لا يُسأل الرجل فيما ضرب امرأته - هكذا تُرتب أحاديث النبي، وهكذا ترتب الأحاديث، وهكذا ينقل الحديث، وينقل التاريخ، وهذه هي صحاح القوم.

هناك حادثة عجيبة جاءت في طبقات ابن سعد، في الجزء الثامن من طبقات ابن سعد، جاءت هذه الحادثة في زواج عمر من عاتكة بنت زيد بن عمر - كانت تحت عبد الله بن أبي بكر فجعل لها طائفة من ماله على أن لا تتزوج بعده - زوجها عبد الله بن أبي بكر جعل مالا لعاتكة هذه، في مقابل أي شيء؟ أن لا تتزوج بعده - فتبتلت - يعني انقطعت عن الأزواج - وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى فقال عمر لوليها: أذكرني لها، فذكره لها فأبت عمر أيضاً فقال عمر: زوجنيها - رغماً عنها، أولاً أساساً هي متبتلة المرأة منقطعة عن الزواج، التزاماً بوصية زوجها، وقد جعل لها مالا لذلك، وثانياً هي رافضة - قال: أذكرني لها فأبت، فقال: زوجنيها، فزوجه إياها - يعني ليست هي التي زوجت نفسها، وهذه امرأة متزوجة ثيب، المرأة الثيب هي التي تزوج نفسها، لا تحتاج إلى ولي الولي يكون هنا مسألة جانبية ثانوية - فقال عمر: زوجنيها فزوجه إياها فأبتهما عمر فدخل عليها - فماذا فعل معها؟ دخل عليها يعني ليلة الدخول - فعاركها حتى غلبها - لأنها ما كانت موافقة، طبقات ابن سعد ما هو بكتاب شيعي يا جماعة - فعاركها حتى غلبها على

نفسها فنكحها فلما فرغ قال: أف أف أف - هذا من طبقات ابن سعد من الجزء الثامن، والحوادث كثيرة، كثيرة جداً ماذا تقولون في مثل هذا الكلام؟ - فأتاها عمر فدخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها - هي هذه الغلظة التي أشرت إليها، وهذه الجفوة التي تحدّثت عنها.

لنذهب إلى مواطن وشواهد أخرى، وأنا قلت، وهذا كنز العمال هذا الجزء الخامس عشر والسادس عشر، هذا كنز العمال، نفس الطبعة نفس المواصفات، هذا هو الجزء الخامس عشر، لنقرأ - لَمَّا توفي أبو بكر - هذا الجزء الخامس عشر من كنز العمال للمثقي الهندي، صفحة: 309، رقم الحديث أو الأثر: 42902 - عن سعيد بن المسيب قال: لَمَّا توفي أبو بكر أقامت عائشة عليه النوح فبلغ عمر فنهاها عن النوح على أبي بكر - انتبهوا للنص - لَمَّا توفي أبو بكر أقامت عائشة عليه النوح - هذا من كنز العمال من هذا المصدر الحديثي، الجامع الحديثي المعروف للمخالفين، صفحة: 309، رقم الحديث: 42902 - عن سعيد بن المسيب، قال: لما توفي أبو بكر أقامت عائشة عليه النوح، فبلغ عمر فنهاها عن النوح على أبي بكر، فأبين أن ينتهين - يعني عائشة وأخواتها وأقاربها - فقال لهشام بن الوليد - هشام بن الوليد كان بمثابة الجلواز عند عمر، يستعين به في أموره - فقال لهشام بن الوليد: أخرج إلي ابنة أبي قحافة - أخرجها من البيت، يعني أدخل، هذا الدخول عنوة إلى البيوت - فقال لهشام بن الوليد: أخرج إلي ابنة أبي قحافة - من هي؟ عائشة لأن هي عائشة التي أقامت على أبيها النوح، ونهاها وما انتهت - أخرج إلي ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرة ضربات - ضربها ضرب عائشة، يعني ما سالم من عنده ولا أحد، وهذا هو كنز العمال - فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوائح حين سمعن ذلك - إذا كانت عائشة تُضرب فكيف بالبقية، النوائح يعني بقية النساء اللاتي كن ينحن على أبي بكر - فتفرق النوائح حين سمعن ذلك - تلاحظون القصة كيف، عائشة تنوح على أبيها فماذا صنع؟ قال لهشام بن الوليد أخرجها إليّ، يعني بالقوة، كيف يخرجها؟ أخرجها من داخل البيت فلما أخرجها - فعلاها بالدرة ضربات - فبقية النساء لَمَّا رأين عائشة تُضرب فما قيمتهن بالنسبة إلى عمر؟ ففررن ففرقن - فتفرق النوائح حين سمعن ذلك.

رواية ثانية رقم: 42904، ومكتوب عنها وهو صحيح، طبعاً هذه الرواية التي ذكرتها عن سعيد بن المسيب موجودة في طبقات ابن سعد أيضاً، في الطبقات الكبرى لابن سعد، لكن أنا ما أستطيع أن أتي بكل المصادر، أين أضع المصادر سأضيع بين الكتب لا تتمكن الكاميرات من تصويري، هذه الرواية: 42904 وهي صحيحة، صحيحة السند، مكتوب عليها وهو صحيح، يعني الحديث صحيح - لَمَّا مات أبو بكر بُكي عليه

فقال عمر: أن رسول الله قال: أن الميت يُعذَّبُ بكاء الحي، فأبوا إلا أن يبكوا، فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء، فقالت عائشة لهشام بن الوليد: أخرجك - مكتوب هنا أخرجك في النسخ الصحيح والمصادر الأصلية لهذا الخبر بحسب علمي أخرجك، لأنني قد تتبعت هذه الأخبار فيما مضى من السنين من سنين العمر، فهذه الأخبار بحسب ما أحفظها مكتوب هنا في هذه النسخة أخرجك لا معنى لها وإنما أخرجك، يعني أخرج عليك شرعاً أن تدخل على بيتي، دخول عنوة، هاي قضية الدخول العنوة قضية ملازمة لسيرة عمر بن الخطاب - فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء - هذه ربما جلسة ثانية لأن الرواية السابقة قالت أخرجني لي، قال لها، قال لهشام أخرج إليّ ابنة أبي قحافة، يعني أخرج إليّ عائشة فعلاها بالدرة ضربات، هذا ربما مجلس ثاني لأن بقيت النياحة منعقدة فضرب عائشة وما رأى فائدة هذه المرة ماذا صنع؟ المرة الأولى أخرج إليه عائشة يعني هذا هشام بن الوليد دخل عنوة إلى بيت عائشة وأخرجها بالقوة فضربها عمر - فقال لهشام بن الوليد: أخرج إليّ ابنة أبي قحافة، فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوائح - هاي حالة ثانية - فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء - أخرج النوائح - فقالت عائشة أخرجك - أخرجك يعني أخرج عليك أن تدخل إلى بيتي من دون إذني ومن دون رضاي - فقال عمر: أدخل فقد أذنتُ لك - من هي، يدخل إلى البيوت من دون إذن - فقالت عائشة: أخرجك فقال عمر: أدخل فقد أذنتُ لك، فدخل - دخل هشام بن الوليد على النساء - فقالت: عائشة - تخاطب هشام - أخرجني أنت يا بني؟ - يعني مثل المرة السابقة أخرجتني إلى عمر وعمر ضربني - أخرجني أنت يا بني؟ فقال: أما لك فقد أذنتُ لك - لأنها ضربت سابقاً أخذت حصتها من الضرب - فجعل يخرجهن امرأة امرأة وهو يضربهن بالدرة - يعني صف، يعني هشام بن الوليد يخرج النساء واحدة واحدة وعمر يضرب بالصف بالنوبة يعني - فجعل يخرجهن امرأة امرأة وهو يضربهن بالدرة - يا جماعة هذا كنز العمال والحديث صحيح، ما هي بأحاديث الشيعة هذه، وما هذه بكتب الشيعة، أقرأ الرواية مرة ثانية، أقرأ الروايتين، الرواية السابقة - لمّا توفي أبو بكر أقامت عائشة عليه النوح فبلغ عمر فنهاها - نهى عائشة - عن النوح على أبي بكر، فأبين أن ينتهين - عائشة والنساء معها - فقال لهشام بن الوليد: أخرج إلي ابنة أبي قحافة - أدخل وأخرج عائشة بالقوة - فعلاها بالدرة ضربات، فتفرق النوائح حين سمعن ذلك - لمّا ضربت عائشة تفرقن، هذا مجلس ثاني - فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء - من بيت عائشة - فقالت عائشة: أخرجك فقال عمر: أدخل فقد أذنتُ لك - حتى لو حرّجت عليك أنا أمرك أدخل - فدخل فقالت: عائشة -

عائشة سلمت أمرها - قالت: أمخرّجي أنت يا بني؟ - مثل المرة السابقة؟ يعني تحرّني ويضرّني عمر؟ - فقال: أما لك فقد أذنت لك - أنا أتركك في البيت، أما بقية النساء بحسب الأمر لأن هو أمره قم فأخرج النساء - فجعل يخرجهن امرأة امرأة وهو يضربهن بالدرة حتى خرجت أم فروة - إلى وصل إلى أم فروة، يعني أم فروة أيضاً ضُربت، أم فروة ضُربت هنا وضُربت في موضع آخر أم فروة هذه أخت أبي بكر، يعني امرأة كبيرة في السن، يعني هذه أخت خليفة المسلمين - وفرّق بينهما.

لنذهب إلى تأريخ الطبري، نفس الكتاب، هذا هو تأريخ الطبري نفس الكتاب وهو الجزء الثاني، نذهب إلى صفحة: 589، صفحة: 589 - لمّا توفي أبو بكرٍ رحمه الله أقامت عليه عائشة النوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء على أبي بكر فأبين أن ينتهين فقال عُمر لهشام بن الوليد: أدخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة - أخت أبي بكر - ابنة أبي قحافة - المراد منها هنا هي ابنة أبي قحافة هي أم فروة، الرواية السابقة كان الحديث عن عائشة، لأن عائشة هي أيضاً بنت أبي قحافة، أبو قحافة جدها، الرواية السابقة ذكرت أسم عائشة، هذه الرواية تتحدث عن أم فروة وهي الابنة الصلبية لأبي قحافة، هذا يبدو هذا مكان ثالث مرة ثلاثة هذه الحادثة تتكرر عدة مرات، لأن بقيت النسوة يكيّن على أبي بكر - فقال عمر لهشام بن الوليد: أدخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أحرّج عليك بيتي - قالت لهشام أحرّج عليك بيتي، لا تدخل عليّ بيتي - فقال عمر لهشام: أدخل فقد أذنت لك - هذه كل مرة تُحرّج عليه وهو يقتحم البيت هذه اقتحامات لبيت عائشة أكثر من مرة - فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكرٍ إلى عمر - أخرجها إلى أين؟ أخرجها إلى الشارع - فأخرج أم فروة أخت أبي بكرٍ إلى عمر فعلاها بالدرة فضربها ضربات فتفرق النوح أو النوح حين سمعوا ذلك - تلاحظون هجومات، دخول على بيت عائشة أكثر من مرة، مرة يأتي فيأمر هشام بن الوليد أن يخرج إليه عائشة ويعلوها، في الرواية السابقة، ومرة يطلب من هشام بن الوليد أن يخرج له النساء واحدة واحدة بالصف وهو يضربهن، وأخرى يطلب منه أن يخرج أكبر النساء وهي أم فروة المرأة الكبيرة، يخرجونها من البيت فيضربها - فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكرٍ إلى عمر فعلاها بالدرة فضربها ضربات - هذه أخلاق الخليفة، وهذه التصرفات التي كان يتصرفها، ولا يقف الحد عند هذا الأمر.

لنذهب إلى صفحة: 308، من كنز العمال الجزء الخامس عشر، الجزء الخامس عشر من كنز العمال، صفحة: 308، الحديث: 42898 - عن عمر بن دينار قال: لمّا مات خالد بن الوليد أجمع في بيت ميمونة

نساء يبيكين - ميمونة هي زوجة خالد - فجاء عمر ومعه بن عباس ومعه الدرة - العصا - فقال: يا عبد الله أدخل على أم المؤمنين في بيت ميمونة - يبدو أن في بيت ميمونة، ميمونة التي هي من زوجات النبي - عن عمر بن دينار قال: لما مات خالد بن الوليد أجمع في بيت ميمونة نساء يبيكين، فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرة، فقال: يا عبد الله أدخل على أم المؤمنين فأمرها فلتحتجب - أو أن المراد من ميمونة هي زوجة خالد، وأم المؤمنين ربما عائشة - فقال: يا عبد الله أدخل على أم المؤمنين فأمرها فلتحتجب، وأخرجهن عليّ فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدرة فسقط خمار امرأةٍ منهن - سقط حجابها - فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها - وهو لا يعبأ - فقال: دعوها فلا حرمة لها، وكان يُعجب من قوله - يعني الناس تعجب، لا حرمة لها، كيف يقول لا حرمة لها؟ يعني يسقط حجاب المرأة وهو يضربها، الضرب مستمر، قطعاً سقط حجابها من خوف المرأة ومن لفة المرأة ومن شدة الضرب، أقرأ الرواية مرة ثانية - عن عمر بن دينار قال: لمّا مات خالد بن الوليد أجمع في بيت ميمونة نساء يبيكين، فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرة فقال: يا عبد الله أدخل على أم المؤمنين فأمرها فلتحتجب وأخرجهن عليّ فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدرة فسقط خمار امرأةٍ منهن فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها فقال: دعوها فلا حرمة لها، وكان يُعجب من قوله - الناس المسلمون يعجبون من قوله لا حرمة لها، يعجبون من هذه، هذا حال الناس كذلك الذي جاء يسأل الإمام السجاد عليه السلام عن قتل النملة، من أهل الكوفة قال أنتم تقتلون الحسين وتسالون عن قتل النملة، فلماذا لم يعجب الناس من الاعتداء على حرمة بنت رسول الله - فقال: دعوها فلا حرمة لها -

قال سليمٌ قلتُ يا سلمانُ	هل دخلوا ولم يكُ استئذانُ
فقال أي، أي وعزّة الجبار	ليس على الزهراء من خمار
لكنها لاذت وراء الباب	رعايةً للسّتر والحجاب
فمُد رأوها عصروها عصره	كادت بروحي أن تموت حسرة
تصيحُ يا فضةُ أسنديني	فقد وربّي قتلوا جنيني

في صفحة: 309، من نفس الجزء الحديث: 42899 - عن نصر بن أبي عاصم، أن عمر سمع نواحةً بالمدينة ليلاً فأتاها فدخل عليها - من دون استئذان - أن عمر سمع نواحةً بالمدينة ليلاً فأتاها فدخل عليها ففرق النساء فأدرك النائحة فجعل يضربها بالدرة فوقع خمارها فقالوا: شعرها يا أمير المؤمنين،

فقال: أجل فلا حرمة لها، فأدرك النائحة فجعل يضربها بالدرة فوق خمارها فقالوا: شعرها يا أمير المؤمنين، فقال: أجل - حتى لو خرج شعرها، لو خرج شعرها - فلا حرمة لها - هذا هو عمر، لا يحفظ حرمة لأحد، لا يحفظ حرمة هذه النساء، يدخل البيوت من دون استئذان بهذه الغلظة، هذه كتب القوم وما هي بكتبنا أيها المنصفون، أنصفونا أيها القوم أنصفونا، هذا الكلام موجود في كتبكم أيها القوم، ولا نبالي إن أنصفتمونا أم لم تنصفونا، إن الذي يكون كل هذا في كتبهم، وهناك أكثر وأكثر، وإن شاء الله هناك برامج أخرى قادمة سنكشف فيها الكثير من الحقائق، هذا كله من كتب القوم ماذا نستنج عن هذه الشخصية؟ نحن الآن كالذي عاشر هذه الشخصية، هذه أحداث، هذا مقطع من حياته، المقاطع الأخرى أغرب من هذه أيضاً، لكن نحن تحدثنا عن هذه الجهة التي لها علاقة بالملف الفاطمي، هذه ورقة أضفتها إلى ملفك يا أمّ الحسن، ورقة تضاف إلى الملف الفاطمي، أنا أقول ماذا يستنتج المنصفون والعقلاء وأصحاب المنطق السليم من كل هذه الحقائق؟ الذي يعاشر إنساناً ويرى منه كل هذه الأوصاف، فحينما يُقال له بأنه هجم على دار من الدور وضرب وقتل وفعل ما فعل لا يُستغرب منه ذلك، هذه قضية طبيعية، لأن هذه من خصاله ومن سجاياه، وهذه الكتب تشهد كلها بذلك، كل هذه الكتب أكاذيب؟ نعم إذا أردنا أن نلعب ألعبوبة المصادر والأسانيد، ولكننا لا نلعب هذه الألعبوبة، وكشفت لكم الحقيقة في الحلقة الثانية من هذا البرنامج بأن قضية المصادر والأسانيد ألعبوبة مثل ألعبوبة البخاري، الطبري، أبو داود، والبقية أيضاً، وتلاحظون الأمثلة والشواهد التي جاءت في الطريق كيف حرفت الأحاديث وقطعت وخربت.

الوقت طال بنا وكان بودي أن يطول الحديث أكثر من ذلك، كان بودي أن آتي بمصادر أخرى كثيرة، ولكن وقت البرنامج طال، لذلك هذا ديوان منظومة الأنوار القدسية لشيخنا مُحَمَّد حسين الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه مرجع الطائفة في أيامه، منظومة جميلة جداً عن الزهراء أنا أخذ فقط الأبيات التي تحدث فيها عن ظلامه بنت رسول الله، ماذا يقول شيخان الأصفهاني..

لهفي لها لقد أضيع قدرها	حتى تواري بالحجابِ بدرها
تجرعت من غصص الزمانِ	ما جاوزَ الحدَّ من البيانِ
وما أصابها من المصابِ	مفتاحُ بابهِ حديثُ البابِ
إن حديثَ البابِ ذو شجونِ	مما جنت به يدُ الخئونِ
أيهجم العدا على بيت الهدى	ومهبط الوحي ومنتدى الندى
أيضرم النارُ بباب دارها	وآيةُ النورِ على منارها

وبابها بابُ نبي الرّحمة	وبابُ أبواب نجات الأُمّة
بل بابها بابُ العليّ الأعلى	فثمّ وجهُ الله قد تجلّى
ما اكتسبوا بالنار غير العارِ	ومن وراءه عذابُ النار
ما أجهلَ القومَ فإنَّ النار	لا تُطفئُ نورَ اللهِ جلّ وعلا
لكن كسر الضلع ليس ينجبر	إلا بصمصام عزيزٍ مقتدر
إذ رَضُ تلك الأضلع الزكية	رزيةً لا مثلها رزية
ومن نبوع الدم من ثديها	يُعرفُ عِظْمُ ما جرى عليها
وجاوزَ الحدَّ بلطمِ الخدِّ	شَلَّت يد الطغيان والتعدي
فاحمّرت العينُ وعينُ المعرفة	تذرفُ بالدمع على تلك الصفة
ولا يزيلُ حمرة العين سوى	بيضُ السيوف يوم ينشر اللوى
وللسياط رنةٌ صداها	في مسمع الدهر فما أشجاها

أتسمعون صدى السياط التي ضربت بها فاطمة؟ لا زال الصدى يتردد...

وللسياط رنةٌ صداها

.....

فاطمة في كل يوم تُضرب بهذه السياط، في زماننا تُضرب بسياط الألسنة، وبسياط الألسنة من أناسٍ يدعون أنهم من شيعتها..

وللسياط رنةٌ صداها

في مسمع الدهر فما أشجاها

أشدُّ شيءٍ على المظلوم أن تُنكر ظلامته، وأشدُّ شيءٍ على المظلوم أن يُبرأ ظالمه، أنا أخاطبكم يا شيعة أهل البيت في العراق حينما كانت وسائل الإعلام العربية تنفي الظلم الواقع عليكم وتبرئ الظالم الذي كان يظلمكم كم كنتم تتألمون!! فاطمة اليوم فيما بيننا في الوسط الشيعي ومن أصحاب العمائم واللحي، عمائم كبيرة ولحي طويلة وأسماء ومسميات في داخل الوسط الشيعي هناك من يُنكر ظلامتها ويبرئ من ظلمها، أشدُّ شيءٍ على المظلوم أن تنكر ظلامته وأن يبرئ ظالمه..

وللسياط رنةٌ صداها

في مسمع الدهر فما أشجاها

والأثرُ الباقي كمثل الدمليج

في عضد الزهراء أقوى الحجج

ومن سواد متنها أسودّ الفضا

يا ساعد الله الإمام المرتضى

الآلام هي آلام عليّ ..

ومن سواد متنها أسودّ الفضا
يا ساعد الله الإمام المرتضى
ووكز نعل السيف في جنبها
أتى بكُلّ ما أتى عليها
ولست أدري خبر المسمار
.....

أنا متأكد أن الكثير والكثير من محبّات فاطمة يتمنين لو كان هذا المسمار نبت في صدورهن دون أن ينبت في صدر فاطمة ... نعم لست أدري خبر المسمار، لا يؤلم الجرح إلا من به الألم ...

ولست أدري خبر المسمار
سل صدرها خزانة الأسرار
وفي جنبين المجد ما يدمي الحشا
وهل لهم إخفاء أمرٍ قد فشا
والبابُ والجدارُ والدماءُ
شهود صدقٍ ما به خفاءُ
لقد جنى الجاني على جنبها
فأندكت الجبالُ من جنبها
أهكذا يصنع بابنة النبي
حرصاً على المُلْكِ فيا للعجبِ
أتمنع المكروبة المقروحة
عن البكاء خوفاً من الفضيحة

ونفس الشيء الآن يتكرر هؤلاء الذين يدافعون عن ظالمي فاطمة، وهؤلاء الذين يقولون بأن فاطمة ما ظلّمت وما جرى عليها ما جرى هو للحفاظ على مناصب سياسية، تحقيق مصالح سياسية، مصالح شخصية، نفس العملية ..

أهكذا يصنع بابنة النبي
حرصاً على المُلْكِ فيا للعجبِ
أتمنع المكروبة المقروحة
عن البكاء خوفاً من الفضيحة
قلت كيف قطعوا الأراكة، منعوها من البكاء ...

أتمنع المكروبة المقروحة
عن البكاء خوفاً من الفضيحة
تالله ينبغي لها تبكي دما
مادامت الأرضُ ودارت السما
ولفقد عز أبيها السامي
ولاhtضامها ودُلّ الحامي
أستباح نحلّة الصديقة
وإرثها من أشرف الخليقة
كيف يرُدُّ قولها بالزور
إذ هو رُدُّ آيةِ التطهيرِ
أيؤخذ الدين من الأعرابي
وينبذ المنصوص في الكتاب

فاستلبوا ما ملكت يداها
يا ويلهم قد سألوها البينة
وردتهم شهادة الشهود
ولم يكن سدُّ الثغور غرضاً
وارتكبوا الخزية منتهاها
على خلاف السنة المبينة
أكبرُ شاهدٍ على المقصودِ
بل سدُّ بابها وباب المرتضى

قالوا بأنهم يأخذون فذك لحماية ثغور المسلمين ... هذا هو الغرض الرئيس والأساس ...

ولم يكن سدُّ الثغور غرضاً
صدوا عن الحقّ وسدوا بابها
أبضعة الطهر العظيم قدرها
ما دُفنت ليلاً بسترٍ وخفى
ما سمع السامع فيما سمع
يا ويلهم من غضب الجبار
بل سدُّ بابها وباب المرتضى
كأنهم قد أمنوا عذابه
تدفن ليلاً ويعفى قبرها
إلا لوجدها على أهل الجفى
مجهولةً بالقدرِ والقبرِ معا
بظلمهم ربحانة المختار

رضوان الله تعالى على الشيخ مُحَمَّد حسين الأصفهاني، منظومته الأنوار القدسية كنزٌ عظيم عظيم من المعارف والأسرار، أتمنى في يوم من الأيام أشرح هذه المنظومة، جمع فيها كل المعارف التي جاءت في أسرار روايات أهل البيت في هذه المنظومة القصيرة، ختام حديثي أبيات من قصيدة للشيخ صالح الكواز رضوان الله تعالى عليه من أعذب الشعر الشيعي، الشيخ صالح الكواز من أكثر شعراء الشيعة إبداعاً في العصور المتأخرة، قصيدة من أعذب الشعر الشيعي ماذا يقول؟ يقول:

وأشدُّ مما ناب كل مُكُونٍ
فحراكُ تيمٍ بالضلالة بعده
عُقدت بيثرب بيعةً قضيت بها
برقي منبره رقي في كربلا
لولا سقوط جنين فاطمة لَمَا
وبكسر ذاك الضلع رُضت أضلعُ
وكذا عليُّ قوده بنجاده
وكما لفاطمة رنةٌ من خلفه
من قال قلبُ مُحَمَّد محزونُ
للحشر لا يأتي عليه سكونُ
للشرك منه بعد ذاك ديونُ
صدرٌ وضُرِّج بالدماء جبينُ
أودى لها في كربلاء جنينُ
في طيها سرُّ الإله مَصونُ
فلهُ عليُّ بالوثاق قرينُ
لبناتها خلف العليل رنينُ

وبزجرها بسياط قنفذ وُشِّحت
وبقطعهم تلك الأراكة دونها
بالطف من زجرٍ لهن متونُ
قُطعت يدٌ في كربلاء ووتينُ

الأراكة التي تستظل بها فاطمة ...

وبقطعهم تلك الأراكة دونها
لكنما حمل الرؤوس على القنا
قُطعت يدٌ في كربلاء ووتينُ
أدهى وإن سبقت به صفينُ
كُلُّ كتاب الله لكن صامتٌ
هذا وهذا ناطقٌ ومبينُ

رضوان الله تعالى عليك يا شيخ صالح الكواز، رحمة الله عليك، نور الله مرقدك ورمسك، وزادك قرباً من عليّ وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أقول سيدتي يا بنت رسول الله هذا جهدنا، جهدي وجهد إخواني وهو جهد العاجزين عذراً إليك يا بنت مُحَمَّد صلوات الله عليك، وأثلج الله صدرك بظهور ولدك الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، عيوننا، قلوبنا، عقولنا على الدرب منتظرة وحتى آخر لحظة من لحظات الحياة نحن منتظرون صلوات الله عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته،
وأما أنتم أيها الفاطميون، أيتها الفاطميات أسألكم الدعاء جميعاً وغداً ألتقيكم في الحلقة الأخيرة من الملفّ الفاطمي في أمان الله.

الحلقة السابعة

القربان الفاطمي

الملفُ الفاطمي، الحلقة السابعة والأخيرة في نفس الوقت من حلقات هذا البرنامج، أول شيء أفتتح فيه كلامي هو كلام إمامنا الحسن الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه، هناك صلواتٌ مُهمّةٌ جداً يستحبُّ قراءتها، ذكرها المُحدّث القمّي رضوان الله تعالى عليه في مفاتيح الجنان، وهذا هو مفاتيح الجنان حيثُ عنون هذا الباب: الصلاةُ على الحُجج الطاهرين، هذه الصلوات مروية عن إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، وهي مفصّلة، صلاةٌ لكل معصوم، أفتتح حديثي بما جاء في هذه الصلوات في الفصل الخاص بأم الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعليهما وآلهما، ماذا يقول إمامنا الزاكي العسكري وهو يعلمنا أن نقول ذلك؟

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الصَّديقةِ فَاطمةَ الزَّكيةِ حبيبةِ حبيِّكَ ونيِّكَ وأُمَّ أَحِبائِكَ وَأَصْفِيائِكَ، التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين، اللَّهُمَّ كُنِ الطالِبِ لها مَمَّنْ ظلمها واستخفَّ بحَقِّها، اللَّهُمَّ كُنِ الطالِبِ لها مَمَّنْ ظلمها واستخفَّ بحَقِّها، وَكُنِ الثائِرَ، وَكُنِ الثائِرَ اللَّهُمَّ بدمِ أولادِها اللَّهُمَّ وكما جعلتها أُمَّ أئمة الهدى وحليمة صاحب اللواء والكريمة عند الملأ الأعلى فصلِّي عليها وعلى أُمَّها صلاةً تُكرم بها وجه أبيها مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وتُقَرَّبُ بها أعين ذريتها وأبلغهم عني في هذه الساعة أفضل التحية والسلام.

صلوات الله عليك يا أم الحسن والحسين، صلوات الله عليك سيدي وإمامي أبا مُحَمَّدٍ أيها الإمام الزاكي العسكري ورحمة الله وبركاته.

حديثي في هذه الحلقة يقع في عدة جهات:

الجهة الأولى: سيكون حديثي فيها عن الوصية التي تتردُّ ويكثرُ ذِكْرُها في روايات أهل البيت، وكذلك يكثر السؤال عنها بينَ أشياع أهل البيت، وصية النبي لعليِّ صلى الله عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين في الصبر وكظم الغيظ، لو لم تؤمر بالصبر وكظم الغيظ، كما يقول السيد رضا الهندي: وليتك لم تؤمر، أمنية يتمناها السيد رضا الهندي رحمة الله عليه، هذه الجهة الأولى.

والجهة الثانية: صور، لقطات، تُضافُ إلى الملف، أليس في كل ملف وثائق وصور؟، صورٌ أضيفها إلى الملف الفاطمي، ربما ذكرت بعضاً منها لكنني أعيد ذكرها لتكون صوراً ثابتةً في ذاكرة المؤمنين والمؤمنات، وبعد كُلِّ ذلك سأذهب إلى خاتمةٍ أختتم بها هذا الملف، وإن كان هذا الملف لا يختتم، الملف مفتوح لن يختتم هذا الملف إلا إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، لكنني سأختتم الحديث في هذا الملف في هذه الحلقة وهي الحلقة الأخيرة من برنامجنا هذا.

الجهة الأولى: التي سيكون حديثي عنها وهي الوصية، عليٌّ رُبطَ وقُيِّدَ بجمال الوصية، هذا المعنى يتردد دائماً، ما هي هذه الوصية؟ الوصية في جملتها، وفي حقيقتها هي الصبر، هذا المعنى العام والعنوان العام لهذه الوصية، وهنا أقول نحن حينما نريد أن ننظر إلى الأمور، الأمور على نوعين، هناك أمورٌ عادية يمكن أن نسميها بالروتين اليومي في الحياة، وهناك أمورٌ ليست عادية لها خصوصية، لذلك علماء التاريخ وبنحو أدق فلاسفة التاريخ، هناك علم يسمى بفلسفة التاريخ، علماء فلسفة التاريخ حين يدرسون تاريخ الأمم فإنهم يجدون أن عامل الزمن هو أهم عامل يتحكم بمسيرة هذه الأمور، حين أقول إن عامل الزمن هو أهم عامل يتحكم بمسيرة الزمن، فليس الزمن حقيقةً مجسدةً في الواقع الخارجي، الزمن هو حالةٌ فيزيائية ناتجة من حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس، لكن المُراد من الزمن حين نتحدث هو تعاطي الإنسان مع الزمن، وفعل الإنسان وانفعاله، سواء كان ذلك مأخوذاً بنظر الفرد أو بنظر الأمة بنظر المجتمع، فالزمن يُقسَّمه فلاسفة التاريخ إلى زمنٍ عزيز وإلى زمنٍ غير عزيز، الزمن العزيز هو الزمن الذي لو جرت فيه أحداث معينة ضمن مقاسات معينة، ضمن شرائط معينة، فإن تلكم الأحداث يكون لها التأثير الكبير في مسيرة الأمور، وهذا هو المقطع الزماني غير الروتيني، وهناك الزمان الروتيني الذي يمر على الأمم ويمر على الأفراد حينما تكون الأحداث متتالية بنحو روتيني لا توجد فيها أبواب ومنافذ تؤدي إلى إحداث تغييرات كبيرة، أو إلى إحداث أمورٍ هذه الأمور تقود إلى تغيير كبير، تغيير نحو الأمر الحسن أو تغيير نحو الأمر السيئ،

أنا هنا لا أريد أن أذهب كثيراً في هذه التفاصيل فهي خارجة عن موضوعنا، لكنني أجعل من هذه المقدمات باباً ووسيلةً كي أصل إلى ما أريد حتى تتضح الفكرة، فأقول حينما نريد أن نحلل أمراً لا بد أن نشخص هذا الأمر، هل هو أمرٌ عادي أو هو أمرٌ غير عادي، مثال: مثلاً الآن الذين يتابعون الأحوال السياسية لرؤساء الدول، الصحافة، حين تتابع رئيس دولة ما، هؤلاء المحللون السياسيون في الصحافة، أو هؤلاء الذين يبحثون عن سبقٍ صحفي عن سبقٍ إعلامي عن إي شيءٍ يبحثون؟ هل يبحثون عن أن رئيس البلاد غيرٌ بجامة النوم مثلاً في الليلة الماضية من اللون الوردي مثلاً إلى اللون الفستقي مثلاً!! هل هذه قضية مهمة تُبحث؟! يعني لِمَا

رجع رئيس الدولة ودخل إلى مهجعه كي ينام كان قبل ليلة يلبس البجامة ذات اللون الوردى لكن في ليلة البارحة غيرَ لونها إلى اللون الفستقي مثلاً، فهل هذه قضية مهمة؟! أو أن رئيس البلاد أظفر في يوم أمس على اللون الفلاني من الطعام، وفي هذا اليوم أظفر على لون آخر، من دون أن تكون هناك أي ملابس، لا مشاكل صحية، لا ضيوف، قضية عادية في حياته اليومية، أصلاً لا يذكرها أحد، ولا يهتم بها أحد، لأن هذه قضايا لا تخضع للتحليل، لسبب واحد أنه ليس حولها ولا فيها ولا ينتج منها أيّة معطيات فلا تخضع للتحليل ولا تخضع للاهتمام، ولو خضعت فإنها ستكون في غاية السذاجة، وحتى لو حدث خلافٌ عائلي فيما بين رئيس البلاد وبين أفراد أسرته، خلاف عائلي داخل الأسرة، فإن هذا لا يؤثر، لكن إذا حدث خلاف بين رئيس البلاد وبين أحد أفراد أسرته بسبب إتفاق أو تعاون بين ذلك الفرد من أفراد أسرته وبين أحزاب في المعارضة أو أحزاب مُعادية لرئيس تلكم البلاد القضية تتخذ بُعداً آخر، لأن القضية هنا تسبقها معطيات، تحيط بها معطيات، وتنتج منها معطيات، تخرج القضية هنا عن الحد العادي وعن الحد الروتيني، وهذا الأمر يجري في حياة كل فردٍ من البشر، كل فردٍ يحمل عقلاً فإن له أهداف، هذه الأهداف صغيرة كانت أم كبيرة بالنسبة لحياته الشخصية يكون العديد منها هو خارج الإطار الروتيني فيسعى لتحصيلها، وفي الطريق تتوالد الأحداث والمتغيرات المحيطة بحياته الشخصية، وهذه الأمور تكون بمثابة أمورٍ مهمة قابلة للتحليل، سواء هو يحلل أو حتى الناظر من بعيد إلى حياة هذا الفرد حتى لو لم يكن مهماً، فهو مهمٌ بالنسبة لنفسه وبالنسبة لمن يحيطون به، الخلاصة هنا: هناك أمورٌ عادية، هناك أمورٌ غير عادية، الأمور العادية لا تستحق التحليل، الأمور غير العادية هي الأمور التي تستحق التحليل لأن المعطيات تحيط بها قبلها وفي داخلها وبعدها، هذه قضية.

القضية الثانية: الأشخاص يختلفون باختلاف عقولهم، معارفهم، مداركهم، وباختلاف تأثيرهم، ولذلك حتى الحساب الإلهي في يوم القيامة إنما يُدّاق الله العباد على قدر عقولهم، لأن أكثر قدرة وقوة في التأثير على الإنسان في نفس الإنسان وفي غيره هي العقل، أكثر قدرة، وبعد العقل يأتي العلم، العلم أقل تأثيراً من العقل، لأن العقل شيء والعلم شيء، قد يتصور البعض بأن العلم هو جزءٌ من العقل أبداً، العقل له مراتب قد يكون العلم جزءاً من العقل التجريبي، الإنسان يملك عقلاً تجريبياً ويملك عقلاً يسمى بالحكمة، العقل له مراتب، وله مظاهر، المعارف والعلوم والثقافات تدخل في العقل التجريبي، وعلى أي حال، فإن الإنسان الذي يملك عقلاً كبيراً ويملك تأثيراً كبيراً، إن كان ذلك في وعيه أو في وعي الآخرين قطعاً يختلف عن الإنسان الذي لا يملك تأثيراً كبيراً في وعيه أو في وعي الآخرين، أيضاً التحليل الذي يدور حول هاتين الشخصيتين يختلف، وهذا هو الواقع الذي نعيش فيه، لأننا حين نريد أن نُحلل حدثاً أو أن نُحلل شخصيةً، أول شيء نبحث عنه المعطيات،

المعطيات التي تلف الشخصية، أو التي تلف الحدث، فحينما يكون الكلام عن وصية من النبي الأعظم لسيد الأوصياء في قضية بالغة الخطورة وهي قضية الإمامة التي تترتب عليها الهداية من جهة، ويترتب عليها المستقبل، النبي صلى الله عليه وآله جاء ببرنامج الدين، هو برنامج، جاء ببرنامج يشتمل على بُعدين:

البعد الأول: هو الهداية، الهداية للناس بحسب كل زمان وبحسب كل مكان وبحسب كل عقل، الأزمنة مختلفة، الأمكنة مختلفة، والعقول مختلفة، فهو جاء ببرنامج هو برنامج الهداية، وفي نفس الوقت هناك القسم الثاني أو القسم الأعلى من هذا البرنامج وهو مستقبل البشرية، وإلا لم يكن النبي صلى الله عليه وآله قد جاء ببرنامج لحملة تعليمات ولحملة معلومات يعيش فيها الناس حياةً عادية، هذا تصور خاطئ لبرنامج يأتي من الله سبحانه وتعالى والبشرية في طريقها إلى أي شيء؟ في طريقها إلى تغير هائل، هذا التغير الهائل يقودهم إلى يوم القيامة، البشرية الآن في حالة نمو وتكامل كما هو الجنين في رحم الأم، هذه الدنيا إنما عبّر عنها بأنها سجن، عبّر عنها بأنه سجن لأنها رحم، البشرية الآن هي في مرحلة الأجنة، وإنما تتكامل البشرية حينما تصل إلى مرحلة يوم القيامة، وقبل مرحلة يوم القيامة هناك مرحلة القيام، ومرحلة الرجعة بمراتبها المختلفة وهذا ما أشارت إليه آيات الكتاب وأحاديث النبي والمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم، وهناك مراحل للتطور في حياة البشرية وفي حياة الإنسان، والنبي جاء بهذا البرنامج، جاء ببرنامج لهداية الإنسان في قسمه الأول، وفي قسمه الثاني هو برنامج مستقبل الإنسان، وبعبارة دقيقة هو برنامج الخلافة في الأرض، لأن الخلافة في الأرض ما تحققت بأتم صورها، ولا يمكن أن تتحقق إلا بتحقيق برنامج المستقبل المُحمّدي، هذه عقيدتنا، نحن نعتقدها، وهذه قناعتنا، يختلف معنا الآخرون أو لا يختلفون، يؤولون المعاني أو لا يؤولون، تلك قناعاتهم وهذه قناعاتنا، والإنسان لا يستطيع أن يتحرك إلا وفقاً لقناعاته، يعني مثلاً لو أن إنساناً كان جالساً في مكان ما وليس من نيته أن يقوم من هذا المكان، لا يمكن أن يقوم إلا أن يجز بالقوة، أما هو لا يمكن أن يتحرك لا يتحرك حتى تتولد عنده قناعة بأن يقوم من هذا المكان، هذه القناعة تولد عنده النية، بعد أن تتولد النية على القيام حينئذ يندفع البدن باتجاه ما دفعت إليه القناعة، وإلا لا يستطيع الإنسان أن يقوم لا يمكن أن نتصور إنساناً يقوم من مكانه من دون أن يكون هذا القيام مسبقاً بالقناعة، وبعد القناعة النية، لكنها تندمج فيما بينها فلا تتبين، أما عند التحليل وعند التشريح وعند الدراسة الدقيقة نجد أن القناعة أدت إلى النية والنية هي التي دفعت إلى الحركة، وهذا في كل شيء، فالأمور كلها تجري بهذا المجرى وهذه هي القوانين التي تحكم الواقع الإنساني، إذاً نحن أمام برنامج يشتمل على هداية في قسمه الأول ويشتمل على المستقبل في قسمه الثاني، هذا البرنامج لا يمكن أن يُطبّق في حياة البشر من دون مشرفين لابد من مُشرف على هذا البرنامج، هناك أمناء، ولذلك هؤلاء

الأمناء معدودون اثنا عشر، لَمَّا وصل التأريخ والحياة إلى الثاني عشر والبرنامج لم يتحقق بعد، بسبب نفس المجتمع البشري، لأن للمجتمع البشري مدخلية في ذلك، من شرائط تحقق البرنامج المستقبلي هو الترقى الفكري والعقلي في هذا المجتمع، كيف يترقى فكر المجتمع وعقل المجتمع؟ فكر المجتمع وعقل المجتمع هو مجموعة قناعات، إذا ما تطورت هذه القناعات وتغيّرت وتغيّر الفكر والعقل، إن كان ذلك بالنحو الفردي وبعد ذلك ينعكس على العقل الجمعي، فهذا البرنامج لا بد أن يقوم عليه الأمناء وأول هؤلاء الأمناء عليّ صلوات الله وسلامه عليه، عليّ هو الأمين على هذا البرنامج، لذلك من أبرز أوصاف عليّ في الزيارات، وربما أيضاً من أشهر زيارات عليّ زيارة أمين الله، من أبرز أوصاف عليّ ومن أوصاف الأئمة أيضاً، هم أمناء الرحمن، هم أمناء الله في أرضه في سماواته صلوات الله عليهم، الحديث عن الأرض، هم أمناء الله في أرضه، وعليّ أمين الله في أرضه، أمين على برنامج الهداية لأن برنامج الهداية في حال تغير وتطور، برنامج الهداية ليس هو برنامجاً متحجراً، تكون فيه ثوابت ولكن فيه جهات متغيرة، وهذا هو الذي تدل عليه الأحاديث والروايات الكثيرة التي تخبرنا عن أكثر من حكم في واقعة واحدة وعن تطور في الأحكام من زمن إمام إلى إمام، إلى غير ذلك من الأمور، وليس البحث منعقداً في هذه القضية، هناك الثوابت، وهناك المتغيرات، الحفاظ على الثوابت من أن تتغير والسير مع المتغيرات بحسب ما يناسب هداية الناس في كل زمان ومكان، مع التطور العقلي والبشري والنفسي للمجتمع، كل هذا يحتاج إلى أمين، أمين على أسرار هذه الإنسانية، وأمين على الأسرار الإلهية، فذلك الأمين هو المعصوم، هو عليّ ومن جاء بعده، الوصية هي هذه، الوصية هي أمانة مُحَمَّد صلى عليه وآله في الحفاظ على برنامجه الإلهي في شقيقه: الهداية والمستقبل، هداية الناس، ومستقبل الناس، المعصوم عليه السلام يحافظ على هداية الناس بقدر ما يتمكن، بقدر ما يتمكن أقول، لأنه ربما يحافظ على هداية مجموعة قليلة إذا لم تستجب البشرية، لأن الأمور لا بد أن تجري بأسبابها، هكذا كانت مشيئة الباري سبحانه وتعالى، ومشية الباري كانت هكذا لأن طبيعة هذا العالم يناسبها هذا القانون، نحن لماذا خلقتنا؟ أنا لا أريد أن أجيب عن هذا السؤال من جميع جهاته، هناك جهات عديدة في الإجابة على هذا السؤال، لكن كيف وجد هذا الوجود، كيف وجد هذا الخلق؟

وجد هذا الخلق لسبب عميق وهو أن القدرة الإلهية ذاتها تقتضي أن تتجلى، قد يكون هذا الكلام مُلبساً بكلمات فيها صبغة فلسفية، أقرب الكلام بمثال: حين تفتح زجاجة العطر فإن العطر يفوح في كل جنبات المكان، يُشَمُّ العطر حينئذٍ، حين تُضَمِّح نفسك بالعطر وتُضَمِّحُ ثيابك بالعطر، تتعطر فإن العطر ينتشر في المكان ويشمه الآخرون، حينما يسأل سائل ويقول: لماذا أنتشر هذا العطر؟ لماذا انتشرت هذه الرائحة الطيبة؟ كيف يكون الجواب؟ لا يكون الجواب لأنني وضعت العطر، أبداً، هذا الجواب جواب خاطئ، انتشر العطر

لأن العطر من ذاته من طبيعته لو ظهر تنشر رائحته، وإلا ليس الجواب لأنني وضعت العطر انتشر العطر، لأن العطر من ذاته في هذا الظرف، في ظرف أنه كان في الجو الخارجي فإنه ينتشر لما أخرجته من زجاجته العطر ينتشر، انتشار الرائحة الطيبة من العطر لا لأنني وضعته مثلاً على ثيابي أو على بدني أو لأنني رششت به الجو وذلك لأن العطر يقتضي لذاته أن ينتشر وأن تُشم منه الرائحة الطيبة، هذا من مقتضيات العطر، القدرة الإلهية، القدرة التي لا حدود لها، هي تقتضي من ذاتها وبذاتها أن تتجلى، الله سبحانه وتعالى حينما أقول ذلك لا يعني أن وجود الكائنات هو وجود واجب، أبداً، ليس بهذا المعنى، وجود الكائنات وجود ممكن، أنا لا أريد أن أذهب إلى ذلك الرأي الصوفي القائل بأن وجود الكائنات وجود واجب، الكائنات وجودها ممكن، الله سبحانه وتعالى قادرٌ على إيجادها وقادرٌ على إعدامها، لكن حين أراد أن توجد هذه الكائنات صار وجودها واجباً، هناك في الفلسفة تقسيمٌ للواجب: هناك واجب الوجود لذاته وهو الله سبحانه وتعالى، وهناك واجب الوجود لغيره وهو نحن، حينما أراد الله أن يوجد يجب أن يوجد، وجوب الوجود هذا لغيرنا، لغيرنا أي بسبب إرادة الله وإلا ليست ذاتنا هي التي أوجبت وجود نفسها، الله واجب الوجود لذاته ونحن أيضاً واجبوا الوجود ولكن لغيرنا لله سبحانه وتعالى، القدرة الإلهية تجلّت، فحين تجلّت تجلّت في عوالم، تجلّت في العوالم العلوية وكل عالم وله خصوصياته، حينما تأتي الأحاديث وتخبرنا بأن السماء الدنيا إذا أردنا أن نصنع مقايسة معها ومع السماء الثانية فكالحلقة في الفلات، وهكذا الثانية إلى الثالثة، وهكذا إلى السابعة، والسابعة إلى عالم الكرسي كالحلقة في الفلات، والكرسي إلى العرش وهكذا،

هذه العوالم التي أصلاً لا نستطيع أن نتصور سعتها وعمقها وعظمة مراتبها، كل عالم من هذه العوالم محكوم بقوانين وأسس وقواعد وهذا كله من تجليات القدرة، القدرة تجلّت في كل احتمالٍ يحتمله العقل، وهذا الكلام بحسبنا، كما نحن في العالم الدنيوي، حينما ننظر إلى العالم الأرضي فنجد هذه الأنواع الكثيرة مثلاً من الأشجار والثمار، وهذه الألوان المختلفة من الأوراد وحتى من ألوان الأتربة والأحجار والصخور، وهذه الحشرات والمخلوقات المائية وهذه الميكروبات والفيروسات التي لا نستطيع أن نراها، وكل هذا وذاك، هذه الألوان والأصناف بأي شيءٍ وجدت؟ وجدت لأن القدرة لا بد أن تتجلى، القدرة تقتضي أن تتجلى، أن تظهر بمجاليها، ظهرت مجالي القدرة، مثلاً في العالم الأرضي ظهرت هذه المجالي الكثيرة، وهذا هو سرُّ هذه مثلاً الحشرات أو الحيوانات التي تحمل جانباً من الضرر، تحمل جانباً من الضرر لأن القدرة تتجلى في كل الاحتمالات، وهذه الاحتمالات التي لا يمكن أن نصل إلى عدّها أو إلى إحصاءها إن تعدو نعمة الله لا تحسوها، هذه الاحتمالات كل احتمالٍ فيه مواصفات معينة، وتنقص منه مواصفات معينة، حينما تنقص

مواصفات معينة بسبب نقصان المواصفات المعينة تظهر أشياء في هذا الموجود أو في ذلك الموجود مما قد تسبب ضرراً لموجودٍ آخر، وتلك هي قضية الفعل والانفعال، لكن مرّد ذلك كله إلى الحكمة الإلهية، القدرة يمكن أن أقول بأنها محكومة بالحكمة، وهذا كلامٌ توضيحي، وإلا في باب التوحيد قدرته هي ذاته، وقدرته هي علمه وهي حكمته، فهو ليس مُركباً حتى تكون الحكمة حاکمة على القدرة، حكمته قدرته، وقدرته حكمته، وعلمه حياته، وحياته علمه جلّ شأنه وتعالى وتقدس عما يقول الظالمون، فمن جملة مجالي القدرة أن يكون هناك مخلوق هذا المخلوق أن يكون جامعاً لكل الاحتمالات الموجودة في العالم الذي سيعيش فيه، مثل ما تجلّت القدرة في الجمادات، تجلّت القدرة في الحيوانات، في النباتات وفي كل الأنحاء الأخرى، تجلّت القدرة فكان الإنسان، فكان هذا الإنسان المخلوق من جهتين:

من جهة مادية ترابية، ومن جهة ربانية ربوبية، وهذا ما تحدّث عنه القرآن، القرآن يحدّثنا في سورة الحجر في الآية الثامنة والعشرين وما بعدها ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ من صلصالٍ من حمأ مسنون، أنا لا أريد أن أقف كثيراً عند بيان معاني الآيات، لكن الصلصال والحمأ المسنون هو الطين الذي تخرج منه رائحة غير طيبة، وفي ذلك إشارة إلى أن الإنسان فيه جنبه من أسفل سافلين، وفيه جنبه من أعلى عليين، وتلك الآية التي تقول ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ فهناك الصلصال من حمأ مسنون وهي الجهة الترابية، الجهة الطينية، بعبارةٍ قد تكون أدق المتعفنة، من صلصالٍ من حمأ مسنون، طين فيه رائحة غير طيبة، والإشارة هنا إلى هذه القضية، أن هناك جنبه في غاية البعد عن المحضر الإلهي، جنبه مادية من التراب، وهناك جنبه ثانية وهي ربوبية ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾ وهنا الآية تنسب الروح إليه ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾ هذا المعنى يتردد في آيات الكتاب الكريم، مثلاً في سورة ص الآية الحادية والسبعون والتي بعدها ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ ، ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ الحديث هنا بشكل عام عن الطين ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ هنا في سورة الحجر جاء وصف أكثر ﴿مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ وفي سورة السجدة ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ * ثُمَّ

جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿١﴾ تصور هذا الطين لهذه السلالة من الماء المهين، لماذا وُصِفَت هذه السلالة بالماء المهين؟ إشارة إلى الجنبه السافلة، الجنبه البعيدة عن المحضر الإلهي، لأن القدرة الإلهية تجلت في هذا المخلوق، فيه جنبه سافلة وفيه جنبه عالية، جمع ما بين ما هو سافل وما هو عالي ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ﴾ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴿٢﴾ السمع والأبصار والأفئدة هي تجليات النفخة الربانية، لو لم تكن هذه النفخة في ذلك الطين لبقى الإنسان طيناً حجراً، الجنبه الجوهرية، جوهر الإنسان أين؟

هل هو في ذلك الطين، في ذلك الصلصال من الحمى المسنون، من ذلك الطين الذي يحمل رائحة كريهة؟ جوهر الإنسان في هذه النفخة، وهذه النفخة كانت لها مظاهر، هذه المظاهر تتفاعل مع الجنبه المادية، لأن السمع والأبصار والأفئدة تتفاعل مع الجنبه المادية، الروح أو النفخة بعبارة أدق، النفخة هي جوهر الإنسان، وهي ما وراء الروح، ما وراء النفس، هي جوهر الإنسان، جوهر هذا الإنسان في نفخته، يعني إذا أردنا أن نُجَرِّد الإنسان من العوارض، هناك عوارض، العوارض هي هذه الجنبه المادية، جوهر الإنسان في تلكم النفخة، ولذلك إذا ذهبنا إلى سورة المؤمنون، الآيات الثانية بعد العاشرة ما بعدها ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴿٣﴾ هذا كله الخلق الترابي، هذا هو الصلصال من الحمى المسنون ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴿٤﴾ هذه الجنبه الترابية ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ أنشأناه خلقاً آخر في النفخة التي ماذا تظهر من آثارها؟ السمع والأبصار والأفئدة، الأفئدة هي قوة الإدراك عند الإنسان، إن كان في العقل، كان في الوجدان، في البصيرة، مراد من الأفئدة هنا هي قوة الإدراك، وقوة الإدراك عند الإنسان ليست محصورة في مرتبة واحدة لها مراتب كثيرة ﴿أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ هذا شيء ثاني غير الخلق الترابي ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فمن تجليات هذه القدرة هذا الإنسان، الله سبحانه وتعالى جمع في هذا الإنسان، القدرة الإلهية

اقتضت أن تجمع في هذا المخلوق جملة المواصفات في كل العوالم، والقدرة الإلهية من تجلياتها اقتضت أن يكون هذا الإنسان يملك حرية، قطعاً لا يوجد مخلوق يملك حرية مطلقاً، لكن الإنسان أكثر حرية من غيره من المخلوقات، الملائكة لا يملكون حرية الإنسان، وحتى الجان وإن كانوا مُكَلَّفِين كتكليف الإنسان لكنهم لا يملكون حرية كحرية الإنسان، لا أريد الآن الخوض في الفارق بين حرية الإنسان والجان، هذا موضوع خارج عن بحثنا، الله سبحانه وتعالى جعل هذا الإنسان حراً أعطاه الحرية، لكن الحرية التي يعبر عنها بالمنزلة بين المنزلتين، لو أن الله سبحانه وتعالى زاد في حريته لفسدَ هذا الإنسان، لكن ما من إنسانٍ على الأرض إلا وهو يشعر بالحرية، وهي حرية مقيدة في ضمن قوانين وقواعد هذا العالم الذي نعيش فيه، وحديثي هنا عن الحرية في بعدها التكويني، حتى اختيار الإنسان لدينٍ فهي داخلة في البُعد التكويني، أو لفكرةٍ إنما اختارها لقناعة، وهذه القناعة من أين جاءت؟ من منشأ من مناشئ الإدراك، قد يكون هذا الإدراك عقلياً، وجدانياً، أو غير ذلك، والإدراك العقلي أو الوجداني هو بُعدٌ تكويني ليس بُعداً مثلاً تشريعياً، مرَّدُ الأشياء إلى البُعد التكويني، الجنبه التشريعية هي جنبه قانونية تنظيمية، ولكن ليس كتظيم البشر لحياة البشر، البشر حين يكتبون نظاماً أو يصنعون نظاماً فهو نظامٌ منقطع لا علاقة له في البُعد الفيزيائي لحياة الناس، يعني حين تُصدر الدول قوانين هذه القوانين تنظم حياة الناس من السطح الخارجي، لا علاقة للقوانين بالبُعد الفيزيائي، أما التشريع الرباني مرتبط مع البُعد الفيزيائي لهذه الكائنات، مع الإنسان، حديثي عن الإنسان،

وهذا هو ما يمكن أن أصطلح عليه بالتعاقب والتمازج فيما بين التكوين والتشريع، وإلى هذا تشير كلمة الفلاسفة أو كلمة العرفاء أو عَبَّرَ عنهم بأهل الله أو بأي عبارة أخرى، إلى مسألة التوافق بين الكتاب التدويني وبين الكتاب التكويني، هناك تكوين، وهناك تدوين، المراد من الكتاب التدويني يعني القرآن، يعني التشريع، فالتشريع والتكوين يمشي أحدهما ويتحرك أحدهما بجنب الآخر، التشريع هو ظلالٌ للتكوين، هذا التكوين ظلاله أين تنعكس؟ تنعكس ظلال التكوين في التشريع، في القوانين، وقلت بأن برنامج محمَّد يشتمل على قسمين:

الهداية والمستقبل، تشريع محمَّد هداية ومستقبل والهداية والمستقبل هذان البرنامجان أو هذا القسمان من برنامج محمَّد هما انعكاسٌ للتكوين، ولذلك إذا أردنا أن نتدبر في آيات الكتاب نجد التعاقب الواضح بين التشريع والتكوين، قد يستغرب البعض الدخول في هذه القضية وأن أتكلم في هذا الموضوع والحديث في الملف الفاطمي، هو هذا جوهر الموضوع، وهذا لب الموضوع، نحن كيف نفهم الوصية؟ كيف نفهم ما جرى على فاطمة صلوات الله وسلامه عليها؟ لا يُظن أن هذه الأمور أمور بسيطة، أنا قلت هناك أمور عادية، وهناك أمور غير عادية استثنائية، والأشخاص أيضاً هناك أشخاص استثنائيون بما عندهم من عقول كبيرة وتأثير كبير، وهناك

أشخاص عقولهم محدودة تأثيرهم محدود، فهذه الأحداث تختلف والأشخاص أيضاً يختلفون، فحينما تختلف الأحداث وتكون الأحداث استثنائية نحتاج إلى فهم عميق لهذه الأحداث، وحينما يكون الأشخاص استثنائيين أيضاً نحتاج إلى فهم عميق، وإلى تحليل عميق لهذه الشخصيات أو لهؤلاء الأشخاص، أنا تدرجت وبنحو موجز وإلا هذه المطالب بحاجة إلى بسط في القول وبحاجة إلى تطويل وشرح، لكن وصلت إلى هذه النقطة وهو أن التشريع هو ظلال للتكوين، وصلت إلى قضية التعانق والتمازج بين التشريع والتكوين، قطعاً في التشريع الإلهي وبشكلٍ أخص في التشريع المُحمّدي لأنه أرقى التشريعات بحسب ما نعتقد، الآخرون لا يعتقدون هذا ذلك أمرٌ راجع إليهم، ولكن كما يقال وعند الصبح يحمد القوم السرى، وعند الصبح يحمد القوم السرى ماذا يقصدون بهذا المثل؟ العرب حين تقول هذا الكلام؟ السرى هو السير في الليل، الذي يجد السير في الليل فإنه لا يتعب كثيراً وسيقطع مسافات شاسعة، أما الذين يقولون إننا ننام ويتكاسلون فحينما يصبح الصباح وتشرق الشمس الحارة في تلكم الصحراء اللاهبة وما عندهم من الماء والطعام إلا القليل فيجلسون فيحمدون السرى يحمدون الذين ساروا وقت الليل أقول نحن نعتقد بأن تشريع محمّد هو التشريع الأكمل، وغيرنا يعتقد غير ذلك فأقول وعند الصبح حينما تتضح الحقيقة يحمد القوم السرى، لو أردت أن أعود إلى القرآن لأرى ما بين القرآن من القواعد والقوانين، وإن كان هذا مطلب واسع، مطلب الترابط بين التكوين والتشريع، هذا مطلب يتحدث عنه القرآن بعمق وتحدث عنه الأدعية والزيارات وكلمات أهل البيت بعمق أيضاً،

مثلاً حين نقرأ في الآية السادسة والستين من سورة المائدة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ذكر التوراة والإنجيل لا على نحو التخصيص وإنما على نحو المثال، لأن الآية جاءت في سياق آياتٍ تتحدث عن أهل الكتاب ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وطبعاً هناك من يقول ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ربما المراد منه القرآن، باعتبار ولو أنهم أقاموا التوراة واحد، والإنجيل اثنين، وما أنزل إليهم من ربهم ثلاثة وهو القرآن، وعلى أي حال، القضية في مقام ذكر أمثلة عن التشريع المرتبط بالتكوين ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ إذا كانت التشريعات لا علاقة لها بالتكوين فما معنى هذا؟ لأن التشريع له علاقة بالتكوين، التشريع البشري تشريع يتناول السطح من حياة الإنسان، أما التشريع الإلهي فهو ظل التكوين، وهذا مثال واضح ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا

مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴿﴾ يعني أن الحياة الاجتماعية، الرفاه، أن النعم، أن طبيعة الحياة وطبيعة الأرض وطبيعة ما حولهم من ماء، من زرع، ومن كل شيء سيتغير ﴿﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴿﴾ حينما نذهب إلى مثلاً سورة الرعد، السورة التي تتحدث عن قانون يحفظه الكثيرون منكم، القانون الذي يقول إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، الكثيرون يفهمون هذا القانون مثلاً في الجنبه السياسية، في الجنبه الاجتماعية، أو في جنبه الهدى والضلال مثلاً، وهذا الكلام صحيح ليس خطأً، لكن هذا الكلام يمثل جانباً من الموضوع، حتى التغيير السياسي، وحتى التغيير الاجتماعي، وحتى التغيير في مسألة الهدى والضلال قضية مرتبطة بالتكوين، كل هذه الأمور مقدماتها تكوينية، والآية ما جاءت في سياق هذه الأمور فقط، الآية أصلاً جاءت في سياق منظومة تكوينية،

لنقرأ الآيات، من الآية الثامنة وما بعدها من سورة الرعد ﴿﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴿﴾ تغيض يعني تنقص ﴿﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿﴾ ما من شيء إلا وله قدر، وهذا أيضاً فيه إشارة إلى قضية الترابط بين التكوين والتشريع، نستمر في الآيات ﴿﴾ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ * سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿﴾ سارب يعني متحرك ﴿﴾ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ * هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ السَّحَابَ الثِّقَالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿﴾ أنا ما عندي وقت أفق عند كل الآيات، لكن بشكل سريع، الآيات كلها تتحدث عن الجنبه التكوينية، وتربط بين سلوك الإنسان المستند إلى قوانين وقواعد شرعية، أو إلى قناعات مرَدَّ هذه القناعات إلى مقدمات شرعية وعقائدية تربط بين هذا الجانب وبين الجانب التكويني، إلى أن يذهب المعنى في الآية ﴿﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴿﴾ بحيث يصبح التكوين هو التشريع، والتسيب هنا تشريع، تشريع بحسب كل كائن، كل الكائنات لها تشريعات ولها صلوات، كل الكائنات هي أمثال البشر والبشر أمثال بقية الكائنات

﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ ﴾ ﴿ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾
 ﴿ سِوَاءَ مَنْكُم مَّنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ إلى أن يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ﴾ هناك ترابط بين الجنبه
 الشرعية وبين الجنبه التكوينية وهذا المعنى قد لا يتجلى بشكلٍ دقيق ومفصل إلا إذا وقفنا عند كل هذه الآيات
 نتدبر فيها، والمقام لا يسع ذلك، إنما هي أمثلة أضرها من كتاب الله،

في سورة سبأ ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ
 غَفُورٌ ﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ *
 ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ الآيات واضحة هناك تغير في التكوين، الله سبحانه وتعالى

حينما تغيرت هذه الأمور من حولهم، هذا تغير في التكوين ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ
 وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ * كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا ﴾ هذا
 الإعراض في البعد التشريعي ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ ﴾ هذا التبديل تبديل تكويني ﴿ جَنَّتَيْنِ
 ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ الآية التي تأتي فتقول ذلك جزيناهم هذا جزء ليس كجزء
 المحاكمات في الحياة البشرية التي تتناول قوانينها السطح من حياة الناس، هذا الجزء هو الترابط بين التكوين
 والتشريع، لذلك في الرواية عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،

هذا تفسير البرهان، هذا الجزء السادس من تفسير البرهان، أقرأ هذه الرواية التي ينقلها السيد هاشم البحراني عن
 الشيخ الكليني عن كتاب الكافي عن سدير، سدير الصيرفي هذا - قال: سألت رجلاً أبا جعفر - إمامنا الباقر
 - عن قول الله عز وجل: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ هذه الآية في سياق آيات ﴿ لَقَدْ
 كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ﴾ ثم تستمر الآيات ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ إلى أن تقول الآية
 التاسعة بعد العاشرة ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ فهذه الآية في سياق آيات قصة مدينة
 وبلاد سبأ

فقال: هؤلاء قومٌ كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهارٌ جارية وأموال ظاهرة فكفروا بأنعم

الله وغيروا ما بأنفسهم - هنا يأتي القانون إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، أنا قلت قبل قليل هذا قانون تكويني - فكفروا بأنعم الله وغيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عز وجل عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرَّب ديارهم وأذهب أموالهم وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكلٍ خمط وأثلٍ وشيءٍ من سدرٍ قليل - إلى آخر الكلام في الرواية الشريفة المنقولة عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه، أيضاً في رواياتنا هناك إشارات واضحة بخصوص هذا المخلوق البشري، مثلاً على سبيل المثال: هذا رجال الكشي لشيخنا الكشي رحمه الله، وهو من الكتب الرجالية والحديثية المعروفة بين أصحابنا، في الصفحة السادسة من رجال الكشي، الحديث الثالث بعد العاشر، عن زرارة بسنده:

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام - عن أبي جعفر عن إمامنا الباقر - عن آبائه - إلى سيد الأوصياء السند - قال: ضاقت الأرض بسبعة - سيد الأوصياء يقول - ضاقت الأرض بسبعة - مقصود ضاقت الأرض بسبعة أي أن لهم من المنزلة والرتبة ما يكون مكانهم ومحلمهم أشرف وأعلى من الأرض، هذا المقصود تعبير كئائي، إشارة إلى علو المرتبة، علو المنزلة - قال: ضاقت الأرض بسبعة بهم تُرزقون وبهم تُنصرون وبهم تمطرون - الرزق والنصر والمطر هذه قضايا تكوينية مقدماها تكوينية وآثارها تكوينية أيضاً - منهم سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر وعمار، وحذيفة رحمة الله عليهم وكان عليّ عليه السلام يقول: وأنا إمامهم وهم الذين صلّوا على فاطمة - والحديث عن فاطمة، الحديث فيه مناسبة جميلة جداً، أنا لم أورد هذا الحديث لأنه قد ذُكر فيه اسم فاطمة، أبداً، ذكرت الحديث من هذه الجهة، وهو هناك تأثيرٌ تكويني وتشريعي لهذا المخلوق البشري، خصوصية هنا - قال: ضاقت الأرض بسبعة بهم تُرزقون وبهم تنصرون وبهم تُمطرون - لماذا؟

للجنة التشريعية الموجودة فيهم، هناك خصوصية فيهم - منهم سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وحذيفة رحمة الله عليهم وكان عليّ يقول: وأنا إمامهم وهم الذين صلّوا على فاطمة - هؤلاء علويون فاطميون - وكان عليّ عليه السلام يقول: وأنا إمامهم - علويون - وهم الذين صلّوا على فاطمة - من الذين أجازت فاطمة لهم أن يصلوا عليها؟ أجازت للفاطميين، ولذلك أنا في مقدمة البرنامج على من سلمت؟ قلت السلام على الفاطميين، هذه التسمية موجودة في كلمات أهل البيت، الفاطميون هم شيعة فاطمة، السلام على الفاطميين في كل زمان ومكان يعني على هذه الأسماء في كل زمان ومكان وعلى كل فاطمي في شرق الأرض وفي غربها من ذراري فاطمة أو من شيعتها أو من محبيها، هناك من يحبون فاطمة وما هم من

شيعتها، حينما أقول من شيعتها تمسكوا بمنهج أبنائها في البعد العقائدي وفي البعد الشرعي، لكن هناك من محبي فاطمة الذين الظروف المحيطة بهم ولدوا في مجتمعات معينة هم يحبون فاطمة قلوبهم مشدودة إلى فاطمة وقلوبهم تنحرف عن أعداء فاطمة ولكنهم ما وجدوا من يثبت أقدامهم على طريق فاطمة، هناك قلوب مشدودة إلى فاطمة، وقلوب مرتبطة بفاطمة، لأن فيما بينها وبين فاطمة رباط الطينة الفاطمية، وأنا لا أريد أن أقف عند هذه القضية، حديثي الآن عن أن التشريع هو ظلال التكوين، فهؤلاء ترزقون بهم، تنصرون بهم، تُطرون بهم، هناك رباطٌ إذاً بين التكوين والتشريع لماذا نرزق هؤلاء؟

وهؤلاء أمثالهم في كل عصرٍ ومصرٍ ليس فقط في زمان النبي أو في زمان عليّ، هناك رباط تكويني، هذا الحديث مثلاً عن زكريا بن آدم وهو من أصحاب إمامنا الرضا الحديث في صفحة: 594 من رجال الكشي مرقم: 1111 - عن زكريا بن آدم قال: قلت للرضا عليه السلام: إني أريد الخروج عن أهل بيتي - يعني يريد الخروج من قم، هو ساكن في قم وقبره موجود في قم، زكريا بن آدم بالنسبة للساكنين في قم الآن إذا كان أحد لا يعرف قبره فهو مدفون في مقبرة الشيخين، مقبرة شيخان في قم مدفون فيها زكريا بن آدم رضوان الله تعالى عليه - عن زكريا بن آدم قال: قلت للرضا عليه السلام: إني أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر السفهاء فيهم، فقال: لا تفعل فإن أهل بيتك يُدفع عنهم بك كما يُدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم - طبعاً هنا ليس مشابهاً أو مقايضة بين مقام زكريا ومقام الإمام الكاظم، هذه قضية واضحة لكن هذا تمثيل وتشبيه وتقريب للمعنى، فيُدفع بالبلاء ويُدفع بالأذى عن أهل قم بمن؟ بزكريا بن آدم، زكريا بن آدم ما هي ميزته؟ الحديث الذي يأتي عن علي بن المسيب - قال: قلت للرضا شُقتي بعيدة - مسافة بعيدة، لا أستطيع أن أصل إليك ولست أصل - شُقتي بعيدة ولست أصلُ إليك في كل وقت فممن آخذ معالم ديني؟ فقال من زكريا بن آدم القمي - ما هو وصفه؟ - المأمون على الدين والدنيا - مأمون على الدين والدنيا، هذه الأمانة هي في الجنبه التشريعية، هذه الجنبه التشريعية هي التي ولدت هذه الجنبه التكوينية، هذه الأمانة هي التي بسببها صار يدفع به البلاء، هذا الترابط بين التكوين والتشريع، وهذه القضية ليس خاصة بأولياء الله فقط، ربما تكون حتى في سائر المخلوقات، لذلك عندنا في الأحاديث القدسية - لولا شيوخ رُكع وشباب خُشع وأطفالُ رُضِع وبهائم رُتِع لصبت عليكم العذاب صبا - فهناك شيوخ رُكع، شباب خُشع، وأطفال رُضِع، وبهائم رُتِع، هناك رابطة بين التكوين والتشريع، وأنا قلت حتى الحيوانات حتى الجمادات لها تشريع، هي مُسَبَّحة، ولكن تسيح كل كائن بحسبه، تشريع كل كائن بحسبه، وكان مُحَمَّد مبعوثاً للعالمين ليس فقط للناس، كان مبعوثاً للعالمين رحمة، ما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين، هذه الرحمة أن هذه البعثة تتناسب مع كل عالم، تتناسب مع

كل مخلوق، وهذا هو برنامج الهداية وبرنامج المستقبل في صورة من صورهِ الواضحة والجلية، فحين نتعامل مع عليٍّ لا بد أن نتعامل مع عليٍّ بهذا الفهم بهذا العمق، وهذا العمق لا يُعدُّ بشيءٍ إلى علي، فعليٌّ أسمى وأعلى من هذا العمق، في الكافي الشريف، الحديث الذي أنا شرحته في برنامج من برامجنا السابقة التي بثتها قناة المودّة الفضائية وموجود هذا البرنامج على موقع قناة المودّة، في فناء الكافي الشريف، الحديث الرضوي، الحديث المنقول عن الإمام الرضا في وصف الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه:

- فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره، هيهات، هيهات، ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحاتت الأبواب - هذه القدرات الإدراكية عندي وعند غيري من الناس، ضلت العقول هيهات، هيهات، ضلت العقول، ماذا قال الإمام؟ - فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره، هيهات، هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحاتت الأبواب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتفاصرت الحكماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعيت البلغاء، عن وصف شأنٍ من شأنه - كل هذه القدرات عجزت عن أي شيءٍ؟ - عن وصف شأنٍ من شأنه، أو فضيلةٍ من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو يُنعت بكنهه، أو يفهم شيءٌ من أمره، وكيف يُوصف بكله، أو يُنعت بكنهه، أو يفهم شيءٌ من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويُغني غناه، لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا، أتضمنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّد صلى الله عليه وآله؟! كذبتهم والله أنفسهم ومَنّتهم الأباطيل - إلى آخر الحديث أنا فقط أقف عند هذه الكلمة - أو يفهم شيءٌ من أمره - فنحن حينما نريد أن نُحلّل شخصية عليٍّ وهي متأبئة على التحليل، نحن نحل ظواهر سطحية، عليٌّ هو الذي يقول: أنا النُقطة تحت الباء، لذلك هذا الشاعر يصف قُبّة عليٍّ ماذا يقول؟ هي باءٌ مقلوبة، باء، أليس هو النقطة تحت الباء، إلتفاته جميلة جداً، قال: هي باءٌ مقلوبة، قبة عليٍّ، مقلوبة لأنه الباء، النقطة تكون تحتها، فالقبة كالباء قلبت قال:

هي باءٌ مقلوبة فوق تلك النقطة المستحيلة التأويل

هناك نقطة مستحيلة التأويل وهي حقيقة عليٍّ، جوهر عليٍّ ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ هذه النفخة في عليٍّ كالنفخة التي عندي؟! النقطة هي هذه النفخة ألم أقل بأن الإنسان جوهر وهناك عوارض، عوارض تتلاشى، لكن جوهر الإنسان أين؟ في هذه النفخة، في النفخة الربانية ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ ﴿أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا

آخَرَ ﴿ هذا الخلق الآخر، النشأة الأخرى، النشأة الأبدية، النشأة الأبدية هي جوهر عليّ، عليّ هو النقطة المستحيلة التأويل، أعود وأقول فنحن إذا أردنا أن نحلل شخصية عليّ، وإذا أردنا أن نحلل مواقف عليّ، والحديث هنا عن الوصية، لا بد أن نحلل ذلك ضمن المعطيات الموجودة التي تحيط بهذا الأمر، تحيط بهذا الشخص، الحديث يقول - وكيف يوصف بكله وينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره - إذا كنا عاجزين عن فهم شيء من أمره، إذا نحن بحاجة إلى عمق، لا أن نتعامل مع القضية بذهنية بدوية، أولئك المخالفون يريدون أن يثيروا مثل هذه الإشكالات الساذجة، كيف أنه يهجمون على دار فاطمة وعليّ لم يُحرّك ساكناً مثلاً، وإن كان الأحداث تقول بأن عليّاً دفعهم ولكن بنحوٍ من الأنحاء، أليس الأخبار تقول بأنه أمسك بخالد وطرحه أرضاً وأمسك بعمر وطرحه أرضاً، ووجئته على أنفه، موجود هذه التفاصيل وأنا لا أريد الخوض في هذه الجزئيات، أنا هنا لا أريد أن أثبت بأن عليّاً فعل شيئاً أو لم يفعل، عليّ لو أراد أن يفعل لفعل ما فعل، هناك كتاب لسيد الأوصياء أرسله إلى أبي بكر، هذا الكتاب، هذا الكتاب هو عوالم العلوم، لكن صاحب العوالم نقله عن الاحتجاج، عن احتجاج الشيخ الطبرسي رضوان الله تعالى عليه، وموجود في الاحتجاج، موجود في البحار، موجود أيضاً في مصادر أخرى، أقرأ ما جاء في هذا الكتاب:

أما والله - عليّ يقول في هذا الكتاب الذي بعثه إلى أبي بكر - أما والله لو أذن لي بما ليس لكم به علم، أما والله لو أذن لي بما ليس لكم به علم - يعني هناك شيء مخفي عن هذا التفكير الظاهري - أما والله لو أذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد - أنا لا أريد أن أعد ما قام به عليّ من طرح خالد أرضاً، أو من طرح عمر أرضاً أو غير ذلك اعتبره فعلاً وأناقش القوم في هذه القضية، القضية أبعث وأعمق من ذلك - أما والله لو أذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد، ولقلعت من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم، وأوحش به محالكم، فإني مُد عُرُفت، فإني مُد عُرُفت مُردِي العساكر ومُفني الجحافل ومُبيد خضراءكم ومُخَمِّد ضوضائكم وجرّار الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون وإني لصاحبكم بالأمس - أنا هو هو، أنا عليّ عليّ، هو ذلك العليّ، لكن هناك أمر - أما والله لو أذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد ولقلعت من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم وأوحش به محالكم، فإني مُد عُرُفت مُردِي العساكر، ومُفني الجحافل، ومُبيد خضراءكم ومُخَمِّد ضوضائكم وجرّار الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون وإني لصاحبكم بالأمس،

لعمر أبي وأمي لن تحبوا أن يكون فينا الخلافة والنبوة، وأنتم تذكرون أحقاد بدرٍ وثرارات أحد، أما والله لو قلت ما سبق من الله فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كنداخل أسنان دوارة الرحي، فإن نطقت يقولون حسداً، وإن سكتُ فيقال ابن أبي طالب جزع من الموت، هيهات، هيهات، الساعة يُقال لي هذا وأنا المميت المائت وخواض المنايا في جوف ليلٍ حالك، حامل السيفين الثقيلين والرمحين الطويلين ومنكس الرايات في غطامط الغمرات ومفرّج الكُربات عن وجه خير البريات - هو يقول عن نفسه - وأنا المُميت المائت وخوَّاض المنايا في جوف ليلٍ حالك حامل السيفين الثقيلين والرمحين الطويلين ومُنكس الرايات في غطامط الغمرات ومفرّج الكُربات عن وجه خير البريات، أي هنوى فوالله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل إلى محالب أمه، هبلتكم الهوابل لو بُحت بما أنزل الله سبحانه في كتابه فيكم لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة - اضطراب الأرشية، الأرشية المراد منها الحبال، الحبال التي تربط بها الدلاء، والطوى هي الآبار العميقة - اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة، ولخرجتم من بيوتكم هاربين وعلى وجوهكم هائمين ولكني أهون وجدي حتى ألقى ربي بيدٍ جدّاءة صفراء من لذاتكم، خُلواً من طحناتكم، فما مثل دنياكم عندي إلا كمثل غيمٍ علا فاستعلى ثم استغلظ فاستوى ثم تمزق فانجلى، رويداً، فعن قليل ينجلي لكم القسطل - القسطل الغبار - رويداً، فعن قليل ينجلي لكم القسطل، وتجنون ثمر فعلكم مُرا، وتحصدون غرس أيديكم دُعافاً ممقراً وسمّاً قاتلاً وكفى بالله حكيماً وبرسول الله خصيماً وبالقيامة موقفاً فلا أبعده الله فيها سواكم، ولا أتعس فيها غيركم، والسلام على من اتبع الهدى - والحديث له بقية، ردة فعل أبي بكر والكلام،

أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن الحادثة بتفاصيلها، لكن مقصودي أن سيد الأوصياء حين قلت بأنه وجيء عمر في أنفه لم أقصد بأنه قد فعل شيئاً، أمير المؤمنين بقي صابراً وكاظماً بحسب الوصية، والوصية هي الإلتزام بالبرنامج الإلهي المُحمّدي في جنبه الهداية وفي جنبه المستقبل، وإلا فاطمة صلوات الله وسلامه عليها ما كان يهملها فدك أو غير فدك، فدك كانت عنوان كما بينت في الروايات أن الإمام الكاظم حين سأله هارون عن حدود فدك وبيّن له حدود فدك فلمّا تبينها هارون عزم على قتله كما قالت الرواية، مرّ علينا هذا الكلام، فاطمة همّها الأول والأخير عليّ ولا غير، ونحن إذا أردنا أن نتتبع كلمات فاطمة لرأينا ذلك واضحاً مثلاً:

هذا الحديث، هذا هو الجزء السادس والثلاثون من بحار الأنوار الحديث: 224، حديث فيه شيء من الطول ولكني أقرأه لأهميته، عن محمود بن لبيد بعد ذكر السند

- عن محمود بن لبيد قال: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَأْتِي قُبُورَ الشَّهَدَاءِ وَتَأْتِي قَبْرَ حَمْزَةَ - يَعْنِي عِنْدَ جَبَلِ أَحَدٍ - وَتَبْكِي هُنَاكَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَتَيْتِ قَبْرَ حَمْزَةَ فَوَجَدْتَهَا تَبْكِي هُنَاكَ فَأَمَهَلْتَهَا حَتَّى سَكَنْتِ، فَأَتَيْتَهَا وَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا وَقُلْتُ يَا سَيِّدَةَ النِّسْوَانِ قَدْ وَاللَّهِ قَطَعْتَ نِيَاطَ قَلْبِي مِنْ بَكَائِكَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَمْرٍو وَلِحَقِّ لِي الْبُكَاءُ فَلَقَدْ أَصَبْتَ بِخَيْرِ الْأَبَاءِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاشْوَقَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

إِذَا مَاتَ يَوْمًا مَيِّتٌ قَلَّ ذِكْرُهُ وَذَكَرَ أَبِي مُدَّ مَاتَ وَاللَّهُ أَكْثَرُ

قُلْتُ يَا سَيِّدَتِي إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ تَتَلَجَّجُ فِي صَدْرِي، قَالَتْ: سَلْ، قُلْتُ هَلْ نَصَّ رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ عَلِيٌّ عَلِيًّا بِالْإِمَامَةِ؟ قَالَتْ: وَاعْجَبًا أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ؟! قُلْتُ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَخْبَرَنِي بِمَا أَشِيرُ إِلَيْكَ - بِمَا أَشِيرُ إِلَيْكَ يَعْنِي هَلْ نَصَّ عَلِيٌّ عَلِيًّا فِي اللَّحْظَاتِ الْأَخِيرَةِ قَبْلَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَتْ: أَشْهَدُ اللَّهُ تَعَالَى لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: عَلِيٌّ خَيْرٌ مِنْ أَخْلَفْتُهُ فِيكُمْ، وَهُوَ الْإِمَامُ وَالْخَلِيفَةُ بَعْدِي وَسِبْطَايَ وَتَسَعَةً مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَنْمَةً أَبْرَارٍ لَنْ اتَّبَعْتُمُوهُمْ وَجَدْتُمُوهُمْ هَادِينَ مُهْدِينَ وَلَنْ خَالَفْتُمُوهُمْ لِيَكُونَ الْاِخْتِلَافُ فِيكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَهَذَا الَّذِي حَصَلَ - لَنْ اتَّبَعْتُمُوهُمْ وَجَدْتُمُوهُمْ هَادِينَ مُهْدِينَ، وَلَنْ خَالَفْتُمُوهُمْ لِيَكُونَ الْاِخْتِلَافُ فِيكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قُلْتُ يَا سَيِّدَتِي فَمَا بَالُهُ قَعَدَ عَنْ حَقِّهِ؟ قَالَتْ: يَا أَبَا عَمْرٍو لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَثَلُ الْإِمَامِ مَثَلُ الْكَعْبَةِ إِذْ تَوْتِي وَلَا تَأْتِي، ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ تَرَكَوا الْحَقَّ عَلَى أَهْلِهِ وَاتَّبَعُوا عَتْرَةَ نَبِيِّهِ لَمَّا اِخْتَلَفَ فِي اللَّهِ اثْنَانِ، وَلَوْ رَثَّهَا سَلْفٌ عَنْ سَلْفٍ، وَخَلَفَ عَنْ خَلْفٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ تَرَكَوا الْحَقَّ عَلَى أَهْلِهِ وَاتَّبَعُوا عَتْرَةَ نَبِيِّهِ لَمَّا اِخْتَلَفَ فِي اللَّهِ اثْنَانِ، وَلَوْ رَثَّهَا سَلْفٌ عَنْ سَلْفٍ، وَخَلَفَ بَعْدَ خَلْفٍ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ وَلَكِنْ قَدِمُوا مِنْ آخِرِهِ اللَّهُ، وَأَخْرَوْا مِنْ قَدَمِهِ اللَّهُ حَتَّى إِذَا أَلْحَدُوا الْمَبْعُوثَ - يَعْنِي النَّبِيَّ - وَأَوْدَعُوهُ الْجَدِثَ الْمَجْدُوثَ - يَعْنِي الْقَبْرَ - اِخْتَارُوا بِشَهْوَتِهِمْ وَعَمَلُوا بِآرَائِهِمْ تَبًّا لَهُمْ أَوْلَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿مَا كَانَ لَهُمْ

الْخَيْرَةُ﴾ ﴿بَلْ سَمِعُوا وَلَكِنْ كَفَرُوا﴾ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

الْصُّدُورِ﴾ ﴿هِيَ هَاتِ بِسَطْوَا فِي الدُّنْيَا آمَالَهُمْ، وَنَسُوا آجَالَهُمْ فَتُعَسَّأَ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ أَعُوذُ بِكَ يَا رَبِّي مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ - هَذَا هُوَ كَلَامُ فَاطِمَةَ، وَهَذَا هُوَ الْبِرْنَامِجُ الَّذِي تَرِيدُهُ فَاطِمَةَ، وَهَمُّ فَاطِمَةَ لَا فِي فِدْكَ وَلَا فِي غَيْرِهِ، هَذَا هُوَ كَلَامُ فَاطِمَةَ وَاضِحٌ صَرِيحٌ هُوَ بِرْنَامِجُ الْهُدَايَةِ وَبِرْنَامِجُ الْمُسْتَقْبَلِ، وَلِذَلِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ

وسلامه عليها حين دخلت عليها أم سلمة، وهذا هو الجزء الثالث والأربعون من بحار الأنوار صفحة: 156، حين دخلت أم سلمة على فاطمة فقالت لها كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله؟ بعد الذي جرى ما جرى عليها - دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول؟ قالت: أصبحت بين كَمَدٍ وكرب - الكرب الآلام التي جرت عليها والكَمَد هو الأذى النفسي - بين كَمَدٍ وكرب - تُبين فاطمة ما هما هذان!! - فقد النبي وظلم الوصي، هُتِكَ وَاللَّهُ حِجَابُهُ - هتكوا حجاب الوصي - هُتِكَ وَاللَّهُ حِجَابُهُ، من أصبحت إمامته مُقبضةً على غير ما شرع الله في التنزيل وسنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التأويل ولكنها أحقادٌ بدرية وتتراتٌ أحدية - تلاحظون نفس الكلام، الكلام الذي قاله قبل قليل سيد الأوصياء في كتابه إلى أبي بكر نفس الكلام تقوله فاطمة، تلك هي الحقيقة - أحقادٌ بدرية وتتراتٌ أحدية - أعراف قبائلية، فكر قومي، فكر قبلي - أصبحت بين كَمَدٍ وكرب فقد النبي وظلم الوصي، هُتِكَ وَاللَّهُ حِجَابُهُ من أصبحت إمامته مقبضةً على غير ما شرع الله في التنزيل وسنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التأويل ولكنها أحقادٌ بدرية وتترات - تترات يعني ثارات - وتترات أحدية كانت عليها قلوب النفاق مُكتمنة - اكتمنت قلوب النفاق على هذا المعنى وهذا المعنى أشارت إليه روايات كثيرة عن النبي وعن آلِه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذه رواية أخرى تشير إلى هذا المعنى - عن جعفر بن مُحَمَّدٍ عن صادق العترة عن آبائه، لَمَّا حَضَرَتْ فاطمة الوفاة بكت، لَمَّا حَضَرَتْ فاطمة الوفاة بكت فقال لها أمير المؤمنين: يا سيدتي ما يُبكيك؟ قالت: أبكي لَمَّا تلقى بعدي - فاطمة في آخر لحظة من لحظات حياتها وليس في بالها إلا عليّ، هذه آخر لحظة، الأمير يقول لها: يا سيدتي ما يبكيك؟ - هذه الرواية عن جعفر بن مُحَمَّدٍ عن آبائه، يعني عن جعفر بن مُحَمَّدٍ عن عليّ، عن مُحَمَّدٍ بن عليّ بن الحسين عن الحسين الشهيد عن عليّ بن أبي طالب، عن جعفر بن مُحَمَّدٍ عن آبائه ..

ووالي أناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن البارئ

وعن جعفر بن مُحَمَّدٍ عن آبائه عليهم السلام: لَمَّا حَضَرَتْ فاطمة الوفاة بكت فقال لها أمير المؤمنين يا سيدتي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي - هُمُّها عليّ، وفكرها في عليّ - فقال لها: لا تبكي فوالله إن ذلك لصغيرٌ عندي في ذات الله - هذا البرنامج الإلهي، ما جرى عَلَيَّ وما سيجري ما هو إلا شيءٌ صغير، لا بد من تطبيق البرنامج الإلهي، الله يريد - قالت: أبكي لَمَّا تلقى بعدي، فقال لها: لا تبكي فوالله

إن ذلك لصغيرٌ عندي في ذات الله، قال: وأوصته أن لا يؤذَنَ بها الشيخين - لا يؤذن يعني أن لا يخبر الشيخين بوفاتها حتى لا يأتيان لتشيعها وللصلاة عليها ففعل.

إيرادي لهذه الروايات، ومثلها كثير في كتبنا، إنما هي نماذج وأمثلة أوردتها لنرى الشيء الذي كانت تبحث عنه فاطمة، ولنرى الشيء الذي ضحت في سبيله فاطمة، ليس نُحَيلات، ليس بساتين، حتى لو كانت فدك كبيرة، وطبعاً بساتين فدك كانت واسعة، الآن ليس الحديث عن الجنبه الجغرافية والمحصول المالي من فدك، وإلا كيف مثلاً عمر يقول لأبي بكر بعد أن، في بعض الأيام أبو بكر كتب كتاباً لفاطمة وأخذ الكتاب ومزقه، فقال له كيف تعطي فدك لفاطمة فمن أين تنفق، هذا يعني أن فدك كانت كثيرة الأموال، على أي حال، الكلام الآن ليس عن فدك وعن، يقول له كيف تنفق على الجيوش، كيف تنفق على الحروب إذا أعطيت فدك، وفدك فعلاً هي جغرافياً كبيرة، في بعض أوصافها أن فدك بحجم الكوفة، الكوفة في ذلك الوقت، أنها بساتين بحجم الكوفة ووكانت نُحَيلها مثمرة جداً ومن أطيب الثمار، أعود إلى كلامي، أن فاطمة ما كان همها في فدك، لذلك أمير المؤمنين في كتابه لعثمان بن حنيف ماذا يقول؟

بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلتُهُ السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ثم يقول: وما أصنع بفدكٍ وغير فدك - هذا المنطق هو منطق عليٍّ هو منطق فاطمة، فاطمة هو هذا منطقها كمنطق عليٍّ - يقول: وما أصنع بفدكٍ وغير فدك والنفوس مضانها في غدٍ حدث تنقطع في ظلمته أخبارها وتغيب آثارها، إلى آخر الكتاب الذي كتبه إلى عثمان بن حنيف، منطق عليٍّ هو منطق فاطمة، كما يقول عليٍّ وما أصنع بفدكٍ وغير فدك، فاطمة تقول ذلك، لكن جهاد فاطمة أنها رفعت شعاراً، جعلت من فدك شعاراً للدفاع عن عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، فإنهم بعد أن اغتصبوا الخلافة وأعلنوا بأن أبا بكر هو خليفة رسول الله، ونادى المنادي من كان عنده دين أو عنده حاجة أو شيء عند رسول الله فليأتي، وأدعى الصحابة ولا أقول بأن دعاواهم كانت كاذبة، لكن قالوا بأن رسول الله وعدنا أن يعطينا كذا وكذا فأعطوهم، فجاءت فاطمة وعندها كتاب من رسول الله، بعد أن سلبوا منها فدكاً، فطالبت بفدك فردوها، وأحد الأسباب المهمة أن ردوا فاطمة أرادوا أن يكذبوا البيت النبوي، لأن فاطمة إذا صدقت في فدك حينئذٍ ستطالب بإمامة عليٍّ، فماذا يفعلون؟ هل يكذبونها أو يصدقونها، والقضية واضحة، القضية فيها أبعاد كثيرة سياسية واجتماعية وأخلاقية ودينية وأنا لا أريد الآن الخوض في كل هذه التفصيلات، مرادي أن فاطمة همها كان في عليٍّ وفي إمامة عليٍّ، همها في حفظ البرنامج، الظروف اقتضت، ماذا اقتضت؟ اقتضت أن يكون هناك قربان، لا بد من قربان، القربان كان فاطمة، هذا القربان للحفاظ على البقية الباقية من هذا البرنامج، برنامج

الهداية وبرنامج المستقبل، وسيأتي توضيح الكلام، قبل قليل قرأنا في الحديث الرضوي - وكيف يُوصَفُ بكُلِّه - الإمام - أو يُنعت بكنهه أو يفهم شيءٌ من أمره - إذا كنا عاجزين عن فهم شيءٍ من أمره، فإذا كيف نحلل الأمور؟ قطعاً من معطياتٍ تأتينا منهم، إذا أردنا أن نحلل الأمور وبحسب مداركنا، وبحسب فهمنا، لا بحسب فهمهم ومداركهم صلوات الله عليهم، بحسب فهمنا ومداركنا، من خلال معطيات الكتاب والعترة، كان البرنامج بحاجة إلى قربان، وهنا تقول: ما معنى ذلك!؟

أقول: لنذهب إلى القرآن، لنذهب إلى القرآن ونرى القرآن كيف يحدثنا، حين نقرأ في سورة هود، الآية الثامنة والسبعون ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ في قصة لوطٍ عليه السلام ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ ليس هذا قربان هنا يقدمه النبي لوط!؟ دفاعاً عن أي شيء؟ دفاعاً عن قيمة، هذه القيمة قيمة إنسانية، قيمة حضارية، قيمة تخلقية، قيمة ربانية سمي ما شئت ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ هو يعرف قومه، طبعاً هو قال ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ يقصد ذلك بالزواج، أن يزوج بناته من هؤلاء القوم الذين جاءوا ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ في الروايات يعني قال لهم أزوجهكم بناتي، تزوجوا بناتي، الروايات الواردة عن أهل البيت ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ وهذا هو قربان يقدمه، وإلا النبي صحيح هو يُزوج البنات بالطريقة الشرعية لكن يزوج بناته لمن؟ هؤلاء الذين يعملون السيئات، هؤلاء القوم الذين سينزل بهم العذاب، ليس هذه تضحية، هذا قربان، قربان يقدمه النبي لكن بدرجة من الدرجات، دفاعاً عن أي شيء؟

عن قيمة، عن قيمة وهو حفظ الأضياف لا تخزون في ضيفي ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ هذه القضية ألا يمكن أن يقال نفس الإشكال لكن لا يُشكل عليها لأن الحديث عن فاطمة يُطرح مثل هذا الكلام، وإلا كيف النبي يقدم بناته وهذا قرآن ما هو برواية يقدم بناته لهؤلاء، وما سمعنا بأن أحداً قد أشكل على هذه القضية، هو تزويج ولكن تزويج لمن؟ تزويج لهذه المجموعات الفاسدة، وهذا تضحية، هذا قربان يُقدم، في بعض الأحيان المبادئ والقيم تحتاج إلى قربانين، فإذا أراد لوط أن يحافظ على هذه القيمة، على هذا المبدأ لا تخزون في

ضيفي قدّم هذا القران، وهو نفس الكلام الذي جاء في سورة الحجر ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ * قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ * قَالُوا أَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ يعني قدم بناته قران، تضحية في سبيل الحفاظ على هذه القيمة، لاحظوا الآيات ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ * من سورة الحجر الآية السابعة والستون وما بعدها ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ * قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ * هذا الشيء الذي يهمله ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضِيفِي ﴾ هذا المبدأ، هذه القيمة ﴿ فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ * قَالُوا أَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ أنا أزوجهكم بناتي، هذه تضحية، هذا قران يقدمه النبي، هذا مثال من آيات الكتاب الكريم،

وكذلك حينما نذهب إلى قصة إبراهيم، حينما نذهب إلى قصة إبراهيم وفي قصة زوجته سارة وهاجر، والقصة طويلة لكن أذهب إلى موطن الشاهد، أذهب إلى موطن الشاهد حينما طلبت سارة منه أن يخرج هاجر وأبنها إلى مكان بعيد، وفعلاً أخرج هاجر وأبنها وكان يجب هاجر، وهاجر كانت امرأة صالحة وكانت دُمثة الأخلاق، حسنة التعامل مع إبراهيم، وإبراهيم على الكبر رزقه الله إسماعيل، وإسماعيل كان طفلاً صغيراً في غاية الحُسن والجمال، وكان أحبُّ شيءٍ إلى قلب إبراهيم لكن بحسب التشريعات الموجودة أنه إذا أمرت سارة فلا بد، باعتبار هي الزوجة الأولى وهي الزوجة الحرة وهذه كانت جارية، فهي أمرت إبراهيم، وإبراهيم ألتم لأن هذا جزء من التشريع قيمة شرعية، فأخذ هاجر وأبنها إسماعيل وتركهم في الصحراء، في صحراء مكة، هذا الجزء الثاني عشر من البحار لَمَّا أوصلهم واشترطت سارة عليه أن لا ينزل عن دابته، وفعلاً إبراهيم ألتم لأن هو هذا الالتزام الشرعي، أوصلهم إلى ذلك المكان الروايات تقول كلما وصل إبراهيم إلى مكان وكان جبرئيل بصحبته إلى مكان جميل فيه أشجار وخضرة ومياه فيقول فيحب إبراهيم أن يترك زوجته وطفله في هذا المكان فيسأل جبرائيل هو هذا المكان الذي أترك فيه هاجر وولدي إسماعيل؟

يقول: لا، إلى أن وصل إلى تلك الصحراء القاحلة إلى صحراء مكة فترك زوجته وهذا الطفل في صحراء ليس فيها أي شيء، لا فيها بيت، لا فيها مكان للسكن، لا فيها ماء، لا فيها زرع، ولا فيها بشر، في هذه الصحراء الممتدة ترك زوجته التي يحبها والتي كانت حسنة الأخلاق معه، وأنجبت له إسماعيل، دُرَّة من دُرر الجنة إسماعيل، جدُّ نبينا صلى الله عليه وآله، إسماعيل كان الوعاء الذي نقل النور المُحمَّدي فكيف لا يكون دُرَّة من دُرر

الملكوت الأعلى، فلمَّا أراد الانصراف عنهم إلى سارة قالت له هاجر: يا إبراهيم لما تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع، فقال إبراهيم: الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم،

هذا التزامٌ بأمرٍ إلهي ثم انصرف عنهم، فلما بلغ كِذاء وهو جبلٌ بذى طوى ألفت إليهم إبراهيم، فقال: ﴿ربنا

إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وارزقهم

من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ في روايات الأئمة الثمرات هي ثمرات القلوب عن صادق العترة صلوات الله

وسلامه عليه، وبقيت هاجر في ذلك المكان والقصة مفصّلة ولست في مقام التفصيل هنا، تركها في تلکم

الصحراء مع ولده، هذه تضحية، وبعد هذه التضحية تأتي قصة الذبح، وكيف أنه أخذ ابنه إسماعيل بعدما صار

شاباً، وكيف استسلم إسماعيل لأبيه، وهذا أشدُّ ألماً وإيلاماً على قلب الأب، لأنه رأى رؤيا، رأى مناماً أن أذبح

ولذلك إسماعيل فأخذ أعز مخلوقٍ عليه في عائلته، في أسرته، إسماعيل، وأراد أن يذبحه كما يذبح الخروف،

وإسماعيل سلّم، ومن هنا بدأ عقد الإمامة، هذه مراسم الحج تتوقعون أن معناها كما مثلاً يُفهم فهماً سطحياً،

مراسم الحج قضية أن هاجر ركضت وإسماعيل حفر بقدميه فصار زمزم، صحيح هذه الأحداث وقعت، لكن

هذه مربوطة بجوهر الإمامة، عقد الإمامة كان مربوط بهذا الذبح، إبراهيم قدّم قرباناً للإمامة، قربان الإمامة هو

أن يذبح إسماعيل، وفعلاً، فعلاً إبراهيم وصل إلى النية أو إلى الحد وإسماعيل، أن إسماعيل ذبح انتهت القضية،

لكن الله سبحانه وتعالى فداه بذبحٍ عظيم، فداه بذبحٍ عظيم وهذا معنى وموضوع آخر يخرجنا عن المطلوب،

يُدخلنا في موضوع آخر بحاجة إلى توسعة في الحديث قد أتناوله في وقتٍ آخر، لكن هذه التضحية وهذه

القرايين وحياة الأنبياء مشحونةٌ بذلك، هذا فيما مر، أما فيما جاء بعد فاطمة، كربلاء، كربلاء هي التي تشرح

لنا وتوضح لنا ما جرى على فاطمة، الحسين عليه السلام حين حمل العائلة وحين بدأ يجيِّش جيوش العواطف،

الحسين بأي شيء انتصر عبر هذا التاريخ؟

أنتصر أنه جيِّش العواطف، هذه العواطف هي التي غيرت القناعات، وأوجدت القاعدة الممهدة للبرنامج

المُحمّدي للمستقبل، كيف تولدت القاعدة الممهدة؟ القاعدة الممهدة شيعة أهل البيت، هذه هي القاعدة

الممهدة لبرنامج المستقبل، هؤلاء هم الممهدون في أي أرض كانوا، شيعة أهل البيت إن كانوا في الهند، في

باكستان، في إيران، في أفغانستان، في العراق، في لبنان، في تركيا، في الخليج، في أي مكان، في أي صقع من

أصقاع الأرض، في الغرب أم في الشرق، هؤلاء هم القاعدة الممهدة لإمام زماننا، هذه القاعدة بُيت في كربلاء،

وكربلاء شرحٌ وتوضيح مفصل لمن محدود، متن مركز بالظلمة والألم، هذا المتن اسمه فاطمة، فاطمة متن مركز،

نص مركز في غاية التركيز مثل ما موجود في الكتب العلمية نصوص مركزة جداً عميقة وتحتاج إلى شرح، فاطمة هي النص المركز، القران المركز، وجاء شرحه في كربلاء، أبيات جميلة للقاضي ابن قريعة وهو يستند في ذلك إلى معاني ومضامين جاءت في أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يقول القاضي ابن قريعة وهو متوفى في سنة: 367 للهجرة، انتبهوا إلى هذا الوعي العميق، القاضي ابن قريعة هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة المتوفى سنة: 367 للهجرة، ماذا يقول ابن قريعة؟

يا من يُسائل دائماً عن كل معضلةٍ سخيقة

دائماً يعني دائماً

يا من يُسائل دائماً عن كل معضلةٍ سخيقة

لا تكشفنَّ مغطئاً فلربّما كشفت جيفة

ولربّ مستورٍ بدا كالطبل من تحت القطيفة

القطيفة العباءة، من يضع طبلًا كبيراً تحت القطيفة ويضرب عليه كيف يبدو؟ هل يُستر بالقطيفة؟

ولربّ مستورٍ بدا كالطبل من تحت القطيفة

إنَّ الجواب لحاضرٌ لكنني أخفيه خيفة

لولا اعتذار رعيةٍ ألغى سياستها الخليفة

وسيوف أعداء بها هاماتنا أبداً نقيفة

لنشرت من أسرار آل مُحمّدٍ جملاً طريفة

يغنيكم عمّا رواه مالكٌ وأبو حنيفة

وأريتكم أن الحسين أُصيب من يوم السقيفة

ولأي حالٍ لُحّدت في الليل فاطمة الشريفة

ولما حمت شيخيكم عن وطاء حجرتها المنيفة

حمتهم يعني منعهم من الدخول إلى بيتها

أوه لبنتٍ مُحمّد ماتت بغصتها أسيفة

الحسين قُتل من يوم السقيفة، وهذا المعنى موجودٌ وواضحٌ في كلمات أهل البيت، أهل البيت يقولون الحسين قُتل من يوم الصحيفة، أصلاً ليس من يوم السقيفة، لأن السقيفة نتاجٌ للصحيفة روايات في الكافي الشريف وفي

غيره، الحسين قُتل منذ اليوم الذي كُتبت فيه الصحيفة، لأن أصحاب السقيفة قد كتبوا صحيفة وتعاهدوا على ما جرى في السقيفة، وهذه القضية مُبَيَّنَة ومفصلة في كتاب سليم بن قيس وفي كتب الشيعة المعتبرة مثل الكافي وغيره، روايات تقول إن الحسين قتل من يوم الصحيفة وليس من يوم السقيفة، لأن السقيفة كانت نتاجاً ليوم الصحيفة، ولهذا يقول:

وأريتكم أن الحسين أُصيب من يوم السقيفة

أنا أقول أُصيب من يوم الصحيفة، لأن هذا هو الذي جاء في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاطمة كما قلت قبل قليل هي المتن المركز والمكثف التي كانت قرباناً لأي شيء؟ قرباناً لحفظ هذا البرنامج، قبل قليل تحدّثنا عن العلاقة التكوينية والتشريعية هؤلاء السبعة الذين بهم مُطر وُترزق، زكريا بن آدم الذي يُدفع به البلاء إذا كان هذا في أشياع أهل البيت فما بالك في أهل البيت، أهل البيت الذين هم الرحمة الواسعة، الرحمة الممتدة، الرحمة التي وسعت كل شيء، هناك ترابط بين التكوين وبين التشريع، ومرت علينا الأمثلة في القرابين التي قدمها الأنبياء وبأنحاء مختلفة، لكن أوضح القرابين هو قربان آل مُحَمَّد حين تقدّمت عقيلة العقائل ليلة الحادي عشر حين هدأت الأصوات وخرجت تخطو بتلك الخطوات الوئيدة الثقيلة حتى وصلت إلى الجسد الشريف ووضعت يديها تحته ورفعته باتجاه السماء وقالت:

اللهم تقبّل من آل مُحَمَّد هذا القربان، هذا القربان كان شرحاً للقربان المركز لفاطمة ..

وبكسر ذاك الضلع رُضّت أضلعُ في طيها سرُّ الإله مصونٌ

القربان المركز حين كُسر الضلع كُسرت الأضلاع بكُلِّها في الطفوف، فكل ما فعله الحسين كان قرباناً وكان شرحاً لما جرى على فاطمة، نحن حين نقرأ كربلاء، وحين نقرأ الحسين وهو يأتي بطفله وهو يعلم أنه يُذبح، كما جاء بعائلته وهو يعلم أنه سيجري عليها ما يجري ويعلم أن رقية ستموت من التعذيب في الشام، هناك في تلكم الخربة التي كانت قريبةً من قصر يزيد، يعلم كل ذلك سيجري على عائلته، مثل ما كان يعلم أن عبد الله الرضيع سيُذبح وجاء به وقدمه على المنحر الإلهي، كل ذلك لأي شيء؟ لتجيش العواطف، لصناعة مُولّد، هذا المُولّد يُولّد الحرارة يعطي الطاقة، لذلك النبي الأعظم الأحاديث تقول أنه في قلوب المؤمنين هناك حرارة، حرارة لا تبرد أبداً، حرارة للحسين، هذه الحرارة من أين تأتي؟ تأتي من هذا المُولّد العظيم الذي صنعه الحسين، الحسين صنع مُولّد عظيم هذا المُولّد العظيم أخذ طاقته من مُولّد مركز من فاطمة، نفس الفلسفة التي نفهم فيها واقعة كربلاء، نفس الفلسفة التي نفهم فيها أن الحسين يأتي بعائلته ويتركها بيد أعدائه هي نفس الفلسفة التي قام بها عليّ، مثل ما عقيلة بني هاشم كانت عالمة بتلك الفلسفة، وهي العالمة غير المُعلّمة بنت مُحَمَّد، كذلك أمها

الكبرى هي أيضاً جرى عليها ما جرى، نفس العملية مثل ما جاء الحسين بعائلته شاء الله أن يراهنَّ سبايا، و شاء الله أن يرى فاطمة تُعصر بين الباب والجدار وينبت المسمار في صدرها وتفيض دماً بنت مُحَمَّد، ويُقتل جنينها، وتُسطر على عينها، وتُرفس في خاصرتها، وتُسب وتشتتم، وتُقذف على منابرهم، مثل ما شاء الله أن يراهنَّ سبايا شاء الله أن يرى فاطمة هكذا، لكن الظلام والألم عند عليّ فإن ما جرى على بنات فاطمة كان بعد أن رحل الحسين وإن كان الحسين لم يرحل، الحسين فينا والحسين بيننا لكن كل ذلك جرى بمراى وبمسمع من عليّ..

ومن سواد متنها أسودّ الفضا يا ساعد الله الإمام المرتضى

الظلام والألم الكبير ظلامه عليّ، والألم ألم عليّ، ولكن كما قال لها، قال إن ذلك لصغيرٌ في جنب الله، هذا الألم الذي لا حدود له، إنه لصغيرٌ في جنب الله، هذا هو عليّ وهذا هو معنى الوصية، الوصية لا تُفهم بالمعنى الساذج، موقف عليّ لا يُقاس وكأنه بدويٌّ من البدو يتصرف وفقاً للأعراف، أو كأنه واحد من عامة الناس، عليّ يتصرف وفق المنهاج الإلهي، حين نتحدث عن عليّ لا بد أن نتحدث وفق المعطيات ووفق الرؤيا التي علّمنا أهل البيت إياها، لا أن نتحدّث من رؤيا مزاجية، ومن أشياء نحن نستحسنها وكأن القضية قضية رجل ضُربت امرأته من عامة الناس، وكأن القضية قضية خلاف عشائري أو خلاف بين الجيران، هذه قضية هدى وضلال، وقضية مستقبل البشرية، برنامج بهذا العمق وبهذا الاتساع التعامل مع جزئياته ومع أبعاده وملاساته يحتاج إلى عقلٍ راجح وإلى علمٍ وسيع وإلى فهمٍ دقيق حتى نتمكن أن نعرف القضية، لكن ما أريد أن أطول وأن أطيل وأن أعرض في الكلام أقول نفس الفلسفة التي تفهمها قلوبنا نحن شيعة الحسين، نفس الفلسفة التي جاء بسببها وعلى أساسها الحسين بعياله وقدّم العائلة طعمة وقدم العائلة ضحية بيد أولئك الوحوش، نفس القضية في قضية فاطمة، الكلام هناك هو الكلام هنا، فاطمة كانت قربان، وكان الحسين قربان، لكن فاطمة من الذي قدّمها إلى المنحر الرباني؟

عليّ قدمها، إذا كانت زينب في يوم الطفوف وضعت يديها تحت ظهر الحسين ورفعته إلى السماء وقالت: اللّهُمَّ تقبّل من آل مُحَمَّد هذا القربان، فاطمة قدمها عليّ حين دفنها في ذلك الظلام الحالك حين أسدل الليل سدوله ودفنها وبقي واقفاً لوحده على قبرها ودموعه تتحدر على خديه، عليّ هو الذي قدم هذا القربان المركز، القربان الحسيني قدمته زينب، أما القربان الفاطمي قدمه عليّ وصورة فاطمة، وصورة جنينها، وصورة ضلعها المكسور لا تفارق عيني عليّ، لا أقول لا تفارق ذاكرة عليّ فعليّ لا يفارق ذاكرته أي شيء، عليّ علمه محيط، لكن أقول هذه الصور بقيت شاخصة أمام عيني عليّ صلوات الله وسلامه عليه، قال له رسول الله أما أنه يا

عليّ عن قليلٍ يذهب ركنك، فذهب ركنه الأول وهو خاتم الأنبياء، ثم ذهب ركنه الثاني وهو فاطمة، فأخذنا ركننا عليّ صلوات الله وسلامه عليه، أعتقد بهذا التوضيح يمكن أن أقول أكملت حديثي في الجهة الأولى من جهات ما أريد أن أتحدّث عنه في هذه الحلقة، الحديث عن الوصية وصية محمّدٍ لعلّي والقربان فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

الجهة الثانية: هي مجموعة صور أضيفها إلى الملف حتى أنهي الحديث، مجموعة من الصور:

الصورة الأولى: سطور من مناجاةٍ مع بنت رسول الله ربما سمعتموها على قناة المودّة الفضائية أنا أقرأ منها سطوراً هذه الصورة الأولى من الصور التي أضيفها إلى صفحات هذا الملف:

يا زهراءُ

إنّ قتلوكِ تعديباً .. تنكيلاً سيدتي في العام الحادي بعد العاشر للهجرة:

رَكَلاً ...

عَصراً ...

رَفْساً ...

سَطراً ...

صَفْعاً ...

لَطْماً ...

ضرباً بالسوطِ ونعلِ السيف ...

بعد الظلمِ وكُلِّ فنونِ العُدوانِ !!!

يا زهراءُ

قتلوكِ اليومِ بألفِ لسانٍ ولسانٍ ...

عَفْواً سيدتي ...

إني لا أتلوّ أخبارَ سُلَيْمٍ ...

أو ما ينقلُ مقدادُ أو سلمانُ ...

أخشى أن يُوصَفَ ذلكُ كلُّهُ بالهَديانِ !

يا زهراءُ

قد قالوها قبلاً ... لأبيك الأعظم فضلاً :
إِنَّكَ تهجرُ في القولِ يا محمودُ .. يا أحمدُ !!!
يا مَنْ كُلُّ حروفِ كلماتِكَ حتى الصَّمَّةُ والْفَتْحَةُ والنُّقْطَةُ ...
حتى الإدغامُ والترخيمُ والمَدَّةُ والسكُّتَةُ ...
﴿إِنْ هُوَ الْوَحِيُّ يُوحَى﴾ !

قد عادوها اليومَ بالاسلوبِ الديناميكيِّ الحركيِّ المنفتحِ الأخطلُ :
إِنَّ حديثَ البابِ والمسمارِ ...
وهجومِ القومِ على الدارِ ...
ليسَ بحديثٍ مُسنَدٍ !!!
والحكمُ إليك أبا الزهراءِ مُحَمَّدُ ...
لكنَّ سؤالاً حيرني :
يحفرُ ... يحفرُ في أعماقِ الوجدانِ !
لِمَ ضاعَ القبرُ الى اليومِ وبعدَ اليومِ ... يا إنسانَ ؟ !
أقسمتُ عليكَ بَمَنْ تعبدُ ،
أجِبنِي ... إِنْ كانتَ عندكَ ذرَّةُ إنصافٍ أو وجدانٍ !
لِمَ ضاعَ القبرُ الى اليومِ وبعدَ اليومِ ... يا إنسانَ ؟ !
هذه صورةٌ أردتُ أن أضيفها إلى ملفِ أم الحسن والحسين .

وصورة أخرى: قلت هي مجموعة صور، صورةٌ أخرى من كتاب السيد المقرّم في حياة الصديقة الكبرى، السيد عبد الرزاق المقرّم رضوان الله تعالى عليه، نقلاً عن كتاب الاختصاص للشيخ المفيد، والشافي للسيد المرتضى، وكذلك عن تلخيص الشافي للشيخ الطوسي، وجمعاً مع رواية اللّمة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، من مجموع روايات يرسم لنا هذه الصورة السيد المقرّم - فخرجت من عنده - خرجت فاطمة من عند أبي بكرٍ بعد أن كتب لها كتاباً - فخرجت من عنده والكتابُ معها، فصادفها عُمر في الطريق وعرف أنها كانت عند أبي بكر، فسألها عن شأنها فأخبرته بكتابة أبي بكرٍ برد فدكٍ عليها وطلب الكتاب منها - عمر طلب الكتاب من فاطمة - فامتنعت فرفسها برجله، وأخذ الكتاب منها قهراً، وبصق فيه وخرقه، وقال هذا فيءٌ

للمسلمين يشهد بذلك عائشة وحفصة وأوس بن الحدثان، فقالت عليها السلام: بقرت كتابي بقر الله بطنك - هذا من أكثر من كتابٍ نقله السيد المقرم رضوان الله تعالى عليه هذه صورة أردت إضافتها.

وصورة أخرى: مرت علينا هذه الصورة، تقول فاطمة: فجمعوا الحطب الجزل على بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا - يحرقوا آل مُحَمَّد - فجمعوا الحطب الجزل على بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا - ليحرقوه يعني ليحرقوا البيت ليحرقوا الباب والدار - فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج وركل الباب برجله، وركل الباب برجله فردهُ عَلِيَّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي - صورة مؤلمة - وركل الباب برجله فردهُ عَلِيَّ وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني، حتى انتثر قرطي من أذني وجاءني المخاض فاسقطت محسناً قليلاً بغير جرم - هذه كلمات من وصيتها صلوات الله عليها - فهذه أُمَّةٌ تصلي عَلِيَّ - هذه الأُمَّة لا أريدها أن تصلي عَلِيَّ - فهذه أُمَّةٌ تصلي عَلِيَّ وقد تبرأ الله ورسوله منهم وتبرأت منهم - ونحن نتبرأ إليك يا بنت مُحَمَّد منهم ومن أفعالهم ومن كل من رضي بذلك.

وهذه صورة أخرى: نضيفها إلى مجموعة صور الملف الفاطمي، هذا هو البحار بحار الأنوار، الجزء الثالث والأربعون، الرواية طويلة أخذ منها موطن الحاجة - وقد صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر - صلاها في المسجد - وأقبل يريد المنزل إذ استقبلته الجواري - مجموعة من النساء كُنَّ عند فاطمة - إذ استقبلته الجواري باكياتٍ حزينات فقال لهنَّ ما الخبر؟ وما لي أراكنَّ متغيرات الوجوه والصور؟ فقلن يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تُدركها، فأقبل أمير المؤمنين مسرعاً حتى دخل عليها - دخل على فاطمة - وإذا بها مُلقاة على فراشها وهو من قباطي مصر - نوع قماشٍ نوع فراش - وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً - هذه اللحظات الأخيرة - فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مُسرعاً حتى دخل عليها وإذا بها مُلقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه، وحلَّ أزراره وأقبل حتى أخذ رأسها وتركها في حجره، ونادها يا زهراء، فلم تكلمه، فنادها يا بنت مُحَمَّد المصطفى، فلم تكلمه، فنادها يا بنت من حمل الزكاة في طرف رداءه وبذلها على الفقراء، فلم تكلمه، فنادها يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثني مثني، فلم تكلمه، فنادها يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك عَلِيُّ بن أبي طالب، حين سمعت باسم عَلِيٍّ فتحت عينيها - أنا

قلت قبل قليل ما كان يهمها إلا عليّ - فنادها يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب، قال: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى، وقال: مالذي تجدينه؟ فقالت: يا ابن العم إنني أجد الموت الذي لا بُدَّ منه - إلى آخر الكلام صورة أردت أن أضيفها وما كان في نيتي أن أضيف كل صورة، صور انتقيتها من هنا ومن هناك حول فاطمة وفي ظلال ظلامه فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

الصورة الأخيرة: التي أضيفها ثم أذهب خاتمة البرنامج، الصورة الأخيرة ينقلها السيد المقرم رضوان الله تعالى عليه - لَمَّا كَفَّنَهَا أمير المؤمنين - قبل أن يعقد الرداء تنتهي عملية التكفين، نادى على حسن وحسين أن تعالا وتزودا من أممكم - رفع صوته يا حسن، يا حسين، يا زينب، تعالوا وتزودوا من أمكم هذا الوداع الأخير، فجاء الحسنان سقطاً على أمهما - كما ينقل السيد المقرم في هذه الرواية - وهما يقولان يخاطبان أمهما إذا لقيتي جدنا، يا زهراء، إذا لقيتي جدنا فاقريه منا السلام وقولي له إنا بقينا بعدك يتيمن في دار الدنيا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أشهد الله أنها حنّت وأنت ومدت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً، وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسنين أرفعهما عنها فلقد أبكيا والله، فلقد أبكيا والله ملائكة السماء فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها وكان الوداع الأخير - الوداع يا فاطمة يا بنت رسول الله، وهذه آخر صورة أضيفها إلى ملف بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ما بقيت عندي إلا خاتمة البرنامج وهي سطور كتبتها لأجل هذا البرنامج، سطور لا أدري ما هي، أهي شعراً، أم نثر، أم أنة، أم حنين، أم حديث الوجدان، والله لا أدري ما هي!!
أقول فيها:

الى التي يا حسين .. لم يَضَعْ مثلها
كمثلِكَ حملاً ولم تُرَضِعِ ! كتبتُ :
على شواطئ الجراح
لهفةً ساخنةً أحسبها خرجت من القلب
وأخالها تتلجلجُ في طوايا الشُغاف
فتدفعها لواعجُ مُهجتي
لتلبسَ ثوباً من حروفٍ وكلماتٍ بين لهواتي
فيرشحها القلمُ في موطنها الجديد : دُنيا الأوراق

وتبقى غريبةً هناك كغربةٍ صاحبها
بعيدةً عن الفؤاد موطنها الأول
أولملمُ جُرحي والجراحُ عميقة
وأبحثُ في كتابي
عن بقايا حكاية حبٍّ وغربةٍ وآلامٍ
وزيفٍ وحقيقة
أولملمُ جُرحي والجراحُ عميقة
وأغيبُ بعيداً في وَسَنِ الذكرياتِ
أُقلِّبُها بألفِ طريقةٍ طريقة
عَلَّني أَلَمَسُ عُذْراً
لمن غدروا الغديرَ وغادروا
عهودَهُمُ الوثيقة
لقد كتبوا الصحيفة
يا ويلهم ما قدّمتَ أقلامُهم
النارُ ساجرةً من يومها
والقلوبُ هي القلوبُ أسيفة
لقد كتبوا الصحيفة
آه ماذا أقولُ :
أُكفِكُ جُرحي والجراحُ نزيهة
لقد كتبوا الصحيفة
وسارعوا يتدافعونَ زُمرًا نحو السقيفة
كأنَّ بساحتها ساحَ الطفوفِ
يا ويلتي هلْ غادرَ القلبُ طفوفه ؟ !
والله ما عرفَ الهدوءَ

مُدَّ سَجَرُوا النَّارَ عَلَيَّ بِأَبِ فَاطِمَةَ الشَّرِيفَةَ

وَسَعِيرُهَا فِي الْغَاضِرِيَّاتِ

صَهِيلُ خِيُولِ

وَأَلْسِنَةُ بَدِيئَةٍ كَعَهْرِ أُمِّيَّةٍ

وَأَكْبَادُ عَطَشِي

وَأَفْعَدَةُ لَهَيْفَةٍ

لَقَدْ كَتَبُوا الصَّحِيفَةَ

أُكْفِكْفُ جُرْحِي وَالْجِرَاحُ نَزِيفَةٌ

يَا وَيْلَتِي هَلْ غَادَرَ الْقَلْبُ طُفُوفَهُ ؟ !

فِي يَقْظَةِ الْعُمَرِ يَسْمَعُ تَلْكَ السِّيَاطَ

وَمَا غَادَرْتُ يَوْمًا طُيُوفَهُ

أُكْفِكْفُ جُرْحِي وَالْجِرَاحُ نَزِيفَةٌ

فَتَحْمَلْنِي تَارَةً عَبْرَتِي فِي سَفِينِ الْأَسَى

وَتَارَةً عَبْرَتِي وَأَيَّامِي الْمُخِيفَةَ

وَأَعُودُ أَحْتَمِي بِالْأُمْنِيَّاتِ

مُتَرَقِّبًا أَيَّامَهَا الْمَشْرِقَةَ الْمُنِيفَ

حَيْثُ الْبَيَارِقُ وَالصَّدَى

فِي كُلِّ أَرْجَائِهَا

يَوْمُ الْخِلَاصِ

يَوْمُ الْحَقِيقَةِ

وَأَعُودُ

أَلْمَلْمُ جُرْحِي وَالْجِرَاحُ عَمِيقَةٌ

عَمِيقَةٌ ... عَمِيقَةٌ ... عَمِيقَةٌ

عَمِيقَةٌ تَجَارُزُ آلَامَهَا أَسَى وَشَجَى

مُرْتَبَّةٌ أَيامُهَا
وكلومُها باتت وجيعة
وعلى شواطئها - شواطئ جراحی -
حتى المراهم والمياسم ضيبت
جدواها وما عادت نفيعة
إذ كلما بدأ اندملها
عنت لها الذكرى القديمة والفجيرة
فتفتقت تنظف تنظف
والهموم لفيعة
وتحير البطاسي في طبها
فلا الخياط بنافع لا ولا حتى الرقيعة
وغدت جراحی تُعَاتِبُنِي :
ماذا دهاك أتونسك الأوجاع يا صاح
فتكلمنا وتؤلّمنا ؟ !
وما ينفع البلسم الشافي جرحاً عميقاً
بعمق الهم والغم
طويلاً بطول العمر في ليل الفراق
ينز نراً في كل ثانية نجيعه
آه يا رفيق العمر يا جرحي
يا شريك العقل والقلب يا جرحي
ستبقى فاغراً
فتلك جراح الطفوف
من يوم السقيفة فاغرة أفواهاها
تلهج تلهج أيها المحيي الشريعة

بامضٍ من تلك الفجيرة
خيالُ العدى طحنت ضلوعه
ظامٍ إلى جنبِ الشريعة
مُخضَّبٌ فاطلب رضيعه

أُترى تجيءُ فجيرةً
حيث الحسينُ على الشرى
قتله آلُ أميةٍ
ورضيعه بدمِ الوريدِ
وأعودُ يا غربتي في غربتي
ألملمُ جرحي والجراحُ وسيرة
مَنْ ذا يُضمِّدها ... مَنْ ذا يُداويها ؟ !
وأنا الغريقُ في طوفانها
مُدَّ كان الأيامُ حِلماً
بين أكوار الحياةِ وأصلابِ الخيالِ
وخرجنا في نُزهةِ العمرِ بين لهُوٍ
وأوهامِ طوالِ
نبحثُ عن طريقٍ تلتقي فيها الوعودُ
وركضنا مُسرعينِ
ولُهاثُ وضُباحِ
وشيءٌ من أنينِ
فاحِ عطرٍ جدُّ غريبِ
أي عطرٍ هو هذا ؟ !
تسبحُ نشوانةً فيه العقولُ
والألبابُ سكرى
غيداقةً أيامها والمحولُ
من بعيدٍ ... من بعيدٍ .. من بعيدٍ
تتهدى نشغهُ الطفلِ الرضيعِ
حينَ صكِّ السهمِ شيئاً من لُجينِ

جيدُ عبدِ اللهِ قدِ فاضتْ دِماه
وصبغنا كُلَّ سعدٍ منِ نجيعِ
فارَ كالنافورةِ في وجهِ الحُسينِ
حناءُ فردوسِ الخلودِ
يا سُعوداً يا سُعوداً ... أين
هاتيكِ السُعودِ ؟ !
نامَ طفلُ آلِ اللهِ
بعدِ كدِّ ودماءِ
وحبيبٌ يشتاؤه هُناك في السماءِ
مُطلاً ينظرُ منِ عليائهِ
بفؤادٍ فيه يغلي شوقُ اللقاءِ
مُحسنٌ هذا يُحيي الرضيعِ
قائلاً عبدَ اللهِ عَجَلْ !
إنَّ قوماً عَجَلوا ذبحَكَ منِ دونِ ماءِ
عَجَلوا ذبحي قبلَ أنْ أستشيقَ
منِ دُنياهمُ شيئاً منِ هواءِ
أُمُّكَ عبدَ اللهِ تبكي
دموعُها تترى
مدهوشةً حيرى
وفاطمُ أُمِّي عَصرتُ عَصراً
ومسمازٌ بغيضٌ مزَّقَ الصدرا
وأضلاعُ كُسرت كسرا
وعينُ محمَّدٍ في عينها سَطرتُ سَطرا
وسيلٌ منِ ظلاماتٍ لا عدَّ ولا حصرا

وخاصرةٌ قد أوجؤوها بالرفسِ ونعلِ
السيفِ لله يا زهرا ... لله يا زهرا
وذملجُ السوطِ في عَضِدِ الطُهرِ
وسياطُ المتنِ والظهِرِ
وآلامُ المخاضِ والعصرِ
ونارٌ على الأبوابِ
وكُفرانٌ بكُلِّ الفضلِ والقدرِ
وفوقَ هذا بنتُ محمَّدٍ مفقودةُ القبرِ
وبجنبها بقيعٌ مُهدَّمٌ لا يُزارُ بعزَّةٍ
وحالُه مُزري !
عبدَ اللهُ أُمكَ جفَّ حليبيها
عَطشٌ أَلَمَ بها
وأيامٌ ثَقَالُ
وخوفٌ ونارٌ في الخيامِ
وحسينٌ وحيدٌ
وآلافٌ مؤلَّفةٌ من وحوشِ العهرِ
والغدرِ القديمِ
وأجسادٌ مُمزَّقةٌ وكُثبانٌ ورمالٌ
وشمرٌ وزجرٌ وسياطٌ وحبالٌ
عَطشٌ أَلَمَ بها وأيامٌ ثَقَالُ
عبدَ اللهُ أُمي ما جفَّ حليبيها
بل سالتَ الدماءُ

يُعرفُ عِظَمُ ما جرى عليها
سل صدرها خُزانةُ الأسرارِ

ومن نبوعِ الدمِ من ثدييها
ولستُ أدري خبرُ المسمارِ

عبدَ اللهُ أُمُكَ بَكَتْ وَبَكَتْ وَبَكَتْ

حتى ماتت

يلفحُها سعيَرُ الهاجراتِ

عبدَ اللهُ أُمُكَ ضربوها بالسياطِ لأنَّها

أُمُكَ

لكنَّهم ما منعوها البُكاءَ

عبدَ اللهُ أُمي منعوها من البُكاءِ

أُخرجتُ من بيتها

قُطعتُ أراكتُها التي كانت

تستظِلُّ بها

وثوتُ في بيتِ أحزانها

وحيدةً غريبةً تسحُّ الدموعَ

وتشربُ الآلامَ ...

لا تراني اتخذتُ لا وعلاها

بعد بيتِ الاحزانِ بيتَ سرورِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فاطمة وأبيها وبعليها وبنيتها والسِّرِّ المستودعِ فيها،

سيدتي يا بنت رسول الله هذه آخر ورقةٍ أضيفها إلى الملف الفاطمي، إلى الملف الذي شرفته بأن سميته باسمكِ الطاهر المطهر، لا أبتغي شيئاً لنفسي كفاي شرفاً وكرامةً وعزاً أن أكون في عداد عبيدكِ وخدامكِ، ولو وجدت ألفاظاً أكثر من ذلك في لغة العرب لاستعملتها، إذا أردت شيئاً فإني أطلب ذلك لإخوتي الذين ساعدوني وأعانوني في خدمة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في هذا الموقع وفي غير هذا الموقع، في جميع المواقع التي خدمت فيها ولا زلت أخدم فيها تراب أقدامكِ يا بنت رسول الله، إذا كنت أريد شيئاً أريد منك نظرةً، نظرة كرامة ولطفٍ لإخوتي أنى كانوا، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم وعوائلهم وجميع الفاطميين والفاطميات من إخواننا ومحبيننا من الذين أحبوا فاطمة ووالوا أوليائها وتبرئوا من أعدائها.

وأما أنتم أيها الفاطميون والفاطميات ربما ربما تصيبكم الوحشة لانقطاع هذا البرنامج، ليست وحشة لحديثي أنا فما قيمتي أنا، وحشة لحديث فاطمة لحديث مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أعدكم قريباً سأفتح ملفاً جديداً فيه حقائق كثيرة مطالب كثيرة ملف جديد، موضوع جديد عن قريب إن شاء الله تعالى أسألكم الدعاء جميعاً في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

1	الملفُ الفاطمي
3	يا زهراء
5	الحلقة الاولى : إضاءاتٌ قبلَ الشروع
22	الحلقة الثانية : أعبوة المصادر والأسانيد
48	الحلقة الثالثة : وثائق الجريمة
68	الحلقة الرابعة : المجرمون
89	الحلقة الخامسة : إفتراءات وأكاذيب
123	الحلقة السادسة : عُمر بن الخطّاب
156	الحلقة السابعة : القُربان الفاطمي
194	الختام
195	الفهرست